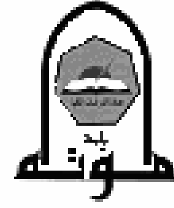


جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

من المسائل اللُّغوية والتَّصريفيّة في معجم المُحْكَم والمحيط الأعظم في اللُّغة (لابن سيده)

إعداد الطالب

بسَّام عودة الله سالم الزيدانين

إشراف

الأستاذ الدكتور سيف الدِّين الفقراء

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في اللُّغة والنَّحو قسم اللُّغة العربيّة وآدابها

جامعة مؤتة، 2014 م

الآراء الواردة في الرِّسالة الجامعيّة لا تُعبِّر
بالضَّرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة



MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (١٤)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب بسام عودة الله الزيدانين الموسومة بـــ:

من المسائل اللغوية والتصريفية في معجم المحكم والمحيط الاعظم في اللغة (لابن سيده)

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. سيف الدين الفقراء		٢٠١٤/٨/١٣	مشرفاً ورئيسا
أ.د. يحيى عطية العبابنة		٢٠١٤/٨/١٣	عضواً
د. عادل سلمان البقاعين		٢٠١٤/٨/١٣	عضواً
د. فايز عيسى المحاسنة		٢٠١٤/٨/١٣	عضواً

عميد الدراسات العلـــيا
K. Barany
د. علي الضـــــــمور



MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي: ٦١٧١٠
تلفون: ٩٩-٠٣/٢٣٧٢٣٨٠
فرعي 5328-5330
فاكس 375694 ٠٣/٢
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى الَّذين رحلوا عن هذه الدُّنيا، فآلمنا فراقهم، واشتقنا للقائهم في جنَّات الخلد عند مليكٍ مقتدر: والدي، وأجدادي، والزوجة الأولى، أبي أيهم (علاء)، وأم أيهم، وأيهم، وليث، وياقوت.

وإلى الَّتي أنحني بتواضعٍ أمام طهارة نفسها، وكبريائها: والدتي الغالية- أطال الله في عمرها-.

وإلى الَّذين يحلو العيش بهم: أشقائي: عصام، وعاهد، وأحمد، ومحمَّد، وشقيقاتي.

وإلى الَّذين قاسموني المعاناة، وكانوا خير معينٍ لي في عملي هذا: زوجتي الغالية: أم بشار، وأبنائي: بشار، وعبدالله، وأوس، وابنتي بيان.

أهدي لهم جميعاً هذا العمل المتواضع.

بسام عودة الله سالم الزيدانين

الشُّكر والتَّقدير

أسمى عبارات الشُّكر والثَّناء والتَّقدير أقدَّمها لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور سيف الدِّين الفقراء- المشرف على هذه الرسالة-، على ما لقيت بصحبته من حُسن المعاملة، ونُبل الطَّبع، ولين الجانب، ودماثة الخلق؛ فقد كان مثالاً للأستاذ الفاضل، والأخ النَّاصح، لم أجد منه إلاَّ كل احترام ومحبة وتقدير، فلم يبخل عليَّ بوقته، ولا بجهده، أُكبر فيه حرصه على تلميذه، وتقبُّله للرأي الآخر وصولاً للدقة والصَّواب، ومهما خط قلمي، أو تفوَّه بالعبارات لساني فلن أفيه حقّه، وما عسى يرجو الأستاذ من تلميذه إلاَّ دعوة صادقة في ظهر الغيب علَّها تنفع في الباقية.

كما لا يفوتني أن اقدَّم خالص شكري وتقديري للأساتذة الفضلاء أعضاء لجنة المناقشة لهذه الرسالة على قبولهم قراءتها، ومناقشتي فيها، وعلى تجشُّمهم عناء السفر؛ ليكونوا بيننا في هذا اليوم، فلهم منِّي كل احترام وتقدير، وستكون ملاحظاتهم، وآراؤُهم، وتوجيهاتهم محطّ اهتمامي، آخذاً بها بعين الرضا، ومثمِّناً كل نقدٍ بنَّاء يقود نحو الدِّقة والصَّواب، وسآخذ بها- إن شاء الله- ما وسعني ذلك، وأسأله عزَّ وجلّ أن يتقبَّل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

بسام عودة الله سالم الزيدانين

فهرس المحتويات

الملخص

من المسائل اللُّغوية والتَّصريفية في معجم المُحْكَم والمحيط الأعظم في اللُّغة (لابن سيده)

بسام عودة الله سالم الزيدانين

جامعة مؤتة، 2014م

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على مجموعة من المسائل اللُّغوية، والتَّصريفية في معجم "المُحْكَم والمحيط الأعظم" لابن سيده؛ بقصد رصدها، واستقصائها، وتحليلها، ومعالجتها من جوانبها المختلفة، وبيان منهج ابن سيده في بسط هذه المسائل.

وجاءت الدراسة في تمهيدٍ، ومقدمة، وفصلين، وخاتمة، تناول الفصل الأول منها المسائل اللُّغوية في المعجم، وتناول الفصل الثاني المسائل التَّصريفية.

وقد عرض الباحث فيها جملة من المسائل اللغُّوية مثل الشُّذوذ، والنَّوادر، واللَّهجات المنسوبة، وفعل وأفعل، والإبدال، والممات، وغيرها من المسائل، التي تنمّ عن منهج ابن سيده وشخصيته العلمية، وكيفية تجاوزه صور المعاني إلى سبر أعماق اللُّغة وظواهرها؛ فجاءت هذه المسائل أدلَّة على ما تفرَّد به ابن سيده في الحرص على استقصاء كل ما يتعلَّق باللُّغة.

Abistract

The language issues Arbitrator in dictionary and the bulk of the language (Ibn Sida)

Bassam Dakhel Allah Salem Al-Zedaneen

Mu'tah University, 2014 M

The study analytically explores a number of linguistic and conjugational matters in "The Uttermost Accurate and Thorough Arabic Dictionary" by Ibn Sida, so that it can explain the methodology Ibn Sida used to simplify these matters.

The study is comprised of an abstract, introduction, two chapters and a conclusion. The first chapter addresses the linguistic matters in the dictionary, whereas the second chapter examines the conjugational matters.

In this study, the researcher discusses several linguistic matters such as oddities, rarities, attributed accent patterns, Arabic verb inflection templates (*fala*-*afala*), substitution, and archaism among others that exemplify Ibn Sida's methodology and scientific approach to languages. Ibn Sida went beyond semantic features into the exploration of other linguistic features. The matters examined in this study clearly demonstrate the unique linguistic investigation that Ibn Sida conducted.

المقدِّمة:

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة، والسَّلام على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تُعدُّ المسائل اللُّغوية، والتَّصريفية التي جاء بها ابن سيده في معجمه (المحكم والمحيط الأعظم في اللُّغة) من المسائل البارزة في الدَّرس اللُّغوي قديماً، وحديثاً، غير أنَّ هذه المسائل لم تحظَ باهتمامٍ كبيرٍ من الاستقصاء، والتحليل، والمعالجة من العلماء المعاصرين.

ولعلَّ هذه الدّراسة محاولة جادّة لرصد هذه المسائل، والكشف عنها، وتبويبها، وتصنيفها، وتجلية جوانبها المختلفة، بما يكشف عن منهج ابن سيدة وعمق تحليله للظواهر اللُّغوية، فكان المعجم ديواناً لرصد الظواهر اللُّغوية التي تدلُّ على سعة ثقافته.

ولم تحظَ هذه المسائل بدراسات شاملة عميقة تكشف جوانبها المختلفة، أو حتى تفصل القول فيها، غير أني وقفت على دراسات نزرة تناولت هذه المسائل، منها: دراسة إبراهيم الطيار بعنوان (المسائل التصريفية في كتاب المحكم لابن سيده"، ودراسة أخرى لإيهاب همام عطية بعنوان (القضايا النَّحوية والصرفية في المحكم لابن سيده).

أمّا منهجية الدراسة، فتستند إلى المنهج الوصفي متمثلاً في رصد المسائل اللُّغوية، والتَّصريفية المختلفة في المعجم، بعد الوقوف عليها جمعاً، ودراسةً؛ استجلاءً لها من جوانبها المختلفة، وملاحظة توزّعها على أجزاء المعجم، وعقد المقارنات المختلفة بينها في المحكم وبين عدد من المعجمات: لمعرفة إسهام ابن سيده في تأصيل هذه الظواهر ومنهجه في عرض المادة اللُّغوية.

أمَّا تقسيم الدراسة، فقد جاءت في مقدِّمة، وتمهيدٍ، وفصلين، وخاتمة، تناولت في الفصل الأول عدداً من المسائل اللُّغوية في المعجم، ومنها: الحمل على المعنى، وتداخل اللغات، والدخيل، والمعرب، والاستغناء، واللهجات العربية المنسوبة، والممات، والنوادر، والمولد.

وفـي الفـصل الثـاني مـن الدراسـة، تناولـت عـدداً مـن المـسائل التـصريفية فـي المعجـم، كالإبـدال، والإتبـاع والمزاوجـة، والـشذوذ، ومعـاني زيـادة الأفعـال، والمغـايرة (المخالفة) الصوتية، وفعل وأفعل، والقلب المكاني.

وختمت الدراسة بخلاصة تناولت فيها أهم ما انتهت إليه الدراسة من نتائج.

إنَّ منطلقات هذه الدراسة هي غنى معجم ابن سيده (المُحْكَم) بالمسائل اللُّغوية وتحليله العميق لها؛ ممَّا يكشف عن شخصية ابن سيده في تجاوز حدود اللَّفظ والمعنى إلـى مـا هـو فـي صـميم الظـاهرة اللُّغويـة، وكـان هـذا المـنهج طريقـاً سـار عليـه بعـض العلماء ممَّن توسَّعوا في رصد الظاهرة اللُّغوية بعده.

واللهَ أسال أَنْ يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

التمهيد

حياته وآثاره

أولاً- اسمه ونسبه:

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي الأعمى اللُّغوي[1]، ومنهم من قال: إنَّه علي بن أحمد بن سيده اللُّغوي النَّحوي الأندلسي[2]، وقد اختلف في اسم أبيه فمن علماء التَّراجم من قال: إنَّه إسماعيل[3]، ومنهم من قال: إنَّه أحمد[4]، لكن جلّ المصادر التاريخية تذكر أنَّه إسماعيل. وسِيْدَهْ بكسر السين المهملة وسكون الياء المثنَّاة من تحتها، وفتح الدَّال المهملة وبعدها هاء ساكنة[5]، والمُرْسِيُّ بضمّ الميم وسكون الراء وبعدها سين مهملة، نسبة إلى مرسية، وهي مدينة بالأندلس من أعمال (تدمير) بضم التاء وتسكين الدال، اختطّها عبد الرَّحمن بن الحكم بن هشام بن

---

[1] ابن خلكان، شمس الدِّين أحمد، وفيات الأعيان (ت681هـ)، (1970م)، (د.ط)، دار صادر، بيروت- لبنان، ج3، ص330؛ الذهبي، أبوعبدالله شمس الدين، (ت748هـ)، العبر، 1985م، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج2، ص308، اليافعي، عبدالله بن أسعد (768هـ)، مرآة الجنان، تحقيق: خليل المنصور، 1997م، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج3، ص64؛ الحنبلي، ابن العماد (1089هـ)، شذرات الذهب، (د.ط)، (د.ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ج3، ص305.

[2] الحميدي، محمَّد بن أبي نصر (ت488هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأدلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، 1983م، ط2، دار الكاتب اللبناني، بيروت- لبنان، ج2، ص493؛ الضبي، أحمد بن يحيى (599هـ)، بغية الملتمس، 1967م، دار الكاتب العربي، ص418؛ الحموي، ياقوت (ت626هـ)، معجم الأدباء، (د. ط)، (د. ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ج11، ص231؛ السُّيوطي، جلال الدِّين (911هـ)، بغية الوعاة، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، 1979م، ط2، ج2، ص143.

[3] ابن بشكوال (ت578هـ)، الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، 1989م، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة- مصر، ج2، ص606.

[4] القفطي، جمال الدِّين (624هـ)، إباه الرواة على أنباه النُّحاة، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، 1986م، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ج2، ص225.

[5] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص331.

عبدالرَّحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان، وسمَّاها (تدمير) بتدمير الشَّام، فاستمرَّ النَّاس على اسم موضعها الأول، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها، وكانت منزل ابن مردنيش وانعمرت في زمانه حتَّى صارت قاعدة الأندلس[(1)].

ثانياً: لقبه وكنيته:

كان ثقة في اللُّغة، حُجَّةً[(2)] المُرْسِيُّ الضَّريرُ[(3)]، وبعض المصادر تلقبه بإمام اللُّغة[(4)]، وبعضها بالحافظ[(5)]، والضَّرير[(6)]، فقد كان ابن سيده أعمى ابن أعمى، وتشير هذه الألقاب إلى أنَّ ابن سيده كان ذا منزلة رفيعة في عصره، فقد نال حظوة عظيمة عند أمراء عصره وأوانه؛ لما كان يتمتَّع به من ذكاء، وفطنة، وسعة اطِّلاع في العلوم ومنها علوم اللُّغة العربية على وجه الخصوص.

ثالثاً: نشأته وحياته:

ولد ابن سيده في مدينة مرسية ضريراً كما كان أبوه من قبله، وهذا ما أثَّر في نفسيته وجعله راغباً في العزلة، مؤثراً لها على الاختلاط بالناس في عصره. وقد عاش ابن سيده في كنف أبيه، وتلقى عنه مبادئ علمه، فقد حفظ القرآن الكريم في ظِلِّ رعايته، وإشرافه، ثم شرع في قراءة كتب التَّفسير والحديث، وبعد ذلك التفت إلى كتب

---

(1) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ج5، ص107.

(2) الصَّفدي، صلاح الدِّين (ت764هـ)، نكت الهميان في نكت العميان، 1911، تحقيق: أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية، القاهرة– مصر، ص204– 205، المقري، شهاب الدين أحمد بن محمَّد (ت1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 1968م، د ط، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت– لبنان، ج4، ص27.

(3) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص330، الحموي، معجم الأدباء، ج11، ص231.

(4) الحميدي، جذوة المقتبس، ج2، ص493، الضبي، بغية المتلمس، ج6، ص418.

(5) اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص64، فروخ، عمر، (1997م)، تاريخ الأدب العربي، 1981م، دار العلم للملايين، ج4، ص560.

(6) السُّيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص143، المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد، المُغرب في حلى المَغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت، ج2، ص259.

اللُّغة لدراستها، وسمع عن أبيه (مختصر العين للزُّبيدي) الذي كان قد تلقَّاه عن شيخه الزُّبيدي سماعاً مباشراً[1].

تلقى علومه على يد أبي العلاء صاعد البغدادي، وأبي عمر أحمد بن محمَّد الطَّلَمَنْكِي[2]، وكان لهما عظيم الأثر في سعة ثقافته، وصقل شخصيته الأدبية، ليصبح فيما بعد علماً من أعلام اللُّغة.

وتجمع الروايات التاريخية على أن ابن سيده قد رحل إلى دانية*، وذلك في العام (408هـ– 432هـ) واتصل فيها بأبي الجيش الموفق (مجاهد العامري) صاحب دانية، ثم اتصل بخلفه (أبي الأحوص معن)، وعندما جاء إقبال الدولة إلى الحكم عام (436هـ) (1044م– 1045م) وقعت بينه وبين ابن سيده جفوة؛ فهرب ابن سيده عن دانية، ثم عاد إليها، ومدح إقبال الدولة في قصيدة مشهورة له في هذا المقام مستعطفاً إياه[3].

خرج منها جماعة منهم: أبو عمرو، وقيل أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن عبدالله المعافري المقرئ الطَّلمنكي*، وكان من المُجَوِّدينَ في القراءة، وله تصانيف في القراءة[4].

---

[1] النُّعيمي، عبد الكريم، ابن سيده، د ط، 1984م، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد– العراق، ص27.

[2] فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج4، ص560.

* ودانية فهي: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً، مرساها عجيب يسمى السُّمَّانُ، ولها رساتيق واسعة كثيرة التِّين والعنب واللَّوز، وكانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامري.

[3] فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج4، ص461.

* وطَلَمَنْكَةُ: مدينة بالأندلس من أعمال الإفرنج، اختطَّها محمَّد بن عبد الرحمن ان الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن بن معاوية.

[4] الحموي، ياقوت، معجم البلدان، (د. ط)، 1979م، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ج4، ص39.

رابعاً: حياته العلمية (شيوخه وتلاميذه):

عوامل كثيرة أسهمت في بناء شخصية ابن سيده العلمية، فتلقيه العلوم في بواكير حياته على يد أبيه، وحفظه للقرآن الكريم، وأخذه العلوم عن صاعد البغدادي، وأبي عمر الطَّلمنكي[1] كان لها الدَّورُ الواضح، والأثر البارز في تشكل هذه الشخصية الثَّقافية التي نالت حظاً وافراً من الشُّهرة، على الرُّغم مما لازمها طوال حياتها من بؤس وشقاء بسبب فقدان نعمة البصر.

ومع هذا كُلِّه فقد كان ابن سيده مُكِبًّا على العلم بعامة، وعلوم اللُّغة العربية بخاصة بقوة إرادة، وصبر، وتصميم طمعاً في نيل مراده فكان له ما تمنى فطارت شهرته في الآفاق وسطع نجمه شرقاً وغرباً.

ومما يُدَلِّلُ على نبوغه وغزارة علمه وتَفَرُّده عن غيره ما ذكرته بعض المصادر، وأجمعت عليه في هذا الشأن، ما يُرْوى عن أبي عمر الطَّلمنكي أنه قال: "أتوني بمرسية ليسمعوا مني غريب المصنف، فقلت انظروا من يقرأ لكم، فأتوني برجل أعمى يعرف بابن سيده فقرأه، فعجبت من حفظه"[2].

وهذا مُؤشِّرٌ واضح على قدرته الفائقة على الحفظ على الرُّغم من كونه ضريراً، فلم تقف هذه الإعاقة حائلاً بينه وبين الإقبال على العلوم سماعاً وحفظاً.

شيوخه:

تلقى ابن سيده تعليمه على يد مجموعة من شيوخ، وأعيان عصره، لَعلَّ من أبرزهم والده، إسماعيل بن سيده، فقد كان كفيفاً كابنه، لقي أبا بكر الزُّبيدي، وأخذ عنه مختصر العين، وقد عَدَّهُ المؤرِّخون من النُّحاة، وقالوا إنَّه من أهل المعرفة، والذَّكاء. ولأنَّ أباه كان قَيِّماً بعلم اللُّغة فقد كان لهذا الشأن الدور الأكبر في انشغال ابن سيده

---

[1] ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص607، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص330، فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج4، ص560.

[2] الذهبي، العبر، ج2، ص308؛ الصفدي، نكت الهميان، ص204؛ ابن فرحون، بهاء الدِّين إبراهيم (ت799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (د.ط)، (د.ت)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص204، السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص143، الحنبلي، شذرات الذهب، ج3، ص305.

بعلوم اللُّغة كما كان أبوه من قبله[1]، ونلحظ أنَّ شخصية الأب كانت الدَّافع الأكبر للابن ليقبل على العلوم يَعُبُّ منها ما تيسَّر له ذلك، ونحن نعلم أن والده كان له دور كبير في حفظه للقرآن الكريم وعلوم اللُّغة المختلفة.

– **أبو العلاء صاعد البغدادي:** وهو أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي اللُّغوي[2]، أصله من الموصل، ثم انتقل إلى بغداد، روى عن شيوخ عصره كأبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي، ورحل إلى الأندلس في حدود سنة 380هـ أيام هشام بن الحكم وولاية المنصور بن أبي عامر، فحظي عنده حظوة عظيمة إذْ أكرمه وقدَّمه على نظرائه من العلماء، والأدباء[3]، وقد أخذ عنه ابن سيده جملة صالحة من المصادر اللُّغوية المهمة، منها "الغريب المصنَّف" لأبي عبيد القاسم بن سلام، وكتاب ابن السِّكِّيت (إصلاح المنطق)، و (تهذيب الألفاظ) وما دعاه بـ (كتب المجاز) ولعله قصد بها مجاز القرآن[4].

– **أبو عثمان سعيد بن محمَّد النَّحوي:**

وهو أبو عثمان سعيد بن محمَّد الهذلي القرطبي الملقب بـ (نافع) وسبب لقبه هذا أَنَّ شيخه أبا الحسن علياً بن بشر الأنطاكي رأى كثرة قراءته القرآن الكريم بحرف نافع من رواية ورش، وقالون، ولم يكن ينتقل منها، فقال له: أنت نافع وسينفع الله بك، فكان كما قال[5]، وقد أشار ابن سيده إلى أخذه عن شيخه هذا في أرجوزته:

ثُمَّ قَرَأْتُ عِلْمَ سِيبَوَيْه   لُبَّ الفُؤَادِ فَهْمًا عَلَيْهِ

---

(1) ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص150.

(2) الشنتريني، ابن بسام (ت542هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، 1979م، ط2، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ج1، ص8. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص488؛ السُّيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص7.

(3) الشنتريني، الذخيرة، ج1، ص26.

(4) النعيمي، ابن سيده، ص53.

(5) ابن عبد الملك، أبو عبدالله محمَّد بن محمَّد الأنصاري، (1984م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: محمَّد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط– المغرب، ج4، ص44، السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص589.

عَلَـى أبــي عثمــان شَـيْخِي نَـافعٌ   وكَــانَ فيـــهِ جِـــدٌّ حَبْــرٌ بـــارِعُ

وهو يشير هنا إلى قراءته كتاب سيبويه على أبي عثمان (شيخه).

- أبو عمر الطَّلمنكيّ:

هو أبو عمر أحمد بن محمَّد بن عبدالله المُعَافري الطَّلمنكي إمام القراءات المشهور، والمُحدِّث الموثوق الرواية، ولد في طلمنكة سنة 340هـ، وسكن قرطبة وروى عن علمائها، ولا سيما أبو بكر الزُّبيدي[1]، وذكر أغلب المؤرخين أنَّ ابن سيده قرأ الغريب المُصنَّف على أبي عمر الطَّلمنكي وفي ذلك ذكروا خبر دخوله مرسية، وسماع أهلها الغريب المصنف عليه بقراءة ابن سيده، ويذكر ابن سيده في أرجوزته أنه أخذ عن أبي عمر الطَّلمنكي علوم الحديث، وقرأ عليه كلاً من موطأ الإمام مالك بن أنس - t - وصحيح البخاري- رحمه الله- وكتب غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلام.

وقد أشار ابن سيده إلى هذا في أرجوزته:

وكُـــلُّ مَـــا أحْمِلـــهُ مـــن سَـــنَدٍ   عَـــن الفَقيـــهِ الطَّلمنكـــي أحمـــد

ثُـــمَّ قَـــرأتُ كُتُـــبَ (المُوَطـــأ)   عليـــه دونَ كَـــسَلٍ مُـــسْتَنبطأ

ثـــم أُشْـــبِعتُ مـــن البُخَـــارِي   رِوايـــةً فـــتَمَّ لَهَـــا فَخَـــارِي

ولَـــمْ أضـــع كُتُـــبَ أبـــي عُبيـــد   جَميعَهـــا فـــي رِبْقَتِـــي وَقَيْـــدي[2]

تلاميذه:

اقتصر حديث المؤرخين عن جهود ابن سيده العلمية على ذكر تصنيفه كتبه اللُّغوية المعروفة فحسب، ولم يشيروا إلى تصدره للتَّدريس، وليس في كتبه ما يدل على ذلك. لكن ثمة دلائل تشير إلى أنه قد وجد وقتاً كافياً للتدريس بعد أن فرغ من كتابيه (المُخَصَّص) و (المحكم) وربما كان ذلك في الفترة التي تلت رجوعه إلى دانية بعد أن عفا عنه إقبال الدولة[3].

---

[1] الحميدي، جذوة المقتبس، ص114، ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص44- 45، الضبي، بغية الملتمس، ص151، الذهبي، العبر، ج3، ص168.

[2] النعيمي، ابن سيده، ص57- 58.

[3] النُّعيمي، ابن سيده، ص58- 59.

ولم يكن تلاميذ ابن سيده من الكثرة بمكان بل كان عددهم قليلاً، وهذا ما يؤكِّد عدم اهتمام ابن سيده بالرِّواية، ورغبته في البقاء بعيداً عن الناس، ومن تلاميذه:

1. أبو عبد الله محمَّد بن خلصة الشَّذُونيّ[1].
2. أبو بكر محمَّد بن علي بن خلف النَّحوي، المعروف بابن طُرَشْمِيلْ[2].
3. أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف المرسي[3].
4. أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفضل بن صواب المَجَريّ[4].
5. أبو عبدالله محمَّد بن عيسى بن معيون الفارض[5].
6. نصر بن عيسى بن نصر بن سحابة[6].
7. القاضي أبو عمر أحمد بن محمَّد بن يحيى بن الحَذَّاءِ التَّميميّ[7].

خامساً: علاقته بأمراء عصره وأثر ذلك في نتاجه الفكري والعلمي:

كان ابن سيده على صلة وثيقة بأمراء عصره، فقد نال عندهم حظوة عظيمة، ومنزلة رفيعة، فقد وجد بجوارهم تقديراً للعلم والعلماء، فكان هذا أعظم دافع له ليتَبَحَّر في العلوم وعلوم اللُّغة على الخصوص، ومن العلماء الذين اتَّصل بهم ابن سيده، الأمير أبو الجيش مجاهد بن عبدالله العامري، ثم حدثت له نبوة بعد وفاته في أيام إقبال الدولة بن الموفق، خافه فيها، فهرب إلى بعض الأعمال المجاورة لأعماله وبقي فيها مدة طويلة[8].

---

(1) الحميدي، جذوة المقتبس، ص54.

(2) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصِّلة، ج6، ص445.

(3) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصِّلة، ج1، ص306– 307.

(4) ابن الأبَّار، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن أبي بكر، (1989م)، **التكملة لكتاب الصِّلة**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة– مصر، ودار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان ، ج1، ص140.

(5) ابن الأبَّار، التكملة لكتاب الصِّلة، ج1، ص406.

(6) ابن الأبَّار، التكملة لكتاب الصِّلة، ج2، ص746.

(7) ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص65.

(8) الحميدي، جذوة المقتبس، ج2، ص493، الضبي، بغية الملتمس، ص418. القفطي، أنباه الرواة، ج2، ص225، فروخ، تاريخ الادب العربي، ج4، ص561، الزركلي، خير الدِّين،

وقال الفتح بن خاقان في المطمح: "كان ابن سيده منقطعاً إلى الموفق صاحب دانية وبها أدرك أمانيه، ووجد تَجرُّدهُ للعلم وفراغه، وتَفَرَّد بتلك الإراغة، ولاسِيَّما كتابه المُسَمَّى المحكم، فإنه أبدع كتاب وأحكم، ولما مات الموفق رائش جناحه، ومثبت غرره وأوضاحه، خاف من ابنه إقبال الدولة، وأطاف به مكروهاً بعض من كان حوله، إذْ أهل الطلب كَحَيَّاتٍ مُسَاوِرَةٍ، ففرَّ إلى بعض الأعمال المجاورة[1].

وقد صرَّح ابن سيده في مقدمة معجمه أن سبب تأليفه للمحكم إنَّما هو بطلب من الأمير "إقبال الدولة" الذي كان قد شرع في التَّأليف لكن انشغاله بأمور السِّياسة، والرِّياسة، وإدارة البلاد حالت دون ذلك، ويقول ابن سيده في ذلك: "ثم إنَّه عاقه عن التَّصنيف فيها ما نيط به من علائق السِّياسة، وأعباء الرياسة، وشغله عن ذلك ما حبي به من إدارته الممالك، وتأمينه المسالك، وخوضه بقداميس الجيوش المهالك فالتمس من يؤهل لذلك من لباب عبيده، وصُيَابِ عَديدهِ، فوجد منهم فضلاء خِيَاراً، ونبلاء أحباراً، لكن رآني أطولهم يداً، وأبعدهم في مضمار العتاق مدى، فأمرني بالتجرُّد لهذه الإرادة، وكساني بذلك ثوب التَّنويهِ والإشادةِ، فأعلقتُ وأفلقتُ، وألفت كتابي الملخص، الذي سميته (المُخَصَّص)" [2].

ثم أمرني بالتَّأليف على حروف المعجم، فَصنَّفت كتابي الموسوم بـ "المحكم" وهو الذي اختطابي نِدَاءٌ عليه، وخطابي لك حُدَاءٌ بك إليه. فرْدَ بدائع زَهْرِهِ، وَرْدُ مشارع نَهرِهِ، وتَمَشَّ في بَسَتانيهِ، وقَلِّبْ طَرْفَكَ في تَهَاوِيلِ رَيَاحينهِ، ومِلْ إليهِ عَيْنًا وأُذنًا، تَأَنَّق

الأعلام، ط6، 1989م، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ج4، ص263، الصفدي، نكت الهميان، ص205.

[1] ابن خاقان، الفتح بن محمَّد، (1983م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنُّس في مُلَح أهل الأندلس، تحقيق: محمَّد علي الشوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ودار عمَّار، عمَّان– الأردن، ص291–292.

[2] ابن سيده، علي بن إسماعيل، (2000)، المُحْكَم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج1، ص36.

به نعمَةً وحُسْناً، ولا يَرْمِينَّكَ الحَسَدُ بما يكمد منه الروح والجسد، فإنَّهُ لا راحَةَ لحسودٍ، ولا نِعمةً دائمةً لِكَنُودٍ[1].

ونفهم من هذا أنَّ الأمير "إقبال الدولة" هو صاحب الفضل في تأليف كتابي ابن سيده "المُخَصَّصُ" و "المحكم" لكن ظروف الحكم، والسياسة حالت دون المضي في هذا الطريق، فأوكل الأمر إلى ابن سيده الذي قام به خير قيام.

وعلى الرغم من العلاقة الحميمة بين ابن سيده والأمير "إقبَالُ الدَّولَةِ" "إلَّا أنَّ الحُسَّادَ أوغروا صدر الأمير على ابن سيده، وقطعوا ما كان بينهما من حبل للوصال، فما كان من ابن سيده إلَّا أنَّه ترك دانية إلى بلد آخر، ثم إنَّه كره الفراق بعد الوئام، فأرسل إلى الأمير قصيدة يَسْتَدِرُّ فيها عطفه، ويرجو فيها عفوه لعلَّهُ يصفح عنه، ومَطْلَعُها[2]:

أَلَا هَلْ إِلَى تَقْبِيلِ رَاحتِكَ اليُمْنَى   سَبِيلٌ فَإِنَّ الأَمْنَ فِي ذَلِكَ وَاليُمْنَا

فلما سمع إقبال الدولة القصيدة، أعجب بها، وعَفَا عن ابن سيده، فعاد إلى دانية من جديد ليعيش فيها ما بقي من أيامه.

سادساً: فضله وثناء الناس عليه:

نال ابن سيده حظوة عظيمة عند النَّاس، فقد طارت شهرته في الأفاق، إذ انبرى مجموعة من العلماء والأدباء يشيدون بفضله، ومآثره، ويكيلون له عظيم التَّوقير والتَّبجيل في شتى المحافل، ومن هؤلاء الصَّفدي الذي قال: "وكان مع تَوَفُّرِهِ على علوم العربية مُتَوَفِّراً على علوم الحكمة، وألَّف فيها تواليف كثيرة[3]، ويذكر ابن العماد الحنبلي أنَّ ابن سيده كان أعمى ابن أعمى رأساً في العربية حُجَّة في نقلها[4]، وهذا

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص36- 37.

[2] الحميدي، جذوة المقتبس، ج2، ص493- 494، ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص 292، الضبي، بغية الملتمس، ص418- 419، الحموي، ياقوت، ج11، ص234، الصفدي، نكت الهميان، ص205، فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج4، ص561- 562.

[3] الصفدي، نكت الهميان، ص204.

[4] الحنبلي، ابن العماد، (1983م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ج3، ص305.

صاحب بغية الملتمس يقول في حقه: "ابن سيده إمام في اللُّغة، وفي العربية حافظاً لهما على أنَّه كان ضريراً، وقد جمع في ذلك مجموعات أربى فيها على مَنْ تَقَدَّمَهُ، وله في الشعر حَظٌّ وتَصَرُّفٌ"[1].

ويرى ابن خاقان في المطمح أنه: "الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن سيده إمام في اللُّغة العربية، وهُمَامٌ في الفئة الأدبيّة، وله في ذلك أوضاع، لأفهام أخلافها استدراراً واسترضاعاً، حرَّرهَا تَحريراً، وأعاد طرف الذَّكاء بها قريراً[2]. ويقول ابن سعيد المغربي في حقه: "لا يعلم بالأندلس أشَدُّ اعتناءً من هذا الرجل باللُّغة، ولا أعظم تواليف، تفخر مرسية به أعظم فخراً، طَرَّزَتْ به بُرُدَ الدَّهر، وهو عندي فوق أن يوصف بحافظ أو عالم، وأكثر شهرته في علم اللُّغة[3].

وللسُّيوطي رأي في ابن سيده وفيه يقول: "كان حافظاً لَمْ يكن في زمانه أعلم منه بالنَّحو واللُّغة، والأشعار، وأيام العرب وما يتعلق بها، مُتَوفِّراً على علوم الحكمة"[4].

سابعاً: نتاجه العلمي:

ترك ابن سيده نتاجاً علمياً فاق به أقرانه من أبناء عصره، فقد قَدَّمَ للمكتبة العربية مصنَّفات عدَّة، منها:

1. معجم المحكم والمحيط الأعظم في اللُّغة.
2. المخصَّص.
3. شرح مُشْكِلِ أبيات المتنبي.
4. العويص في شرح إصلاح المنطق.
5. الأنيق في شرح الحماسة.
6. شرح أبيات الجمل للزَجَّاجيّ.
7. شاذُّ اللُّغة.

---

[1] الضبي، أحمد بن يحيى، (1967م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، بيروت– لبنان ، ص418.

[2] ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص60.

[3] المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد، (ت685هـ)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة– مصر ، ص259.

[4] السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص143.

8. الإيضاح والإفصاح في شرح كتاب سيبويه.
9. تقريب غريب المُصَنَّف.
10. كتاب ابن سيده في المنطق.
11. أرجوزة ابن سيده.
12. كتاب (العالم) في اللُّغة.
13. كتاب (العالم والمتعلم).
14. كتاب (شرح كتاب الأخفش).

ثامناً: شعره:

عدَّ المؤرخون، وأصحاب السير والتَّراجم ابن سيده علماً من أعلام العربية، ومع هذا فقد نال حظاً وافراً من الشعر، فهذا الضَّبي يذكر أنَّ ابن سيده كان له في الشعر حَظٌّ وتصرُّفٌ[1]، ويوافقه الرأي في ذلك الحميدي، وابن فرحون، وابن بشكوال، وفروخ، وذكر السُّيوطي أنَّ ابن سيده كان حافظاً لم يكن في زمانه أعلم منه بالنَّحو واللُّغة والأشعار، وأيام العرب[2]. وكذا الحال عند الحموي في معجمه ومن الشعر المنسوب لابن سيده كما ذكره ابن سعيد المغربي[3]:

لَا تَـضْجَرَنَّ فَمَـا سِـوَاكَ مُؤَمَّـلُ   وَلَـديْكَ يَحْـسُنُ للكِـرَامِ تَـذَلُّلُ
وَإِذَا الـسَّحَابُ أَتَـتْ بِوَاصِـلِ دَرِّهَـا   فَمَـنْ الَّـذي فـي الـرِّي عَنْهَـا يُـسْأَلُ
أَنـتَ الَّـذي عَوَّدْتَنَـا طَلَـبَ المُنَـى   لَا زِلْـتَ تَعلـمُ فـي العُـلَا مَـا يُجْهَـلُ

ومن بديع شعره قصيدته التي نظمها مستعطفاً الأمير إقبال الدولة بن الموفق بعدما قطع الحُسَّاد حبل الوصل بين ابن سيده وبين الأمير، وقد نالت القصيدة إعجاب الأمير فعفا عن ابن سيده وعاد الوئام ليحل بدل الخصام بينهما[4].

---

(1) الحميدي، جذوة المقتبس، ج2، ص493، ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص607، الضَّبي، بغية الملتمس، ج6، ص418، ابن فرحون، الديباج المذهب، ص205، فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج4، ص561.

(2) الحموي، معجم الأدباء، ج11، ص232؛ السُّيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص143.

(3) المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص259.

(4) الحُمَيدي، جذوة المقتبس، ج2، ص493- 494، الضبي، بغية الملتمس، ج6، ص418. المقري، نفح الطيب، ج4، ص27- 28.

ولابن سيده أرجوزة شعرية نشرها حبيب الزَّيَّات في مجلة المشرق، وقد نسبها إلى ابن سيده، وهي من قبيل الأراجيز العلمية التي قصد ناظموها إلى غايات تعليمية فرتبها على حروف المعجم مضمونها خيالياً، فتخيَّل ركباً من المشارقة المُتَغرِّبينَ طرحت عليهم أسئلة عن مختلف شؤونهم، بدأ بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وقبائلهم، وانتهاء بأسماء حبائبهم، وما يتبادلون مَعَهُنَّ من حديث، وكل ذلك بألفاظ مبدوءة بالحرف الذي يوافق دور كل رجل منهم بالحديث. وفي أثناء ذلك كله تَثْبتّ كثير من الفوائد والحكم والمواعظ، ولا تخلو الأرجوزة من نقد ناظمها لمنافسيه وهجاء لاذع لخصومه. وهذه الأرجوزة تشف لنا عن نفس شاعرية ضربت بسهم وافر في الشعر وتجويده(1).

تاسعاً: وفاته:

عاش ابن سيده– رحمه الله– حياة حافلة بالعطاء، تَمَثَّلت في هذا العدد الكبير من المُصَنَّفات التي تركها من بعده، فقد قضى حياته مُحِبًّا للعلم، راغباً في المزيد منه، خاصة علوم اللُّغة العَربيَّة، أما بالنِّسبةِ لوفاته فيذكر علماء التاريخ والتراجم أنه توفي بحضرة دانية عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وعمره ستون سنة أو نحوها(2).

ويذكر ابن خِلِّكان أنَّه رأى على ظهر مجلد "المحكم" بخط بعض فضلاء الأندلس أنَّ ابن سيده المذكور كان يوم الجمعة قبل يوم الأحد المذكور صحيحاً سوياً إلى وقت صلاة المغرب، فدخل المتوضأ فأخرج منه وقد سقط لسانه، وانقطع كلامه، فبقي على تلك الحال إلى العصر من يوم الأحد ثم توفي، رَحِمَهُ الله تعالى؛ وقيل سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، والأول أصح(3).

---

(1) الزَّيَّات، حبيب، مجلة المشرق، العدد 36، السنة 1938، ص181– 191.

(2) ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص607، القفطي، أنباه الرواة، ج2، ص227، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص330، السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص143، الزركلي، الاعلام، ج4، ص263، الحنبلي، شذرات الذهب، ج3، ص306.

(3) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص330– 331، اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص64، الصفدي، نكت الهميان، ص205، الحنبلي، شذرات الذهب، ج3، ص306.

الفصل الأول

المسائل اللُّغوية

1.1 الحَمْلُ على المَعْنَى

الحَمْلُ على المَعْنَى في اللُّغة:

الحَمْلُ في اللُّغة: من حَمَلَ الشَّيءَ يَحْمِلُهُ حَمْلاً، وحُمْلاناً فهو مَحْمولٌ، وحَمِيلٌ.

ومن المدلول الحِسيِّ لهذا الأصل قولهم: "حَمَلْتُ الشَّيءَ على ظَهري أَحْمِلُهُ حَمْلاً". والحَمل بالفتح ما يُحْمَلُ في البطن من الأولاد في جميع الحيوان، والجمع حِمَالٌ وأَحْمَالٌ.

والحِمْلُ (بكسر الهاء) ما حُمِلَ على ظهرٍ، أو رأسٍ وجمع الحِمْلِ أَحْمَالٌ وحَمُولٌ وكُلُّ مَتَّصِلٍ حَمْلٌ، وكل مُنفصلٍ حِمْلٌ، فحَمْل الشَّجَرة مُشبَّه بحَمْلِ المرأة لاتِّصالهِ فلهذا فُتِحَ[1]، وعند ابن سيده، الحِمْلُ: ما حُمِلَ، والجمعُ أَحْمَالٌ: وَحَمَلَهُ على الدَّابةِ يَحْمِلْهُ حَملاً. والحُمْلانُ: ما يُحْمَلُ عليه من الدَّواب في الهبة خاصة، وحمله على الأمر يَحْمِلُهُ حَمْلاً فانحَمَلَ، أغراه به، وحَمَّلَّهُ الأمرَ تحميلاً، وحِمَّالاً، فَتَحَمَّلَهُ تَحَمُّلاً، وتِحِمَّالاً[2].

قال أبو ذؤيب الهذلي[3]:

مــا حُمِّــلَّ البُخْتِــيُّ عَــامَ غِيَــارِهِ   عَلَيْـــهِ الوُسُـــوقُ بُرُّهَـــا وشَـــعِيرُهَا

وقال تعالى[4]: **(**وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**)**، معناه: لا تدَّخِرُ رزقَها إنَّما تصبح فيرزقها الله.

---

(1) ابن منظور، جمال الدِّين محمَّد بن مكرم، (2005)، لسان العرب، ط4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج4، ص227–229، مادة (حَمَلَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص367، مادة (حَمَلَ).

(3) الهذلي، أبو ذؤيب، (1998)، ديوانه، تحقيق: سوهام المصري، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، ص127.

(4) سورة العنكبوت، الآية: 60.

واحتَمَلَ الصَّنيعةَ: تقلَّدها، وشكرها. وكله من الحَمْلِ. وحَمَّلَ فلاناً وتَحَمَّلَ به وعليه في الشَّفاعة والحاجة: اعتمد[1]، وفي قوله تعالى[2]: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، وقد فسَّرها ثعلب بقوله: "على النَّبي r ما حُمِّلَ وكُلِّفَ أن يُبَيِّنْهُ".

الحَمْلُ على المعنى في الاصطلاح:

يقول ابن فارس: "هذا بابٌ يُترَكُ حكم ظاهر لفظه لأنَّه محمول على معناه.

يقولون: "ثَلاثَةُ أَنْفُسٍ" والنَّفسُ مُؤَنَّثة لأنَّهم حَمَلُوهُ على الإنسانِ ويقولون: "ثَلاَثَ شُخُوصٍ" لأنَّهم يَحْمِلونَ ذلك على أَنَّهُنَّ نِسَاءٌ[3].

أما ابن جني فقد قال في الحَمْلِ على المعنى: "اعلم أنَّ هذا الشَّرجَ* غَورٌ من العربيّة بعيد، ومذهبٌ نازحٌ فسيحٌ، وقد ورد به القرآنُ وفصيحُ الكلام مَنثوراً ومنظوماً؛ كتأنيث المُذكَّر، وتذكير المُؤنَّث، وتَصَوُّر معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحِدِ، وفي حَمْلِ الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً[4].

ويقول مسعود بوبو في تعريف الحَمْلِ على المعنى اصطلاحياً: "هو استعمال اللُّغة على غير مألوفها نحو قولهم: (ثَلاثَةُ أَنْفُسٍ) حَمَلُوهَا على إنسانٍ لأنَّ الوجه اللُّغوي أن يقولوا: ثَلاثَ أَنْفُسٍ تطبيقاً لقاعدة العدد في التذكير والتأنيث، فالنَّفسُ مُؤنَّثةٌ

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص367، مادة (حَمَلَ).

(2) سورة النُّور، الآية: 54.

(3) ابن فارس، أحمد، (1993)، الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيّة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر الطباع، ط1، مكتبة المعارف، بيروت– لبنان، ص249.

* أي: النَّوع.

(4) ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان، (2001)، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص413.

والقاعدة تقضي بتذكير لفظة (ثلاث) لكنّهم أَنَّثوهَا، فقالوا: (ثلاثة) لحمل المعدود هنا على معنى الإنسان[1].

مظاهر الحمل على المعنى:

للحمل على المعنى ظواهر شتَّى في الدَّرس اللُّغوي، ومن مظاهرها تذكير المؤنث كما في قوله تعالى على لسان إبراهيم u [2]: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ أي هذا الشخص، أو هذا المرئي ونحوه. ومنه قول الحطيئة[3]:

ثَلاثَـــــةُ أَنْفُـــــسٍ وثَـــــلاثُ ذَوْدٍ   لَقَـدْ جَـارَ الزَّمَـانُ عَلَـى عِيَـالِي

ذهب بالنفس إلى العيال فَذَكَّرَ.

ومنه: تأنيث المُذكَّرِ، وذلك في قوله تعالى[4]: ﴿تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾، فمن المعلوم أنَّ السَّيَّارَةَ جمعٌ مفرده سَيَّارُ على التذكير لكن الفعل تلتقط دال على التأنيث وهذا من باب تأنيث المذكر. وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنَّه سمع رَجُلاً من أهل اليمن يقول: "فُلانٌ لَغوبٌ، جاءته كتابي فاحتقرها! فقلتُ له: أتقول: جاءته كتابي! فقال: نعم، أليس بصحيفةٍ! قلت: فما اللَّغوبُ؟ قال: الأحمقُ، وهذا في النَّثر[5].

ومن الشعر في ذلك قول جرير[6]:

لَمَّـا أَتَـى خَبَـرُ الزُّبَيْـرِ تَواضَـعَتْ   سُـــوُر المَدِيْنَـــةِ والجِبَـــالُ الخُـــشَّعُ

---

(1) بوبو، مسعود، (1994-1995م)، في فقه اللُّغة العربيّة، منشورات جامعة دمشق، دمشق- سوريا، ص249-250.

(2) سورة الأنعام، الآية: 78.

(3) الحطيئة، (1992)، ديوانه، تحقيق: يوسف عيد، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص187، وصدر البيت في الديوان: ونَحْنُ ثَلاثَةٌ وثَلاثُ ذَوْدٍ".

(4) سورة يوسف، الآية: 10.

(5) ابن جنيّ، الخصائص، ج2، ص418.

(6) جرير، (1986)، ديوانه، تحقيق: مهدي محمَّد ناصر الدِّين، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص259.

فكلمة (سور) مُذكّر وقد أُنِّثَ الفعل تواضعت بدلاً من تذكيره مع المُذَكَّرِ (سور) على الأصل، وهذا من باب تأنيث المذكر.

وأَمَّا النوع الثالث فهو: باب الوَاحِدُ والجَمَاعَةُ. ومن ذلك قول ذِي الرُّمَّة[1]:

وَمَيَّـــةُ أَحْـــسَنُ الثَّقَلَـــيْنِ وَجْهـــاً وَسَـــــالِفَةً وَأَحْـــــــسَنُهُ قَـــــذَالاً

فأفرد الضَّمير مع قدرته على جمعه. وهذا يدلك على قوة اعتقادهم أحوال المواضع وكيف ما يقع فيها؛ فالمَوضِعُ مَوْضِعُ جَمْعٍ، وقد تقدَّم في الأول لفظ الجمع فترك اللفظ ومُوجَبُ الوَضْعِ إلى الإفرادِ؛ لأنَّه مِمَّا يُؤْلَفُ في هذا المكان[2].

والباب الرابع من أبواب الحَمْلِ على المعنى: بابُ إيقاعِ لفظِ الجَماعةِ على الواحدِ: ومن ذلك قول الفرزدق[3]:

وَإِذَا ذَكَــــرْتَ أَبَــــاكَ أَوْ أَيَّامَــــهُ أَخْــزَاكَ حَيْــثُ تَقَبَّــلُ الأَحْجَــارُ

يُرِيدُ الحَجَرَ فإنَّه جعل كُلَّ ناحيةٍ حَجَراً؛ فلو أنك مَسَسْتَ كُلَّ ناحيةٍ لجاز أن تقول: مَسِسْتُ الحَجَرَ، وهذا من باب إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد[4].

والعرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللَّفظ، كقولك: "شكرتُ من أَحْسَنوا إِليَّ على فِعْلِهِ"، ولو قلت: "شَكَرْتُ من أَحْسَنَ إِليَّ على فعلهم جاز"[5].

ويقول ابن جني: والحمل على المعنى واسع في هذه اللُّغة جداً. ومنه قوله تعالى[6]: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ)**، ثم قوله تعالى[7]: **(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ)**

---

(1) ذو الرُّمَّة، (1982م)، ديوانه، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، ط2، مؤسسة الإيمان، بيروت- لبنان، ج3، ص1521، وقد وردت في الديوان (خَدَّاً) بدل (وَجهٍ).

(2) ابن جنيّ، الخصائص، ص421.

(3) الفرزدق، همَّام بن غالب، (ت110هـ)، (1983م)، ديوانه، تحقيق: إيليا الحاوي، ط1، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، ص601.

(4) ابن جنيّ، الخصائص، ج2، ص424.

(5) ابن جنيّ، الخصائص، ج2، ص422.

(6) سورة البقرة، الآية: 258.

(7) سورة البقرة، الآية: 259.

قيل فيه إنَّه محمولٌ على المعنى، حتى كأَنَّه قال: أرأيت كالذي حَاجَّ إبراهيم في رَبِّهِ أو كالَّذي مَرَّ على قَريةٍ، فجاء بالثاني على أنَّ الأول قد سبق كذلك.

ويشير السُّيوطي إلى بابٍ واسعٍ لطيفٍ من أبواب الحمل على المعنى، وهو باب اتصال الفعل بحرف ليس مِمَّا يَتَعَدَّى به، لأنَّه في معنى فعل يتعدى به[1] كقوله تعالى[2]: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ﴾، لأنَّه لما كان بمعنى الإفضاء عُدِّيَ بحرف الجر إلى. ومنه ما غَلَبَ فيه حُكْمُ اللَّفظ على المعنى نحو: (عَلِمْتُ أَقَامَ زيدٌ أم قَعَدَ) لا يجوز تقديم الجملة على (عَلِمْتُ) وإن كان ما بعد علمت ليس استفهاماً بل الهمزة فيه للتَّسويةِ[3]، ومنه ما غلب فيه المعنى على اللَّفْظِ، وذلك نحو الإضافة للجملة الفِعْلِيَّةِ نحو قول النابغة الذبياني[4]:

عَلَى حِيْنَ عَاتَبْتُ المَشِيْبَ عَلَى الصِّبَا   وقُلْــتُ أَلَمَّــا أَصْــحُ والــشَّيْبُ وَازِعُ

إذ قياس الفعل ألاَّ يُضَافَ إليه، لكن لوحظ المعنى، وهو المصدر، فَصَحَّتِ الإضافةُ[5].

من مظاهر الحمل على المعنى في معجم المُحْكَم:

ذكر ابن سيده في معجمه مجموعة من الألفاظ التي عدت من باب الحمل على المعنى، حُصِرَت في مَسَائِلَ ثلاثٍ، منها:

- **العَتِيقُ:** هو القديم من كل شيء، عَتُقَ عِتْقاً، وعَتَاقَةً والبيتُ العَتِيقُ مكة لِقِدَمِهِ لأنَّه أول بيت وضع للناس. وقيل: لأنَّه أُعْتِقَ من الغَّرق أيام الطُّوفان".

---

(1) السُّيوطي، جلال الدِّين، (1985)، الأشباه والنظائر في النَّحو، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج2، ص109.

(2) سورة البقرة، الآية: 187.

(3) السُّيوطي، الأشباه والنظائر في النَّحو، ج2، ص111.

(4) النَّابغة الذُّبياني، زياد بن معاوية، (ت18هـ)، (1976)، ديوانه، تحقيق: محمَّد الطاهر بن عاشور، (د.ط)، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص163، وقد وردت "الصِّبى" بدل "الصِّبا" في الديوان.

(5) السُّيوطي، الأشباه والنظائر في النَّحو، ج2، ص112.

وقال بعض حُذَّاق اللُّغويين: العِتْقُ للمَوَاتِ، كالخَمْرِ والتَّمْرِ، والقِدَمُ لِلمَوَاتِ والحيَوانَ جَميعاً. وخمرٌ عَتيقةٌ، حُبِسَت زماناً في ظرفها[1].

فأما قول الأعشى[2]:

وَكَـأَنَّ الخَمْـرَ العَتِيـقَ مِـنَ الإِسْـ ـــفِنْطِ مَمْزُوجَـــةً بِمَـــاءٍ زُلالِ

فإنَّه قد يُوَجَّهُ على تذكير الخَمْر؛ فإمَّا أَنْ يكون تذكير الخمر معروفاً، وإمَّا أن يكون وَجَّهَهَا على إرادة الشَّرابِ، ومثله كثير، أي الحمل على المعنى.

قال أبو حنيفة: "وإن شئت جعلت (فَعيلاً) هنا في معنى (مَفْعُولٍ) كما تقول: عينٌ كَحِيلٌ، فتكون الخمر مُؤنَّثة على هذه اللُّغة المشهورةِ. وقد عَتُقَتِ الخَمْرُ وعَتَقَّهَا[3].

قال الأعشى[4]:

وَسَـــبِيئَةٍ مِمَّـــا تُعَتِّـــقُ بَابِـــلٌ كَـــدَمِ الـــذَّبِيحِ سَـــلَبْتُهَا جِرْيَالَهَـــا

ويتَّفق ابن منظور مع ابن سيده في تذكير وصف الخمر من باب الحمل على المعنى، فقول الأعشى: "الخَمْرُ العَتِيقُ" "فإنَّه قد يُوَجَّهُ على تذكير الخَمْرِ، فَإِمَّا أَنْ يكونَ تذكيرُ الخَمْرِ معروفاً، وإمَّا أن يكون وَجَّهَهَا على إرادة الشَّرابِ، أو أن تكون الخَمْرُ مُؤنَّثة على اللُّغة المشهورة". وهذا كلّه من باب الحمل على المعنى[5].

- **(غَرِدًا)**: التَّغريدُ: صوتٌ مَعَهُ بَحَحٌ.

وغَرَّدَ الإنسانُ: رفع صوته وطَرَّبَ به، وكذلك الحمامة، والمُكَّاءُ، والدِّيكُ والذُّبابُ. وقيل: كل مُصَوِّتٍ مُطْرِبٌ بِصَوْتِهِ: مُغَرِّدٌ. وغِرِّيدٌ، وغَرِدٌ، فَغَرِدٌ عَلَى النَّسَبِ[6].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص178، مادة (عَتَقَ).

(2) الأعشى، (1987)، ديوانه، تحقيق: مهدي محمَّد ناصر الدِّين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص139.

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص178، مادة (عَتَقَ).

(4) الأعشى، ديوانه، ص144.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص28، مادة (عَتَقَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص461، مادة (غَرَدَ).

وقال مُلَيْح الهُذَلي[1]:

سُدْساً وبُزْلاً إذَا مَا قَامَ رَاحِلُهَا   تَحَصَّنَتْ بِشَباً أَطْرَافُهُ غَرِدُ

وَحَدَّ غَرِدَا وإنْ كَانَ خَبَراً عن الأطراف، حملاً على المعنى كَأَنَّ كل طرفٍ منها غَرِدٌ[2].

وَقَد عَدَّ علماء اللُّغة التَّوَّهُمَ على أنَّه جزء من ظاهرة الحمل على المعنى وحَدُّوا حُدودَهُ، فالتَّوَّهُمُ لغة: من وَهَمَ والوَهْمُ من خَطَرات القلب، والجمع أَوْهَامٌ، وللقلب وَهْمٌ. وتَوَهَّمَ الشَّيء: تَخَيَّله تَمَثَّلَهُ كان في الوجود، أو لم يكن. وقال: تَوَهَّمتُ الشَّيءَ وتفرَّسته وتوسَّمته، وتبيَّنته، بمعنى واحد. وَوَهِمَ بكسر الهاء: غَلِطَ وَسَهَا. وَأَوْهَمَ من الحساب كذا: أَسْقَطَ وكذلك في الكلامِ والكتاب. والله عز وجل لا تدركه أَوْهَامُ العباد. ويقال تَوَهَّمْتُ في كذا، وكذا. وأوهمَتُ الشيء إذا أَغْفَلتُهُ[3].

وعند الكفوي: وَهِمْتُ في الحِسَاب وغيره أَوهَمُ وَهْماً: إذا غَلِطْتُ فيه[4]،وَوَهِمَ في الصَّلاةِ وَهْماً، وَوَهْم، كلاهما سَهَا، وَوَهِمَ بكسر الهاء غَلِطَ[5]، وقد ذُكِرَ الوَهْمُ والتَّوَّهُمُ في أَشْعَارِ العربِ. فهذا زهير بن أبي سلمى يقول[6]:

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً   فَلأْياً عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ التَّوَهُّمِ

وأما عَدي بن زيد[7] فيقول في بيت له:

فَإِنْ أَخْطَأْتُ أَو أَوْهَمْتُ أَمْراً   فَقَد يَهِمُ المُصَافِي بِالحَبِيبِ

---

(1) البيت لمُليح الهذلي في لسان العرب، ج11، ص29، مادة (غَرَدَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص461، مادة (غَرَدَ).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص292، مادة (وَهَمَ).

(4) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحُسيني، (1988)، الكُليّات، تحقيق: عدنان درويش ومحمَّد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص209.

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص444، مادة (وَهَمَ).

(6) زهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص10.

(7) عدي بن زيد العبادي، (1965)، ديوانه، تحقيق: محمَّد المعيبد، (د.ط)، دار الجمهورية للنشر، بغداد– العراق، ص40.

وهذا النَّابغة[1] يذكر التَّوَهُّمَ في شِعْرِهِ قَائلاً:

تَوَهَّمْـــتُ آيَـــاتٍ لَهَـــا فَعَرَفْتُهَـــا لِـــسِتَّةِ أَعْـــوَامٍ وذَا العَـــامُ سَـــابِعُ

وذهب رزق الطويل إلى أنَّ التَّوَهُّمَ: "نوعٌ من التَّخَيل العقلي لأمور غير موجودة يبني عليها الإنسان تَصَرُّفاً معيناً، فإذا صَحَّ تَوَهُّمُهُ انتهى إلى الغلط والسَّهو"[2].

أَمَّا التوهم في الاصطلاح فقد استعمل علماء اللُّغة مصطلحات مختلفة للتَّعبير عن معناه، لَعَلَّ من أشهرها: الحمل على المعنى؛ لأنَّ التَّوهم جزء من ظاهرة الحمل على المَعنى، والغلط، والسَّهو، والتَّشبيهِ، والحَملِ، والقياس الخاطئ، ورُبَّما تَدَاخَلَ هذا المصطلح مع العطف على الموضع؛ لأَنَّ الموضع يُراعى فيه المَعنى، كما يُراعَى في التوهُّم[3].

وقَد عَبَّر عنه اللُّغويون العرب بمصطلحات مُتعدِّدة، والذي يُفهم من كلامهم أَنَّ التَّوهُمَ عندهم هو حالٌ نفسيةٌ تُلِمُّ بالشَّاعر، أو التَّأَثُّر في الخطاب، أو الإبداع حين يستغرق في ما هو فيه، وحينئذٍ تسيطر عليه قوالب اللُّغة وأَعرافها التَّركيبيَّة الَّتي يَخْتَزِنُهَا في ذهنهِ فيَتَوَهَّم أَنَّه يستعمل تركيباً، ويكون قد استعمل غيره، فيبني ما يليه من التَّراكيب على ما تَوَهّمه لا على ما استعمله[4].

وعرَّفه اللَّبدي، بأنَّه عطفٌ قائمٌ على التَّخيُّلِ، أو الظَّنِّ يبيح للمتكلِّم الخروج بالكلام في إعرابِهِ على غير وجهه الذي يقتضيه الكلام تَوَهُّماً لوجود عامل مُتَوَهّم[5].

---

(1) النَّابغة الذُّبياني، (د.ت)، ديوانه، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص30.

(2) الطَّويل، رزق، (1983)، ظاهرة التَّوهُّم في الدِّراسات النَّحوية والتصريفية، مجلة معهد اللُّغة العربيّة، جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السعودية، ص72.

(3) الفقراء، سيف الدِّين، (2007)، العطف على التَّوهُّم بين أصالة القاعدة وتطويع الشَّاهد، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، المجلد 13، العدد 1، ص335.

(4) فلفل، محمَّد عبدو، (2000)، التَّوهُّم أو القياس الخاطئ في الدرس اللُّغوي عند العرب قديماً وحديثاً، مجلة مجمع اللُّغة العربيّة الأردني، العدد 59، السنة الرابعة والعشرون، ص41.

(5) اللَّبدي، محمَّد سمير، (1985)، معجم المصطلحات النَّحوية والصَّرفية، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط1، ص246، مادة (وَهَمَ).

وعرفه جاد الكريم بأَنَّهُ: "تفسير تَخيلي يُضْطرُّ إليهِ النُّحاةِ والصَّرفيون، وذلك عن طريق الاستعانةِ بالمعنى في محاولة للتوفيق وتحقيق الانسجام بين ما قد يَظُنُّ من خَطَأً في إعرابِ ألفاظ بعض التَّراكيب العربيّة الفَصيحةِ، والَّتي لا ريب في صِحَّتِها وبين القواعد النحوية والصَّرفية، ومحاولة تفسيرها على هذا النَّظْمِ[1].

ونخلص مِمَّا سبق إلى أنَّ التوهم ضربٌ من التأويل في النَّحْو يقوم على تَوَهُّمِ وجود عامل، وهو غير موجود في التركيب، أو توهُّم عدم وجود العامل، وهو موجود أصلاً، وقد يكون التوهم صَرفياً لا دخل للعامل فيه كَتَوَهُّمِ الحرف الأصلي زائداً، أو تَوَهُّمِ الحرف الزَّائد أصلياً.

إنَّ الباحث المُتَقَصِّي لقضايا التَّوهُّم في المُحْكَم يجدُهَا تربو على ستِّين مسألةً، وقد توزّعت على أجزائه المختلفة. وفي هذا المقام أردت أنْ أعرض لبعضها كما جاءت في المعجم، مع مقارنتها في مُعْجَمَاتٍ أخرى، وممَّا جاء محمولاً على التَّوهُّم في المُحْكَم ما يلي:

توهُّمُ الفِعْلِ:

– **بَهْراً**: بَهْراً له: أي تَعْساً وغَلَبَةً، وفي ذلك قول عمر بن أبي ربيعة[2]:

ثُـمَّ قَـالُوا تُحِبُّهَـا؟ قُلْـتُ: بَهْـراً ... عـدَدَ القَطْـرِ والحَـصَا والتُّـرَابِ

وقال ابن سيده: "معنى بَهْراً في هذا البيت: جَمّاً"، ونقل عن سيبويه قوله: "لا فِعْلَ لِقَولهم: بَهْراً في حَدِّ الدَّعَاء، وإِنَّما نُصِبَ على تَوَهُّمِ الفعل وهو مِمَّا ينتصِبُ على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره"[3].

– **مَجْرُودَةٌ**: قال ابن سيده: "فَأَمَّا ما حكاه أبو عبيد من قولهم: أَرْضٌ مَجْرُودَةٌ من الجَرَادِ، فالوجه عندي أَنْ يكون مَفْعُولَةٌ من جَرَدَهَا الجَرادُ كما تقدَّم. وللآخِرِ أنْ يَعني بها كَثْرَةُ الجَرادِ، كما قالوا: أرضٌ مَوْحُوشةٌ: كَثيرةٌ الوَحْشِ فيكون على صيغة مَفْعُولٍ من

---

(1) جاد الكريم، عبد الله أحمد، (2001)، التَّوهُّم عند النُّحاة، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط1، ص30.

(2) عمر بن أبي ربيعة، (1992)، ديوانه، تحقيق: فايز محمَّد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ص73، وقد وردت "النَّجم" بدلاً من "القَطْرِ".

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص312، مادة (بَهَرَ).

غير فعل إلاَّ بحسب التَّوهُّمِ؛ كَأَنَّهُ جُرِدَتِ الأرضُ أي حَدَث فيها الجَرادُ، أو كأَنَّها رُمِيَتْ بذلك"[1]، ويتفق ابن منظور مع ابن سيدة فيما ذهب إليه[2].

توهُّم المَكانِ أو الزَّمان:

– **مِحْفَدُ:** المِحْفَدُ، والمَحْفِدُ: شَيءٌ يُعْلَفُ فيه، وقيل هو مِكْيَالٌ يُكَالُ به.

وقد روي بيت للأعشى[3] بالوجهين معاً:

بَنَاهَا السَّوادِيُّ الرَّضِيخُ مَعَ النَّوَى   وَفَــتٌّ وإِعْطَــاءُ الــشَّعيرِ بِمَحْفَــدِ

ويُروى بِمَحْفِدٍ، فمن كسر الميم عَدَّهُ مِمَّا يعتمل به، ومن فتحها فعلى تَوَهُّمِ المكان، أو الزَّمانَ[4]، ومَحْفَدُ الرَّجل بفتح الميم: مَحْتَدُهُ وأصْلُهُ، ونقل الجوهري عن ابن الأعرابي قوله: "المَحْفَدُ: أَصْلُ السَّنَامِ، ومَحْفَدُ الثَّوب أيضاً: وَشْيُهُ، والجمع مَحَافِدُ[5].

توهُّمُ الحَرفِ:

– **مِسْيَاعٌ:** سَاعَتِ الإبلُ سَوْعاً: ذهبت في المَرْعَى وانْهَمَلَتْ، وأَسَعْتُهَا أنا، وناقةٌ مِسْيَاعٌ: ذَاهِبةٌ في الرَّعيِّ، قلبوا الواو ياء طلباً للخِفَّة مع قرب الكسرة حتى كأَنَّهم تَوَهَّمُوها على السِّين[6]، وأما ابن منظور فإنَّه يرى خلاف ذلك. إذ يَعُدُّها من باب الإتباع فيقول: ومن الإتباع ضَائعٌ سَائِعٌ ومَضِيعُ مَسِيعُ، ومِضْيَاعٌ مِسْيَاعٌ.

واستشهد ببيت من الشعر[7]:

وَيْـلُ أُمِّ أَجْيَـادَ شَـاةً شَـاةَ مُمْتَـنِحٍ   أَبِـي عِيَـالٍ قَليـلِ الـوَفْرِ مِـسْيَاعِ

ونقل عن شمر قوله: تَسيعُ مَكَان تَسوعُ، ورَجلٌ مِسْيَاعٌ وهو المِضْياع للمَالِ[8].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص315–316، مادة (جَرَدَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص115، مادة (جَرَدَ).

(3) الأعشى، ديوانه، وقد وردت "الخَلَى" بدلاً من "النَّوى" و"سَقِيي وإطعامي" بدلاً من "وَفَتٌّ وإِعْطَاءُ"، ص59.

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص263، مادة (حَفَدَ).

(5) الجوهري، أسماعيل بن حمَّاد، (1990م)، تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ج2، ص466، مادة (حَفَدَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص305، مادة (سَوَعَ).

(7) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج7، ص319، مادة (سَيَعَ).

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص319، مادة (سَيَعَ).

التَّوهُّمُ في بابِ الجمعِ:

- **المُعْنِقُ:** ذكر ابن سيده أَنَّ المُعْنِقَ: هو ما صَلُبَ وارتفع عن الأرض، وحوله سهل، وهو منقاد نحو ميل، وأقل من ذلك. والجمع مَعَانِيق. تَوَهَّمُوا فيه مِفْعالاً لكثرة ما يأتيان معاً، نحو: مُئْتِمْ، ومُتْآمْ، ومُذْكِرْ، ومُذْكَارٍ[1]. وقد وافقَ ابن منظور[2] سابقه ابن سيده فيما ذهب إليه وكذا الحال عند الزَّبَيْديّ[3] الذي لم يخالف سابقيه في ذلك.

- **كُمَيْتٌ – كُمْتٌ:** (كُمَيْتٌ): استعمله أبو حنيفة في التِّينِ، فقال: صفة بعض التِّينِ: "هو أكبر تين رآه الناس أحمر كُمَيْتٌ" والجمع: كُمْتٌ، كَسَّروه على مُكَبَّرِهِ المُتَوهَّمِ وإن لم يلفظ به؛ لأنَّ المُلَوَّنة يغلب عليها هذا البناء الأحمر والأشقر[4].

قال طُفيل الغَنَوي[5]:

وَكُمْتــاً مُــدْمَاةً كَــأَنَّ مُتُونَهَــا   جَرَى فَوْقَهَا واسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ

وأما ابن دريد فيرى أنَّ الكُمْتَةَ لونٌ من ألوان الخيل بين الشُّقْرِ، والدُّهْمَةِ. وقالوا: اكْمَتَّ، واكْمَاتَّ الفَرسُ اكْمِيَتاتاً، وفرس كُمَيْتُ الذَّكر، والأنثى فيه سواءٌ ولا تَلْتَفِتْ لقول العامة: فرسٌ كَمْتَاءَ فَإِنَّه خَطأٌ[6]، وورد عن الأزهري قوله: مُهْرَةٌ كُمَيْتٌ، جَاءَ عن العَرَبِ مُصَغَّراً[7].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص222، مادة (عَنَقَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص306، مادة (عَنَقَ).

(3) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج26، ص220، مادة (عَنَقَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص782، مادة (كَمَتَ).

(5) الطُّفيل الغنوي، (1997)، ديوانه، تحقيق: حَسَّان فلاح أوغلي، ط1، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ص32.

(6) ابن دريد، محمَّد بن الحسن، (1345هـ)، جمهرة اللُّغة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن،ج2، ص27–28، مادة (تَكَمَ).

(7) الأزهري، أبو منصور محمَّد بن الحسن، (370هـ)، (1964م)، تهذيب اللُّغة، تحقيق: مجموعة من المحققين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة– مصر، ج10، ص156، مادة (كَمَتَ).

وينقل لنا الجوهري عن سيبويه قوله: "سألتُ الخليل عن كُمَيْتٍ فقال: إنَّما صُغِّر لأنَّه بين السَّواد والحمرة، كَأَنَّه لم يَخْلُصْ له واحد منهما، فأرادوا بالتَّصغير أَنَّهُ منهما قريب[1].

قال الكلحبةُ اليربوعي[2]:

كُمَيْــتٌ غَيْــرُ مُحْلِفَــةٍ وَلَكِــنْ   كَلَــوْنِ الــصِّرْفِ عُــلَّ بِــهِ الأَدِيــمُ

ويذكر لنا ابن منظور نقلاً عن سيبويه قوله: "سألت الخليل عن كُمَيْتٍ فقال: هو بمنزلة جُمَيْلٍ، يعني البُلْبُلَ، وقال: إنَّما هي حُمْرَةٌ يُخَالِطُهَا سَوادٌ، ولم تَخْلُصْ وَإِنَّما صَغَّرُوهَا لأَنَّها بَيْنَ السَّوادِ والحُمْرَةِ ولم تَخْلُص لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا، فيقال له أسود، وأحمر فأرادوا بالتَّصغير أَنَّه منهما قريب، وإِنَّما هذا كقولك: هو دُوَينُ ذاك[3].

– **مِعَدٌ**: المَعِدَةُ، والمِعْدَةُ: موضع الطعام قبل أنْ ينحدر إلى الأمعاء. والجمع مَعِدٌ ومِعَدٌ تُوُهِّمَتْ فيه فِعْلَةٌ، ويقول ابن سيده نقلاً عن ابن جني: جمع مَعِدَةْ: مِعَدٌ، وكان القياس أنْ يقولوا: مَعِدٌ كما قالوا في جمع نَبِقَةٌ: نَبِقٌ، وفي جمع كَلِمَةٍ كَلِمٌ، فلم يقولوا كذلك، وعدلوا إلى أنْ فَتَحُوا المكسور، وكسروا المفتوح[4]، أمَّا ابن منظور فيقول: وقد علمنا أنَّ من شرط الجمع بخلع الهاء ألاَّ يُغَيَّرَ من صيغةِ الحُروفِ والحَركاتِ شيءٌ ولا يُزَادَ على طرح الهاء نحو تَمْرَةٍ، وتَمْرٍ، ونَخْلَةٍ، ونَخْلٍ فلو أنَّ الكسرة والفتحة عندهم تجريان كالشَّيء الواحد لما قالوا: مِعَدٌ ونِقَمٌ، في جمع مَعِدَةٌ ونَقِمَةٌ وقياسه نَقِمٌ ومَعِدٌ لكنّهم فعلوا هذا لِقُربِ الحالين عليهم، وليعلموا رأيهم في ذلك فَيُؤَنِّسُوا به ويُوَطِّئُوا بِمَكَانِهِ لِمَا وَرَاءَهُ[5].

تَوَهُّمُ حذفِ الحرفِ الزَّائدِ:

– **قَانِعَةٌ**: في المُحْكَم قَانِعَةٌ: تَقَنَّعَ في السِّلاَحِ: دَخَلَ.

---

(1) الجوهري، صحاح العربيّة، ج1، ص263، مادة (كَمَتَ).

(2) البيت للكلحبة اليربوعي في لسان العرب، ج13، ص109، "كَمَت"، ج10، ص89، "عَرَد"، ج10، ص93، "عَرَرَ"، ج4، ص197، "حَلَفَ".

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص109، مادة (كَمَتَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص39، مادة (مَعَدَ).

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص95، مادة (مَعَدَ).

والمُقَنَّعُ: المُغَطِّي رأسَهُ[1]، وقول لبيد[2]:

فــي كُــلِّ يَــومٍ هَــامَتِي مُقَزَّعَــهْ قَانِعَـــــةً وَلَـــــمْ تَكُـــــنْ مُقَنَّعَـــــهْ

يجوز أن يكون من هذا ومن الذي قبله. وقوله: قانعة، يجوز أنْ يكون على تَوَهُّمِ طرح الزائد، حَتَّى كَأَنَّه أراد قَنَعَتْ، ويجوز أن يكون على النَّسب أي ذات قناع، وألحق فيها التاء لتمكين التأنيث[3]، ويذهب الزَّبَيْديّ مذهب ابن سيده، وابن منظور في أنَّ قانعة على تَوَهُّمِ طرح الزَّائد حَتَّى كَأَنَّه قيل قَنَعَتْ، ويجوز أنْ يكون على النَّسَب[4].

تَوَهُّم الفِعْلِ الثُّلاثي:

– **اهْرَوْرَقَ:** اهْرَوْرَقَ الدَّمْعُ والمَطَرُ: جَرَيَا، وليس من لفظ هرَاقَ؛ لأنَّ هاءَ هَرَاقَ مُبَدلةٌ، والكلمة مُعْتَلَّة، وأما اهْرَورَقَ فإِنَّه وإنْ لم يتكلم به إلاَّ مزيداً مُتَوَهَّمٌ من أَصْلٍ ثُلاثِيٍّ صَحيحٍ لا زَيَادَةَ فيهِ؛ ولا يكون من لفظ اهْرَاقَ زائدة عِوَضٌ عن حركة العين على ما ذهب إليه سيبويه في اسْطَاعَ[5]، ويذكر لنا الأزهري في تهذيبهِ نقلاً عن اللَّيث قوله: هَرَاقَتِ السَّمَاءُ مَاءَهَا، وهي تَهْرِيقُ. والمَاءُ مُهْرَاقٌ، والهاء في ذلك مُتَحَرِّكَةٌ لأنَّها ليست بأَصْلِيَّةٍ، وإنَّما هي بَدَلٌ من همز أَرَاقَ. قال: هَرَقْتُ مثل أَرَقْتُ ومن قال أَهْرَقْتُ فهو خَطأ في القِيَاسِ[6].

إنَّ الحمل على المعنى، ومعه التَّوهُّم مظهر لُغوي ينمُّ عن عمقٍ في التَّحليل عند ابن سيده، فهذه المسائل غَدَت مصدراً لمن جاء بعده من العلماءِ في النَّصِّ عليها، أو تفسير أوجه مخالفتها، أو خروجها على القياس النَّحوي، وهذه المسائل التي ذكرتها، أو تلك التي لم أذكرها رغبةً في الاختصار تحمل في طيَّاتِها منهج ابن سيده في

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص229، مادة (قَنَعَ).

(2) لبيد بن ربيعة، (1995)، ديوانه، تحقيق: محمَّد يوسف عُسَيلي، دار الصداقة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، ص73.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص203، مادة (قَنَعَ).

(4) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج22، ص100، مادة (قَنَعَ).

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص121، مادة (هَرَقَ).

(6) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج5، ص396، مادة (هَرَقَ).

التَّعاطي مع المسائل اللُّغوية، والوقوف على دقائق اللُّغة، والكشف عن كُنْهِ خروجها عن القواعد المعروفة.

2.1 تَدَاخُلُ اللُّغَاتِ

التَّداخُلُ في اللُّغة:

يقول ابن دريد في الجَمهرة: "يُقال في أمره دَخْلٌ أي فَسَادٌ دَخَلَ أَمْرَهُ يَدْخُلُ دَخْلاً إذا فَسَدَ، ودَخَلتُ الدَّار وغيرها أدخلُ دُخولاً وأدخلتُ غيري ادْخَالاً، وأَورَدَ إبلَهُ دِخَالاً إذا عَلَّها ثم أدخَلَ بين كل بَعيريْنِ بَعيراً ضَعيفاً بعدما تَتَغَّمر؛ أي تشرب دون رِيِّهَا وفُلانٌ دَخِيلٌ في بني فُلان إذا كان من غيرهم[1].

وعند ابن سيده: رجل مَتَدَاخِلٌ، ودُخَّلٌ، كلاهما: غليظ دَخَلَ بعضه في بعض وتَدَاخُلُ المفاصل، ودِخَالُهَا: دُخُولُ بعضها في بعض[2].

وفي المحيط، الدُّخولُ: نقيضُ الخروج، وادَّخَلَ في غارٍ وتَدَخَّلَ فيه ودخيلُ الرَّجل: الَّذي يُداخله في أُموره، وعرفت داخلة أَمره أي بِطَانَةَ أَمرهِ[3].

ويقول ابن منظور: الدُّخول: نقيض الخروج، دَخَلَ يَدْخُلُ دُخُولاً وتَدَخَّلَ وَدَخَلَ به، وتَدَخَّلَ الشَّيء أي دَخَلَ قليلاً قليلاً، وقد تَدَاخَلَنِي منه شيء. ويقال: دَخَلْتُ البيت والصَّحيح فيه أن تريد دَخَلْتُ إلى البيت. والدَّخْلُ: ما دَخَلَ على الإنسان من ضيعته خلاف الخرج، ورجلٌ مَتَداخِلٌ، ودُخَّلٌ: كلاهما غليظ، دَخَلَ بعضه في بعض. وناقة مُتَدَاخِلَةُ الخلق إذا تلاحكت واكتنزت، واشتَّد أَسرُهَا. وتَدَاخُلُ المفاصل ودِخَالُهَا: دُخُولُ بعضها في بعض. وتَدَاخُلُ الأُمور: تَشَابُهَها، والتباسها، ودُخُولُ بعضها في بعض[4].

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج2، ص202، مادة (خَدَلَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ص141–142، مادة (دَخَلَ).

(3) الصَّاحب، إسماعيل بن عباد، (1994)، المحيط في اللُّغة، تحقيق: محمَّد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ج4، ص302، مادة (دَخَلَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص228–230، مادة (دَخَلَ).

تَداخلُ اللُّغَاتِ في الاصطلاح:

اختلف علماء اللُّغة القدامى حول هذا المصطلح، فمنهم من سَمَّاهُ تداخل اللُّغَات، ومنهم من سَمَّاهُ ترَكُّب اللُّغاتِ كابن جني الذي حَدَّدَ هذا المصطلح بقوله: "اعلم أَنَّ هذا مَوضِعٌ قد دَعَا أقواماً ضعف نظرهم، وخَفَّت إلى تَلَقِّي ظاهر هذه اللُّغة أفهامهم، أن جمعوا أشياء على وجه الشُّذوذ عندهم، وادَّعَوا أَنَّها موضوعة في أصل اللُّغة على ما سمعوه بأَخْرةٍ من أَصْحَابها، وأُنْسُوا ما كان ينبغي أن يَتَذَكَّروهُ، وأضاعوا ما كان واجباً أن يحفظوه. ألا تراهم كيف ذكروا الشُّذوذ ما جاء على فَعِلَ يَفْعُلُ؛ نحو نَعِمَ يَنْعُمُ، ودِمْتَ تَدُوم، ومِتَّ تَمُوتُ. وقالوا أيضاً فيما جاء في فَعَلَ يَفْعَلُ، وليس عينه ولا لامه حرفاً حَلْقِيّاً؛ نحو قَلَى يَقْلَى، وسَلاَ يَسْلَى، وجَبَى يَجْبَى، ورَكَنَ يَرْكَنُ، وقَنَطَ يَقْنَطُ. وممَّا عَدُّوهُ شاذَّاً ما ذكروهُ من فَعُلَ فهو فَاعِلٌ؛ نحو طَهُرَ فهو طَاهِرٌ، وشَعُرَ فهو شَاعِرٌ، وحَمُضَ فهو حَامِضٌ، وعَقُرَت المَرْأةُ فهي عَاقِرٌ؛ ولذلك نظائر كثيرة. واعلم أَنَّ أكثر ذلك وعامَّتهُ إنَّما هو لُغاتٌ تَداخَلَتْ فَتَرَكَّبت. هكذا ينبغي أنْ يُعتقد، وهو أشبهُ بحكمةِ العرب(1).

ويرى السُّيوطي أَنَّه إذا كَثُرَ على المعنى ألفاظٌ مختلفةٌ، فَسُمِعَتْ في لغة إنسانٍ واحد فعلى ما ذكرناه، كما جاء عنهم في أسماء الأسد، والسيف، والخمر، وغير ذلك. وكما تنحرفُ الصِّيغَةُ واللَّفظُ واحِدٌ، كقولهم: رَغْوَةُ اللَّبْنِ، ورُغْوَتُهُ ورِغَاوَتُهُ كذلك مُثَلّثاً. وكقولهم: جئتُ مِنْ عَلِ، ومن عَلُ، ومن عَلاَ، ومن عُلْو، ومن عِلْو، ومن عَلْوُ، ومن عَالٍ، ومن مُعَالٍ، فكل ذلك لُغَاتُ لِجَمَاعَاتٍ، وقد تجتمع لإنسان واحد(2).

بَيَانُ حَالِ المُدَاخِلِ بَين اللُّغَتِين:

تختلف "أحوال العرب في تَلَقِّي الواحد منهم لغة غيره، فمنهم من يَخِفُّ ويُسرِعُ إلى قَبولِ ما يسمعه، ومنهم من يستعصم فيقُيمَ على لغته البَتَّةَ، ومنهم من إذا طال تَكَرُّرَ لغة غيره عليه لَصِقَتْ بِهِ، وَوُجِدَتْ في كلامه، ألا ترى قول رسول الله r وقد

---

(1) ابن جنيّ، الخصائص، ج1، ص375–376.

(2) السُّيوطي، جلال الدِّين، (1958م)، **المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها**، تحقيق: محمَّد أحمد جاد المولى، ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم، وعلى محمَّد البجاوي، ط4، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة– مصر، ج1، ص262–263.

قيل: "يا نَبِيءَ الله" فقال: لَسْتَ بِنَبِيء الله ولَكِنَّني نَبِيُّ اللهِ" وذلك أَنَّهُ u أَنكرَ الهمز في اسمه فَرَدَّهُ على قَائِلِهِ"(1).

ونفهم من هذا أَنَّ العرب قد اختلفت أَحوالُهُم، ومواقِفُهم في هذه المسألة، فمنهم سريعُ القَبولِ، ومنهم المُتَمَسِّكُ بلغته، ومنهم من طول التِّكرار يجعل لغة غيره تلتصق به. ومن الطبيعي أنْ يتلاقى النَّاسُ في مناسباتهم، وشؤونهم المختلفة فيسمع كُلٌّ منهم الآخر ويحرص على الإِفَادَةِ مِنْهُ لِيُضيفَ لما عنده من رَصيدٍ لُغَوِيٍّ رَصِيداً آخر فَتَتَّسِعُ دائرة ثقافته، ويمتلك ألفاظاً جديدةَ تضاف لما عنده. ولقد لعبت الأسواق الأدبية قديماً في جزيرة العرب دوراً كبيراً في هذه القضيَّةِ مِمَّا أسهم في نُموِّ هذه الظَّاهرة إذ يتوق رُوَّادُها للأخذِ بكل جَديدٍ، ومُفيدٍ في شَتَّى صُنُوفِ الأَدَبِ واللُّغة.

موقفُ علماءِ اللُّغة القُدَامى والمُحْدَثِينَ من تَدَاخُلِ اللُّغَاتِ:

اختلفت مواقف علماءِ اللُّغة القدامى والمحدثين من قضية تداخل اللُّغات فمنهم من أَيَّدَها كابن جني الذي أفرد لها باباً في كتابه سماه (تَرَكُّبُ اللُّغاتِ) وهو في هذا يشير إلى تداخل اللُّغات وفي ذلك يقول: "وما اجتمعت فيه لغتان أو ثلاث، أكثر من أن يُحَاطَ بِهِ. فإذا ورد شَيءٌ من ذلك كأن يجتمع في لغةِ رجلٍ واحدٍ لغتان فصيحتان فينبغي أن تتأَمَّل حال كلامِهِ؛ فإن كانت اللَّفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال كثرتهما واحدة، فإنَّ أخلق الأمر أنْ تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللَّفظين لأنَّ العَرَبَ قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها وسعة تَصَرُّفِ أقوالها. وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما، ثم إنَّه استفاد الأخرى من قبيلةٍ أخرى، وطال بها عهده، وكثر استعماله لها، فلحقت – لطول المدة واتصال استعمالها – بلغته الأولى(2).

وفريقٌ آخر حَمَّلَ كُلَ ما جاء من التَّداخل على الشُّذوذ، رافضاً بذلك فكرة التَّداخل؛ لذا فقد عَدَّ هذا الفريق ألفاظاً من التَّداخل على أَنَّها شَاذَّة. يقول ابن جني في ذلك: "اعلم أنَّ هذا موضع قد دعا أقْواماً ضَعْفُ نَظَرِهِمْ وخَفَّت إلى تَلَقِّي ظاهر هذه

(1) ابن جنيّ، الخصائص، ج1، ص384.

(2) ابن جنيّ، الخصائص، ج1، ص373.

اللُّغة أفهامهم، أنْ جمعوا أشياءَ على وجهِ الشُّذوذ عندهم وادَّعَوا أَنَّها مَوضُوعةٌ في أصل اللُّغة على ما سمعوه بِأَخْرَةٍ من أَصْحَابِها، وأُنْسُوا ما كان ينبغي أنْ يَتَذَكَّرُوهُ، وأضاعوا ما كَانَ وَاجِباً أَنْ يَحْفَظوهُ. ألا تَرَاهم كيف ذكروا في الشُّذوذ ما جاء على فَعِلَ يَفْعُل؛ نحو نَعِمَ يَنْعَمُ، ودِمْتَ تَدومُ، ومِتَّ تَموتُ. وقالوا أيضاً فيما جاء من فَعَلَ يَفْعَلُ، ولَيْسَتَ عَينُهُ ولَا لَامُهُ حرفاً حَلْقِيّاً؛ نحو قَلَى يَقْلَى، وسَلَا يَسْلَى، وجَبَى يَجْبَى، ورَكَنَ يَرْكَنُ، وقَنَطَ يَقْنَطُ. وأكثر ذلك وعامَّتُهُ إنَّما هو لغاتٌ تداخلت فتركَّبَتْ[1].

ونفهم من كلام ابن جنيّ، أنَّ ذلك الفريق قد نَظَر إلى بعض المسائل اللُّغويّة، وجعلها تحت باب الشُّذوذ لاعتباراتٍ خاصَّةٍ، لكِنَّها في الواقع تدخلُ في بابِ تداخل اللُّغات باعتبار أنَّها شَاعَت بين قبيلتين، أو أكثر؛ وهذا ممَّا يجعلها ضمن دائرة تداخل اللُّغات، ويَنأى بها عن دائرة الشُّذوذ.

تَداخلُ اللُّغاتِ في المُحْكَم:

ذكر ابن سيده في معجمهِ المُحْكَم مسألتين في باب تداخل اللُّغات هما:

– **(دُمْتُ – تَدُومُ)، و(دِمْتَ – تَدَامُ):** يذكر ابن سيده نقلاً عن كُراع قوله: "دَامَ يَدومُ، فَعِلَ يَفْعُلُ – وليس بقوي – دَوْماً، ودَوَاماً، ودَيْمُومَةً. وقال أبو الحسن في هذه الكلمة نظر، وذهب أهل اللُّغة في قولهم: دِمْتَ تَدُومُ أَنَّها نادرة كـ(مِتَّ تَمُوتُ) و(فَضِلَ يَفْضُلُ)، و(حَضِرَ يَحْضُرُ) وذهب أبو بكر إلى أنَّها مُتركِّبةٌ، فقال: دُمْتَ تَدُومُ كـ(قُلتَ تَقُولُ) ودِمْتَ تَدامُ كـ(خِفْتَ تَخَافُ)، ثم تَرَكَّبت اللُّغتان[2].

ويذهب ابن منظور مذهب ابن سيده في تداخل اللُّغتين بين (دُمْتَ تَدُومُ) و(دِمْتَ تَدَامُ)، ويضيف إلى ذلك أَنَّ قوماً ظَنُّوا أَنَّ تَدومَ على دِمْتَ، وتَدَامُ على دُمْتَ ذِهاباً إلى الشُّذوذ وإِيثاراً له، والوجه ما تَقَدَّم من أَنَّ تَدَامُ على دِمْتَ، وتَدُومُ على دُمْتَ، وما ذهبوا إليه من تَشْذيذِ دِمْتَ تَدُومُ أَخَفُّ مِمَّا ذهبوا إليه من تسويغ دُمْتَ على تَدَامُ، إذ الأُولى ذاتُ نَظَائِرَ، ولم يُعرَفْ مِنْ هذه الأخيرة إلَّا كُدْتَ تَكَادُ.

وتذكر منيرة العلولا أَنَّ (دِمْتَ تَدُومُ)، فيه لغتان مشهورتان قياسيّتان:

---

(1) ابن جنيّ، الخصائص، ج1، ص375.

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص444، مادة (دَوَمَ).

- (دُمْتَ تَدُومَ) كـ(قُلْتَ، ونَصَرَ)، وهي اللُّغة العالية، لغة أهل الحجاز.
- (دِمْتَ تَدَامُ) كـ(خِفْتَ، وعَلِمَ) وهي لغة أزد السَّراة ومن جاورهم، وقيل لغة بني تميم، وتنقل عن ابن السكيت قوله: "إنَّ بعض العرب يقول: دِمْتَ بالكسر، ثم يقول: تَدُومُ كـ(فَضِلَ يَفْضُلُ). وتوجيه هذه اللُّغة على التَّداخل بأن أخذ قوم لغة الّذين كسروا الماضي فتكلَّموا بها، وأخذوا لغة الَّذين ضمّوا المستقبل فتكلَّموا بها فخرجت عن القياس[1].

ونخلص مِمَّا سبق إلى أنَّ (دُمْتَ تَدُومُ)، و(دِمْتَ تَدَامُ) ما هي إلاَّ لُغَاتٌ مُتَداخلةٌ، أو قل متركبِّة استخدمتها قبائل العرب في لغاتها. فالأولى شاعت على ألسنة أهل الحجاز، والثانية على ألسنة أزد السَّراة، وبني تميم. وتوجيه هذه اللُّغة على التَّداخل بأن أخذ قَوْمٌ لغة الذين كسروا الماضي فتكلَّموا بها، وأخذوا لغة الَّذين ضَمُّوا المستقبل فتكلَّموا بها، فخرجت عن القياس.

- **(نَعِمَ – يَنْعَمُ) و(نَعِمَ – يَنْعِمُ) (بفتح العين وكسرها) فالتُّنعُّمُ:** هو التَّرَفُّهُ والاسم النَّعْمَةُ. وينقل ابن سيده لنا قول ابن جني، ورأيه في هذا فيقول: "(نَعِمَ) في الأصل ماضي (يَنْعَمُ)، و(يَنْعُمُ) مضارع (نَعُمَ) ثم تداخلت اللُّغَتَان؛ فاستضاف من يقول: نَعِمَ لغة من يقول يَنْعُمُ فحدثت هناك لغةٌ ثالثةٌ[2].

ويذكر الأزهري في تهذيبه نقلاً عن أبي عبيد عن الأصمعي قوله: "نَعِمَ يَنْعِمُ ويَجوزُ يَنْعَمُ فهو نَاعِمٌ. وعن ثعلب عن سلمة عن الفَرَّاء قالوا: نزلوا منزلاً يَنْعِمُهُمْ ويَنْعَمُهُمْ، ويَنْعَمُهُمْ، ويُنْعِمُهُمْ عيناً، أربع لغات[3].

---

(1) العلولا، منيرة، (1999م)، التَّداخُل في اللُّغات: دراسة لغوية قرآنيّة، مجلة جامعة أم القُرى لعلوم الشريعة واللُّغة العربيّة وآدابها، المجلد (12)، العدد (19)، شعبان 1420هـ، نوفمبر، ص754–755.

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص194، مادة (نَعِمَ).

(3) الأزهري، أبو منصور محمَّد بن أحمد، (1964)، تهذيب اللُّغة، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، ج3، ص9، مادة (نَعِمَ).

أما ابن منظور في لسان العرب فيرى أَنَّ نَعِمَ الرَّجُلُ يَنْعَمُ نَعْمَةً، فهو نَعِمٌ بَيِّنُ المَنْعَمِ ويجوز تَنَعَّمَ فهو نَاعِمٌ، ويوافق ابن سيده في ذلك فيما نقله عن ابن جني حول تداخل اللُّغات فيما يتعلق بـ(نَعِمَ) (يَنْعَمُ) و(يَنْعِمُ)(1).

وبالنَّظر في الجمهرة، والصِّحاح، والمحيط والتَّاج فإِنَّها لم تُشِرْ إلى أَنَّ هذا الباب (نَعِمَ يَنْعَمُ ويَنْعِمُ) من تداخل اللُّغات.

وجاء عن ابن قتيبة: "نَعِمَ يَنْعَمُ ويَنْعِمُ... عُلْيَا مُضَر تكسر وسُفْلاَهَا تفتح(2)، ولابن جني وجه آخر في تخريج نَعِمَ يَنْعُمُ؛ وهو أَنْ يكون للقبيلة الواحدة أو الحي الواحد لغتان نَعِمَ يَنْعَمُ، ونَعُمَ يَنْعُمُ، فَيُسْمَعَ منهم ماضي إحداهما ومضارع الأخرى(3).

وبهذا يتضح أَنَّ فَعِلَ يَفْعُلْ مسموعةٌ عن العرب في نَعِمَ يَنْعُمُ أيضاً، وأَنَّ فَضِلَ يَفْضُلُ ليست هي الحرف الوحيد في السَّالم الذي أتى من هذا الباب، كما قالَه كثير من أَئِمَّةِ النَّحو واللُّغة بل يشاركه فيه غيره.

3.1 الدَّخيلُ

الدَّخيل في اللُّغة:

الدَّخيلُ، والدُّخْلُلُ، والدُّخْلَلُ، كُلُّهُ المُدَاخِلُ المُبَاطِنُ. وداءٌ دَخيلٌ: دَاخِلٌ، وكذلك حُبٌّ دَخيلٌ، وكَلمةٌ دَخِيلٌ: أُدخلت في كلام العرب وليست منه، والدَّخيلُ: الحرف الَّذي بين حرف الرَّويِّ وألف التَّأسيس. والدَّخِيلُ: الضَّيفُ لدخوله على المضيف(4).

وأنشد ثعلب(5):

فَتُشْفَى حَزَازَاتٌ وتَقْنَعُ أَنْفُسٌ وَيُشْفَى هَوًى بَيْنَ الضُّلُوعِ دَخِيلُ

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص302، مادة (نَعِمَ).

(2) ابن قُتيبة، عبدالله بن مسلم، (1964م)، أدب الكاتب، تحقيق: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، ط4، مطبعة السعادة، القاهرة– مصر، ص372 .

(3) ابن جنيّ، الخصائص، ج1، ص379–380.

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص140–141، مادة (دَخَلَ).

(5) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج5، ص229، مادة (دَخَلَ).

وفُلانٌ دَخيلٌ في بني فلان، إذا كان من غيرهم فَتَدخَّلَ فيهم؛ والأنثى دَخيلٌ. وكلمةٌ دَخِيلٌ: أُدْخِلَتْ في كلامِ العربِ وليست منه؛ استعملها ابن دريد كثيراً في الجمهرة والدَّخيلُ الضَّيف لدخوله على المَضيفِ(1).

وهو دَخِيلُ فُلان: وهو الَّذي يُدَاخِلُهُ في أموره كُلِّها، وهو دخيلٌ في بني فلان إذا انتسب معهم وليس منهم، وهو دُخَلاء فيهم. وفيه دَخْلٌ ودَخَلٌ: عَيْبٌ، وشيء مَدْخُولٌ، وطعامٌ مَدْخُولٌ ومسروف، ونخلة مَدْخُولَةٌ: عَفِنَةُ الجَوْفِ، وقد دَخَلَتْ سلعتك: عِيْبَت(2).

الدَّخيل في الاصطلاح:

يقول علي عبد الواحد وافي في تعريفه للدَّخيل: "يراد بالدَّخيل الأجنبي ما دخل اللُّغة العربيّة من مفرداتٍ أجنبيةٍ، سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، وما استعمله من جاء بعدهم من المُوَلَّدين، وقد اصطلح المحدثون من الباحثين على أن العربَ الفُصَحَاءُ هم عرب البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع الهجري وعرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني الهجري (ويسمون هذه العصور بعصور الاحْتِجَاجِ) وإنَّ المُوَلَّدينَ هم ما عدا هؤلاء ولو كانوا من أصولٍ عربيةٍ، ويُطلق على القسم الأول من الدَّخيل: الأجنبي، وهو: ما استعمله فصحاء العرب، اسم "المُعَرَّب"، وعلى القسم الثاني منه، وهو ما استعمله المُوَلَّدونَ من ألفاظٍ أعجميةٍ لم يُعَرِّبْهَا فصحاء العرب، اسم "الأعجمي المُوَلَّدُ"(3)، وعند الكَفَوي، الدَّخيلُ: كُلُّ كلمة أُدخِلَت في كلام العرب وليست منه(4).

وهذا يعني أَنَّ الدَّخيل نوعان: مُعَرَّبٌ، وهو ما اسْتَعمَلَهُ فُصحاءُ العَرَبِ أثناءَ عُصورِ الاحتجاج باللُّغة، والشِّعر، ومُوَلَّدٌ وهو ما استعمله العرب، وغيرهم بعد عصور

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص230، مادة (دَخَلَ).

(2) الزَّمخشري، محمود بن عمر، (1982)، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، (د.ط)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص127، مادة (دَخَلَ).

(3) وافي، علي عبد الواحد، (2012)، فقه اللُّغة، ط7، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة– مصر، ص153.

(4) الكفوي، الكُلِّيات، ص449.

الاحتجاج. وفي ذلك إشارةٌ واضحةٌ إلى الفرق الدَّلالي بين الدَّخيلِ، والمُعَرَّبِ والمُوَلَّدِ. فبعض اللُّغويين يراها واحدة لا فرق بينها.

العلاقة بين الدَّخيلِ، والمُولَّدِ، والمُعرَّبِ:

يقول علي عبد الواحد وافي: "يراد بالدَّخيل الأجنبي: ما دخل اللُّغة العربيّة من مفردات أجنبية، سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم وما استعمله من جاء بعدهم من المُوَلَّدين، وقد اصطلح المحدثون من الباحثين على أنَّ العرب الفصحاء هم عرب البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع الهجري، وعرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني الهجري (ويسمون هذه العصور بـ"عصور الاحتجاج")، وأنَّ المُوَلَّدينَ هم من عدا هؤلاء ولو كانوا من أصولٍ عربيةٍ، ويُطْلَقُ على القسم الأول من الدَّخيل الأجنبي، وهو ما استعمله فصحاء العرب اسم "المُعَرَّبِ" وعلى القسم الثاني منه، وهو ما استعمله المُوَلَّدون مِن أَلْفَاظٍ أعجمية لم يُعَرِّبْهَا فصحاء العرب، اسم "الأعجمي المولَّد"[(1)].

ونفهم من هذا أنَّ عصور الاحتِجَاج لَعِبت دوراً كبيراً في التَّمييز بَين المُعرَّبِ والمُوَلَّدِ، فمن المعلوم أن عصور الاحتجاج قد حُدِّدتْ بالقرن الرابع الهجريّ لعرب البادية، وبالثاني الهجري لعرب الأمصار قبل أن يَفْسُدَ اللِّسان العربيُّ لاختلاط العرب بغيرهم من الأجناس الأخرى. فما استعمله العرب الفصحاء عُدَّ مُعرَّباً، وما استعمله العرب بعد عصور الاحتجاج عُدَّ مُوَلّداً، والمُعَرَّبُ، والمُوَلَّدُ يندرجان تحت ما يسمى بالدَّخيل.

ويقول حلمي خليل في المُولَّد: "وهنا نجد أن الكلمة أصبحت أكثر وضوحاً في الدِّلالة على نوع من الكلام بأنَّه ليس من كلام العرب، وإنَّما هو مُوَلَّد وذلك في الفترة من عام (122هـ) إلى عام (216هـ) وهي الفترة التي عاش فيها أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب، والأصمعي؛ أي بمعنى آخر أن كلمة مُوَلَّد أصبحت تدل على نوعٍ

---

(1) وافي، فقه اللُّغة، ص153.

من الكلام بأنَّه ليس من كلام العرب في منتصف القرن الثاني الهجري على أكثر تَقديرٍ[1].

ويضيف خليل أَنَّ المُوَلَّدَ هو لفظٌ عربيُّ الأصل تَحَوَّلت دلالته إلى معنى لم يعرفه العرب القدماء، إذ هو ينتمي إلى العربيّة بحكم أصله، أو مصدره اشتقاقاً، أو نحتاً، فما من لفظة مُوَلَّدةٍ ذكرها القدماء إلاَّ ولها مادة في العربيّة[2].

ويُعدُّ الدَّخيلُ رافداً من روافد نموِّ الثَّروة اللَّفظية، لكنَّه ثراء من خارج اللُّغة العربيّة، وإذا كانت المظاهر السابقة دليلاً على غنى اللُّغة وسَوِيَّةِ الوعيّ الفكريّ عند مُتَكَلِّمِيْها فإنَّ الدَّخيلَ شاهد على سعة التجربة الإنسانية وعمق علاقات التَّأثير والتَّأثر بين الأمم والشعوب، ومن هنا يعد وجوده في اللُّغات ظاهرة طبيعية، بل دليلاً على المشاركة في الحضارة الإنسانية، وتبادل المنافع، والمصالح، ونتاج الفكر في مختلف المجتمعات[3].

فالدَّخيل بنوعية المُعرَّبُ، والمُوَلَّد، يعكس مقدار الوعي الثَّقافي، والحضاري وعمق التَّأثُّر بالآخرين، فلا يُمْكِن لِلُغةٍ أنْ تعيش بمعزل عن اللُّغات الأخرى، فهناك تأثُّرٌ وتأثيرٌ تحكمه عوامل عدة. والشعوب المتحضِّرة هي من تأخذ من هنا، وهناك فتضيف لِلُغَتِها ما يجعلها قادرة على استيعابه، فيشكِّل رصيداً لغوياً يضيف لها ما يُمَكِّنَها من البقاء والتَّطور، وبالتالي يشكّل رافداً مهماً من روافد نمائها الفكري والثقافي، والحضاري.

ويرى مسعود بوبو أنَّ هذه الكلمة (الدَّخيل) أعم من كلمة المُعَرَّب إذ تشمل ما نُقِلَ إلى لغة العرب، سواء أَجَرَيَتْ عليه أحكام التَّعريبِ، أم لم تجر عليه، وسواء أكان في عصر الاستشهاد أم بعده، ومع هذا فقد أخذت العربيّة ألفاظاً من الفارسية لم تكن العربيّة في حاجة إليها، أو كان لها مقابل في العربيّة فلقد عرفت آلات كالمُدية والسِّكين، والسَّيف، وأوصافها، ومع ذلك أخذت لفظة الخنجر، وفرند السَّيف وجربان

---

(1) خليل، حلمي، (د.ت)، المولَّد في العربيّة، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ص159.

(2) خليل، المولَّد في العربيّة، ص201.

(3) بوبو، في فقه اللُّغة العربيّة، ص159.

السيف، ومثل هذا الدَّخيل أدى إلي نشوء ظواهر لغوية في العربيّة كالتَّرادف والمشترك اللَّفظي، وأمثالهما من مظاهر الاتِّساع اللُّغوي، وكان نُمُوّاً عاماً في الثروة اللُّغوية العربيّة(1).

ونخلص إلى أنَّ هناك علاقة ارتباط وثيقة بين هذه المصطلحات الثَّلاثة (الدَّخيلُ، والمُعرّب، والمُولّد)، ومع هذا فإنَّ بينها فروقاً دقيقةً تُميِّز كُلاً منها عن الآخر، وتحدُّ له حدوداً لا يتجاوزها، وإنْ دارت جميعها في نطاق الاتِّساع، والثَّراء اللُّغويّ.

الدَّخيل في المُحْكَم:

حوى المُحْكَم عدداً من الألفاظ التي عُدَّت من الدَّخيل منها:

- (**البُنْكُ**): ضرب من الطِّيب، قال بعضهم: هو دخيل(2)،أما ابن دريد فيرى أنَّ بُنْكَ الشَّيء خالصه (كلامٌ عربيٌّ صحيحٌ) وتبَنَّكَ الرَّجل في المكان إذا تأهَّل فيه وأقام به، والبُنْكُ: ضربٌ من الطِّيبِ عربيٌّ صحيحٌ(3)، وعند الأزهري نَقْلاً عن اللَّيث: "تقول العرب كلمة كأنَّها دخيل. تقول: رَدَّه على بُنْكِهِ الخبيث، تريد أصله(4)، ويخالف الجوهريُّ، وابنُ دريد من سَبَقُهما الرأي، فالجوهري يرى أنَّ البُنَكَ هو الأصل، وهو مُعَرَّبٌ. ويقال: هؤلاء قوم من بُنْكِ الأَرْضِ(5)، وفي لسان العرب: البُنْكُ: ضرب من الطِّيبِ عربيٌّ وهو دخيلٌ(6).

- (**التِّكَّة**): رباط السراويل، وينقل ابن سيده عن ابن دريد قوله: "لا أحسبها إلاَّ دخيلاً، وإن تكلموا بها قديماً"(7)، وعند ابن دريد: التِّكَّةُ ليست عربيَّة محضة ولا يحسبها إلاَّ

---

(1) بوبو، في فقه اللُّغة العربيّة، ص173–174، 182.

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص69، مادة (بَنَكَ).

(3) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج1، ص327، مادة (بَكَنَ).

(4) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج10، ص289، مادة (بَنَكَ).

(5) الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1990)، تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ج4، ص1576، مادة (بَنَكَ).

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص156، مادة (بَنَكَ).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص650، مادة (تَكَكَ).

دخيلاً[1]، أمَّا ابن منظور فهو يوافق من سبقه في أنَّ التِّكَّةَ من الدَّخيل[2].

– **(الجُرْبُزُ)**: الخَبُّ. وهو دخيل[3]، وذكر الأزهري نقلاً عن اللَّيث أنَّ الجُرْبُزَ: دخيل وهو الخَبُّ من الرجال[4]، وعند الزَّبَيْديّ، الجُرْبُزُ: الخَبُّ الخبيث من الرِّجال، وهو دخيل[5].

– **(السَّبْجُ)**: خَرزٌ أسودٌ وهي من الدَّخيل عند ابن سيده[6]، ويذكر ابن دريد أنَّ السَّبج عربيٌّ معروفٌ صحيحٌ وهو خرزٌ أسودٌ[7]، أمَّا الأزهري له رأي آخر، فهو يَعُدُّها من الألفاظ المُعَرَّبة، وأصلها (سَبَهَ)[8]، في حين يراها الصَّاحب على أنَّها من الدَّخيل[9]، فهي من الدَّخيل أيضاً، ويوافق الجوهري الأزهري في أنَّها من الألفاظ الفارسيّة المُعرَّبة[10]، ويُخالِفهُ ابن منظور الرأي إذْ يَعُدُّها من الدَّخيلِ[11].

– **(الصَّفْصَفَةُ)**: دُوَيَبَةٌ، وهي دخيل في العربيّة[12]، ولا يختلف أصحاب المعجمات الأخرى مع ابن سيده فيما ذهب إليه من أنَّ الصَّفْصَفَةَ من الدَّخيل في العربيّة، وهم أصحاب: التَّهذيب[13]، والمحيط[14]، اللِّسان[15]، والتاج[16]، وهذا دليلٌ بَيِّنٌ على أنَّ هذه اللَّفظة من الألفاظ الدَّخيلة في العربيّة، فأصلها ليس عربياً.

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج1، ص41، مادة (تَكَكَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص230، مادة (تَكَكَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص587، مادة (جَرْبَزَ).

(4) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج11، ص248، مادة (جَرْبَزَ).

(5) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج15، ص56، مادة (جَرْبَزَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص18، مادة (سَبَجَ).

(7) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج1، ص210، مادة (بَجَسَ).

(8) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج10، ص598، مادة (سَبَجَ).

(9) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج7، ص281، مادة (سَبَجَ).

(10) الجوهري، صحاح العربيّة، ج1، ص598، مادة (سَبَجَ).

(11) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص103، مادة (سَبَجَ).

(12) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص27، مادة (صَفَفَ).

(13) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج12، ص119، مادة (صَفَّ).

(14) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج8، ص94، مادة (صَفَّ).

(15) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص253، مادة (صَفَفَ).

(16) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج24، ص29، مادة (صَفَفَ).

– **(الطَّارِمَةُ)**: بيت من خَشَبٍ كالقُبَّةِ، وهو دخيل[1]، وعند الأزهري أنَّها أعجمية[2]، أمَّا الصَّاحب بن عباد فقد عَدَّها من الدَّخيل[3]، وقد خالف الجوهري سابقيه إذْ اعتبرها من الفارسي المُعَرَّب[4]، وأمَّا ابن منظور في اللِّسان فقد رأى أنَّ الطَّارِمَة بيت من خشب كالقُبَّةِ وهو دخيل أعجمي مُعَرَّبٌ[5].

– **(الكُرَّز)**: الرَّجلُ الحَاذِقُ، وكلاهما دخيل في العربيّة[6]، وعند ابن دريد: يرى أنَّ الكُرَّزَ من الطَّيْرِ: الَّذي قد أتى عليه الحول، وهو فارسي مُعَرَّبٌ، وقد تكَلَّمت به العرب[7]، مستشهداً بشاهد شعري لرؤبة بن العجاج[8]، يقول فيه:

وَعَجِبَـــتْ مِـــنْ ذَاكَ أُمُّ هَنَّـــادْ   لَمَّـــا رَأَتْنِـــي رَاضِـــياً بِالإِهْمَـــادْ
كَـــالكُرَّزِ المَـــشْدُودِ بَـــيْنَ الأَوْتَـــادْ   سَـــاقَطَ عَنْـــهُ الـــرِّيشُ كَـــدُّ الإِبْـــرَادْ

وفي التَّهذيب، الكُرَّزُ من النَّاس: العيُّ اللَّئيم، وهو من الدَّخيل في العربيّة[9]، والكُرَّز: الغنيُّ اللَّئيم والحاذق أيضاً، وهو دخيل[10]، وأما الجوهري فيوافق ابن دريد في أنَّ الكُرَّز من الفارسيّ المُعرَّب، وقد ذكر من معانيه اللَّئيم، والبازي: الذي يُشَدُّ ليسقط ريشُهُ[11]، وعند الزَّبَيْديّ، الكُرَّزُ: الدَّاهية الخبيث المحتال، وهو دخيل في العربيّة[12]، وقصد بالكُرَّز هنا الطَّائر الذي قد أتى عليه الحول.

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص163، مادة (طَرَمَ).
(2) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج13، ص340، مادة (طَرَمَ).
(3) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج9، ص170، مادة (طَرَمَ).
(4) الجوهري، صحاح العربيّة، ج5، ص1973، مادة (طَرَمَ).
(5) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص115، مادة (طَرَمَ).
(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص737، مادة (كَرَزَ).
(7) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج2، ص325، مادة (رَزَكَ).
(8) رؤبة بن العجاج، (2010م)، ديوانه، تحقيق: راضي محمَّد عيد نواصرة، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمَّان– الأردن، ج1، ص352–353.
(9) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج10، ص91، مادة (كَرَزَ).
(10) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج6، ص197، مادة (كَرَزَ).
(11) الجوهري، صحاح العربيّة، ج3، ص892، مادة (كَرَزَ).
(12) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج15، ص295، مادة (كَرَزَ).

- **(الهَمْقَاقُ) و(الهُمْقَاقُ)**: حَبٌّ يشبه حَبَّ القطن، وهو مثل الخُشْخَاشِ إلاَّ أنَّها صلبة ذات شُعَبٍ، واحدته هَمْقَاقَةٌ، وهُمْقَاقةٌ ويحسبها ابن سيده من الدَّخيل[1]، وعند ابن دريد: الهَمْقِيقُ: نبت زَعموا، ونقل عن أبي بكر قوله: الهَمْقِيقُ ذكره الخليل وحده، وكان يقول إنَّه دخيل[2]، أمَّا الأزهري فينقل عن اللَّيث قوله: الهُمْقَاقُ: واحدتها هُمْقَاقةْ بوزن فُعْلاَلَة، قال: وأظنّه دخيلاً من كلام العجم، أو كلام بَلْعَمٍّ لأنها تكون بجبال بَلْعَمٍّ، وهي حبة تُشْبِهُ القطن في جُمَّاخَةٍ[3]، ويذهب ابن منظور مذهب من سبقه في أنَّ الهَمْقَاقَ من الدَّخيلِ في العربيّة[4].

- **(الوَنُّ)**: الصَّنْجُ، وهو الوَنْجُ؛ كلاهما دخيل[5]، أمَّا الأزهري فينقل عن اللَّيث قوله: "الوَنَجُ ضرب من الصَّنْجِ ذي الأوتار، وقال غيره: الوَنْجُ مُعَرَّبٌ وأصله (وَنَهْ) والعرب قالت: الوَنُّ بتشديد النُّونِ[6].وعند ابن منظور الوَنُّ: الصَّنْجُ الذي يضرب بالأصابع، وهو الوَنَجُ، وكلاهما دخيل مشتق من كلام العجم[7].

4.1 المُعَرَّبُ

المُعَرَّبُ لغةً:

قال ابن منظور: "العُرْبُ والعَرَبُ: جيل من الناس معروف، خلاف العجم وتَعَرَّبَ أي تَشَبَّهَ بالعَرَب، وتَعَرَّبَ بعد هجرته أي صار أَعْرابياً، والتَّعَرُّبُ: المُقامُ بالبادية والإعْرَابُ والتَّعريبُ معناهما واحد، وهو الإبانة، وعَرَّبَ عنه تَكَلَّم بحُجَّته وعرَّبَ منطقه أي هذبَّه من اللَّحْنِ، وعَرَّبَهُ: علَّمه العربيّة. وتعريبُ الاسم الأعجمي: أن تتفوَّه به العرب على منهاجها، تقول عَرَّبَتْهُ العَرَبُ، وأَعْرَبَتْهُ أيضاً وتَعَرَّبَتِ المرأةُ للرجل: تَغَزَّلت.

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص130، مادة (هَمَقَ).
(2) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج3، ص421، مادة (قَمَهَ).
(3) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج6، ص6، مادة (هَمَقَ).
(4) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص93، مادة (هَمَقَ).
(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص481، مادة (وَنَنَ).
(6) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج11، ص201، مادة (وَنَجَ).
(7) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص287، مادة (وَنَنَ).

والتَّعريب: الإكثار من شُرب العَرِبِ، وهو الكثير من الماء الصَّافي، والتَّعريب أيضاً: قَطعُ سَعَفِ النَّخل وهو التَّشذيبُ[1].

قال الشاعر[2]:

تَعَــرَّبَ آبَــائِي! فَهَــلاَّ وَقَــاهُمُ   مِـنَ المَـوتِ، رَمْـلاً عَـالِجٍ وزُرُودِ

وقال الكميت[3]:

وجَـدْنَا لَكُـمْ فــي آلِ حَمـيمٍ، آيَـةً   تَأَوَّلَهَــا مِنَّــا تَقِــيٌّ مُعَــرِّبُ

المُعَرَّبُ في الاصطلاح:

يقول السُّيوطي عن المُعَرَّب: "هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لِمعانٍ في غير لغتها"[4]، وقال الجوهري في الصحاح: "تَعْرِيبُ الاسم الأعجمي أن تتفوَّه به العرب على منهاجها، تقول: عَرَّبَتْهُ العَرَبُ، وأَعْرَبْتَهُ أيضاً[5].

وينقل مسعود بوبو عن مصطفى جواد قوله: "التَّعريب في الأصل: أخذُ الكلمة غير العربيّة، وإحداثُ بعض التَّغير اللَّفظي فيها بحسب ما يقتضيه النُّطق العربيُّ في قلب كثيرٍ من التّاءات طاءات وقلب الهاء أواخر الكلمات الفارسيَّة قافاً أو جيماً، أو كافاً، وصَبُّ الكلمة المستعارة في قالب عَرَبيٍّ[6]، وقد وضع الجواليقي حدوداً يعلم بها المُعَرَّب. ومن ذلك أنَّ الجيم والقاف لا تجتمعان في كلمةٍ عربيَّةٍ مثل: "جَرَنْدَقْ" و"جَلَوْبَقُ" وأنَّ الصَّاد لا تجتمع مع الجيم في كلمة عربيةٍ ومن ذلك: "الجِصُّ"،

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص82–85، مادة (عَرَبَ).

(2) البيت بلا نسبة في لسان العرب (عَرَبَ)، ج10، ص83.

(3) الكُميت بن زيد الأسدي، (2000)، ديوانه، تحقيق: محمَّد نبيل طريفي، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، ، ص18، وقد وردت "حَاميمَ" بدلاً من "حَميمَ" و"تأَمَّلها" بدلاً من "تَأَوَّلَها" و"مُعْرِبُ" بدلاً من "مُعَرِّبُ".

(4) السُّيوطي، المزهر، ج1، ص268.

(5) الجوهري، صحاح العربيّة، ج1، ص179، مادة (عَرَبَ).

(6) بوبو، في فقه اللُّغة العربيّة، ص173.

و"الصَّوْلَجَانُ"، وليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء، فإن حدث هذا كان هذا الاسم مُعَرَّباً نحو: "نَرْجِسْ" و"نَوْرَجْ"[1].

وأحسن أمثلة العرب ما بني من الحروف المتباعدة المخارج، وأخف الحروف حروف الذَّلاقَةِ وهي ستة "الرَّاء واللام والنون والفاء والباء والميم" ولهذا لا يخلو الرُّباعي والخُمَاسِيُّ مِنْهَا[2].

المُعَرَّب في معجم المُحكم والمحيط الأعظم لابن سيده:

ذكر ابن سيده في محكمه عدداً كبيراً من الألفاظ المُعَرَّبة، والتي كان يشير إليها بقوله: مُعَرَّبٌ، وقد بلغ عددها اثْنَتيْنِ وثمانينَ لَفظةً، منها:

- **الخَوَرْنَقُ:** المجلس الذي يأكل فيه الملك ويشرب، فارسي مُعَرَّبٌ، أصلهُ (خَرْنَكَاهُ) وقيل (خَرْنَقَاهُ)[3]، وعند الجوهري الخَوَرْنَقُ: اسم قصرٍ بالعراق، فارسي مُعَرَّبٌ[4]، ولا يخالف ابن منظور من سبقه الرأي في أنَّ الخورنق فارسي مُعَرَّبٌ، وأَنَّه اسمٌ لقصرٍ بالعراق[5].

- **الحَانُ:** الحَانُوتُ، أو صاحب الحَانوتِ؛ فارسي مُعَرَّبٌ[6].

- **الدَّوْرَقُ:** مِقْدارٌ لِمَا يُشْرَبُ، يُكْتَالُ به، مُعَرَّبٌ، والدَّرَّاقُ، والدِّريَاقُ والدِّرْيَاقَةُ كُلُّهُ التِّريَاقُ مُعَرَّبٌ أيضاً[7]، ولا يخالف ابن منظور[8]، ولا الزَّبَيْديّ[9] ابن سيده في أنَّ الدَّورق من الألفاظ الفارسية المُعَرَّبة.

---

(1) الجواليقي، موهوب بن أحمد، (1998م)، المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص15.

(2) الجواليقي، المُعَرَّب من الكلام الأعجمي، ص11.

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص320، مادة (خَرْنَقَ).

(4) الجوهري، صحاح العربيّة، ج4، ص1468، مادة (خَرْنَقَ).

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص58، مادة (خَرْنَقَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص305، مادة (خَوَنَ).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص311، مادة (دَرَقَ).

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص247، مادة (دَرَقَ).

(9) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج25، ص282، مادة (دَرَقَ).

- **الصَّارُوجُ:** النَّورَة بأخلاطها، تُطلى بها الحياض والحمامات، وهو بالفارسية جاروفٌ فَأُعْرِبَ فقيل: صَارُوجٌ وربما قيل: شَارُوقٌ[1]، ومكان مُصَرَّجٌ بالصَّاروج: أي مُمَلَّسٌ[2]، ويرى الجوهري أنَّه فارسي مُعَرَّبٌ، وكذلك كل كلمة فيها صاد وجيم لأنَّهما لا يجتمعان في كلمةٍ واحدةٍ من كلامِ العرب[3]، ويتفق ابن منظور مع أصحاب المعجمات الأخرى في أنَّ هذه الكلمة فارسية مُعَرَّبَةٌ[4].

- **الطَّبَرْزَدُ:** فارسي مُعَرَّبٌ، يريد (تَبْرَزْدْ) بالفارسية، كَأَنَّه نُحِتَ من نواحيه بالفأس والتَّبْرُ الفأسُ بالفارسيَّة، وحكى الأصمعي طَبَرْزَلْ، وطَبَرْزَنْ[5]، وعند ابن منظور، الطَّبَرْزَذُ: السُّكَّرُ وهو فارسي مُعَرَّبٌ[6]، وفي هذا موافقة لابن سيده في رأيه من أنَّ الطَّبرزذ فارسي مُعَرَّبٌ.

- **الطَّبَاهِجَةُ:** ضربٌ من قلي اللحم، وهو فارسي مُعَرَّبٌ، باؤه بدل من الباء التي بين الياء والفاء كـ(بِرِنْد) و(بُنْدَقْ) الَّذي هو الفِرِنْدُ والفُنْدَقُ وجيمه بدل من الشين[7]، ويتفق ابن منظور مع ابن سيده في أنَّ هذا الاسم من الفارسي المُعَرَّبِ[8].

- **الفَانِيذُ:** ضربٌ من الحَلْوَاء: فارسي مُعَرَّبٌ[9]، وعند ابن منظور الفَانيذُ: من الفارسي المُعَرَّبِ[10].

- **القَازُوَزَةُ:** مَشْرَبَةٌ دون القَرْقَارَةِ، أعجمي مُعَرَّبٌ[11]، ويذكر الأزهري في تهذيبه نَقلاً عن اللَّيث: "أنَّ القَاقِزَةَ (القَازُوزَةَ) مشربة دون القَرْقَارَةِ، ويُقال إِنَّها مُعَرَّبَةٌ. وليس في

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص258، مادة (صَرَجَ).

(2) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج6، ص444، مادة (صَرَجَ).

(3) الجوهري، صحاح العربيّة، ج1، ص325، مادة (صَرَجَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص220، مادة (صَرَجَ).

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص123، مادة (طَبْرَزَدَ).

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص86، مادة (طَبْرَزَدَ).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص468، مادة (طَبْهَجَ).

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص92، مادة (طَبَهَجَ).

(9) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص79، مادة (فَنَذَ).

(10) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص229، مادة (فَنَذَ).

(11) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص107، مادة (قَزَزَ).

كلام العرب مِمَّا يفصل ألف بين حرفين مثلين مِمَّا يرجع إلى بناء فَقْرَ ونحوه[1]، أمَّا الزَّبَيْديّ فإنَّه يوافق من سبقه في أنَّ القازوزة مشربة كالقَارورَةِ أو قَدَحٌ دون القَرْقَارَةِ، وأنَّها أعجمية مُعَرَّبةٌ[2].

– **المَرْزَجُوشُ:** فَارسي مُعَرَّبٌ، وهو نبتٌ طَيِّبُ الرِّيح[3]، ويذكر الأزهري في تهذيبه أَنَّ المَرْدَقُوش هو المرزجوش، ويقال للمردقوش أيضاً العُنْقُزُ والسُّمْسُقُ وليس المردقوش من كلام العرب، إنَّما هو مَرْدَقُوشٌ أي لَيِّنُ الأُذُن[4]، وينقل الجوهري في صحاحه عن ابن السِّكيت قوله: "المردقوش هو المرزجوش".

وأنشد لابن مقبل[5]:

يَعْلُـونَ بِـالمَرْدَقُوشِ الـوَرْدِ ضَـاحِيَةً   عَلـىَ سَـعَابِيْبِ مَـاءِ الـضَّالَةِ اللَّجِزِ

ويقال هو الزَّعْفَرانُ، ويرى أَنَّ المَرْزَجوش مُعَرَّبٌ[6].

– **النَّيْزَكُ:** الرُّمحُ الصَّغيرُ، وقيل: هو أقصر من الرُّمح، أعجمي مُعَرَّبٌ[7] وعند الجوهري: النَّيزَك: رمحٌ قصيرٌ، كأنَّه فارسي مُعَرَّبٌ، وقد تكلَّمت به الفقهاء والجمع النَّيازك[8]، ويذكر ابن منظور أنَّ النَّيزك: الرُّمح الصَّغير، وقيل: هو نحو المِزْرَاقِ، وقيل: أقصَرُ من الرُّمحِ، فارسي مُعَرَّبٌ[9].

قال ذو الرُّمَّة[10]:

---

(1) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج8، ص261، مادة (قَزَزَ).

(2) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج15، ص281، مادة (قَزَزَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص601، مادة (مَرْزَجَشَ).

(4) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج9، ص380، مادة (قَشَّ).

(5) ابن مقبل، تميم بن أبي مُقبل، (1998)، ديوانه، تحقيق: مجيد طراد، ط1، دار الجيل، بيروت– لبنان، ص307، وقد وردت في الديوان (اللَّجِنِ) بدل (اللَّجِزِ).

(6) الجوهري، صحاح العربيّة، ج3، 1019، مادة (مَرْدَقَشَ).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص742، مادة (نَزَكَ).

(8) الجوهري، صحاح العربيّة، ج4، ص1612، مادة (نَزَكَ).

(9) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص236، مادة (نَزَكَ).

(10) ذو الرُّمَّة، ديوانه، ج3، ص1715، وقد وردت (فَيَا) بدل (أَلا) في الديوان.

أَلاَ مَـــنْ لِقَلْـــبٍ لا يَـــزَالُ كَأَنَّـــهُ   مِـنَ الوَجْـدِ شَـكَّتْهُ صُـدُورُ التَّيَـازِكِ

– **الـهَلَيْلَجُ:** الهَلَيْلَجُ، والإِهْلِيلَجُ، والإِهْلِيلَجَةُ: عَصيرٌ معروفٌ، وهو مُعَرَّبٌ[1]، وعند الجوهري: الهَلِيْلَجُ مُعَرَّبٌ، وينقل لنا عن ابن الأعرابي قوله: "وليس في الكلام (إفِعْيَلِلٌ) مثل إِهْلِيلَجٌ[2]، وإِبْرِيسَمْ، وإِطْرِيَفلْ، ويرى الصَّاحب بن عباد أنَّ الهَلَيْلَجَ من الأدوية، وأنَّه لغة في إِهَلِيلَج[3]، أمَّا ابن منظور، فيقول: "هذه اللُّفظة (الإِهْلِيَلجُ) من المُعَرَّب ويضيف: الهَلِيْلَجُ، والإِهْلِيلُج، والإِهْلِيلَجَةُ: عصير من الأدوية معروف وهو مُعَرَّبٌ[4].

5.1 الاسْتِغْنَاءُ

الاسْتِغنَاءُ في اللُّغة:

ذُكِرَ الفعل (اسْتَغْنَى) غير مرَّة في كتابِ اللهِ الحكيم، فمنه قوله تعالى[5]: **(**ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**)**، ومنه قوله تعالى[6]: **(**وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى**)**.

والاستغناء في اللُّغة يعني الاكتفاء[7]، وقد غَنِيَ غِنًى، واسْتَغْنَى، وتَغَانَى، وتَغَنَّى، وفي الحديث[8]: "ما أَذِنَ اللهُ لشيء ما أَذِنَ للنَّبِي أنْ يَتَغَنَّى بالقرآنِ"، أي

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص165، مادة (هَلَجَ).

(2) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج3، ص379، مادة (هَلَجَ).

(3) الجوهري، صحاح العربيّة، ج1، ص351، مادة (هَلَجَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص79، مادة (هَلَجَ).

(5) سورة التغابن، الآية: 6.

(6) سورة الليل، الآية: 8.

(7) الزَّمخشري، أساس البلاغة، ص330، مادة (غَنَى).

(8) البخاري، عبد الله محمَّد بن إسماعيل، (2001)، صحيح البخاري، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، كتاب فضائل القرآن، ص928.

يستغني به عن سواه. واسْتَغْنَى اللهَ: سأله أن يُغْنِيَهُ، وفي الدُّعاء: "اللهمَّ إنِّي استغنيكَ عن كل حازمٍ، واستعينك على كل ظالمٍ"[1].

والاسم: الغُنْيَةُ، والغُنْوَةُ، والغِنْيَةُ، والغُنْيَانُ، وقول أبي المُثَّلِم[2]:

لعَمْـــــرُكَ والمَنَايَـــــا غَالِيَـــــاتٌ   وَمَـــا تُغْنِـــي التَّمِيْمَـــاتُ الحِمَامَـــا

وغَنِيَتِ المرأةُ بزوجها غُنْياناً: أي اسْتَغنت، والغَانِيَةُ من النساء: الشَّابةُ المتزوجة وجمعها غَوانٍ، والغَانيةُ: التي غَنِيَتْ بحسنها وجمالها عن الحلي، وقيل هي التي غَنِيَتْ ببيتِ أبويها، ولم يقع عليها سِبَاء[3]، وهُناك نصٌّ آخر لتعريف الاستغناء عند سيبويه، يقول فيه: "وأمَّا استغناؤهم بالشَّيء عن الشَّيء فإنَّهم يقولون: يَدَعُ، ولا يقولون: وَدَعَ، استغنوا عنها بتَرَكَ. وأشباهُ ذلك كثير"[4].

ويتضح لنا من المعنى اللُّغوي للاسْتِغْنَاءِ أنَّ الأمر يتعلَّق بترك شيء ما والأخذُ بغيرِهِ لسببٍ من الأسبابِ المُوجبةِ لذلك.

الاسْتِغْناءُ في الاصْطِلاحِ:

الاسْتِغْنَاءُ اصْطِلاحاً هو: "العُدُولُ عن صيغةٍ إلى صيغةٍ، أو من بنيةٍ إلى بنيةٍ، أو من استعمالٍ إلى استعمالٍ آخرٍ، وقد يكون المعدول عنه هو القياس الذي تفرضه القواعد لكنه غيرُ مستعملٍ، فَيعرضُ العَرَبيُّ في استعمالِهِ إلى ما أَلِفَ اسْتِعْمَالَهُ، كما استغنوا عن (أَبَى يَأْبِي) من باب (ضَرَبَ) حيث قياسها، إلى (أَبَى يَأْبَى) من باب فَتَحَ حيث الاستعمال الذي ألفه اللِّسان العربي[5].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص18، مادة (غَنَى).

(2) البيت لصخر الغي الهذلي في شرح أشعار الهذليين، ص287، ولأبي مثلم الهذلي في لسان العرب (غنا)، ج11، ص94، ويُروى (غَالِيَاتٌ) بَدَلَ (غَالِيَاتٍ).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ط4، ج11، ص94–95، مادة (غَنَا).

(4) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (2004)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ص25.

(5) الطَّويل، رزق، (1402هـ)، ظاهرة الاستغناء في الدِّراسة اللُّغوية، مجلة بحوث كلية اللُّغة العربيّة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السنة الثانية، العدد الثاني، ص262.

والاسْتِغْنَاءُ في النَّحو العربي من الناحية الاصطلاحية هو: عدم الاحتياجُ عند الاستخدام إلى بعض العناصر المكونة لأُسلوبٍ من أساليبِ العربيّة، اسْتِغْناءً عنه بغيره، ويُسْتَدّلُ على المُسْتَغْنَى عَنْهُ بملاحظة الأصل التّركيبي المفترض لذلك الأسلوب، وهذا العنصر المُسْتَغْنَى عنه لا يمكن الإتيان به عند الاستخدام إذ تستقيم دَلالةُ التَّركيبِ المستخدمِ بغيره (المُسْتَغْنَى بِهِ) ولا يمكن تقديره تقديراً لفظياً، وإنَّما يكون تقديره بملاحظة الأصل التركيبي المفترض للعبارة[1].

ويقول السُّيوطي: "هو بابٌ واسِعٌ، فكثيراً ما استغنت العربُ عن لفظٍ بلفظٍ. ومن ذلك: استغناؤهم عن تثنية (سَوَاء) بتثنية (سِيًّ) فقالوا: (سِيَّانَ) ولم يقولوا (سَوَاءَان)، وتثنية (ضَبُع) الذي هو اسم المؤنث عن تثنية (ضِبْعَان) الذي هو اسم المذكر، فقالوا (ضِبْعان) ولم يقولوا: (ضِبْعَانَان).

وأضاف أبو حيان: العرب تستغني ببعض الألفاظ عن بعض، فنراهم يستغنون بـ(تَرَكَ) و(تَارِكٌ) عن (وَذَرَ) و(وَاذِرٌ) وبقولهم: رجل آلَى عن أَعْجَزَ، وامرأةٌ عَجْزَاءَ عن أَلْيَا في أشهر اللغات[2].

وتُعدُّ ظاهرة الاستغناء من الظَّواهر القديمة في الدَّرس اللُّغوي، فقد عَرَفَ علماءُ اللُّغة القدامى الاستغناء، واستجلوا كنهه في ثنايا مؤلفاتهم، وقد تعدَّدت مجالات الاستغناء في الجانب المعجمي، وتَفَوَّقت في ذلك على الجانب النَّحوي. أمَّا سيبويه فيقول: اعلم أنَّ العرب قد تستغني بالشيء عن الشيء حتّى يصير المستغنى عنه مُسْقطاً من كلامهم البتة[3]، ويطالعنا السُّيوطي في كتابه "الأشباه والنَّظائر في النَّحو"

---

(1) بابعير، عبد الله صالح، (1993)، ظاهرة الاستغناء في النَّحو العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ص20.

(2) السُّيوطي، جلال الدِّين، (1985)، الأشباه والنظائر في النَّحو، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج1، ص122.

(3) سيبويه، الكتاب، ج1، ص25.

بقوله: "هو بابٌ واسِعٌ، فكثيراً ما استغنت العَربُ عن لفظٍ بلفظٍ[1]، وقد أورد ابن جني في الخصائص باباً في الاستغناء بالشيء عن الشيء[2].

ولم يَرِد الحديثُ عن ظاهرةِ الاستغناء في بابٍ واحدٍ عند القدماء، بل ورد ذكرها في أَمَاكِنَ متفرقة، وبصورٍ مُتَبايِنةٍ، وهي تعني الاكتفاءُ بفعلٍ عن فعلٍ، أو صيغةٍ عن صيغةٍ أو باسمٍ عن اسمٍ، أو بحرفٍ عن حرفٍ، أو هو العُدولُ عن صيغةٍ إلى صيغةٍ أو من بنيةٍ إلى بنيةٍ، أو من استعمالٍ إلى استعمالٍ آخر، وقد استخدم القدماء لهذه الظاهرة تَعْبيراتٍ مُختلفةٍ منها: لفظ الاسْتِغْناءِ، أو الفعل اسْتَغْنَى، أو يُسْتَغْنَى بهِ أو اسْتَغنَوا بِهَا، أو اسْتَغْنَيْتُ، أو اسْتَغْنَوا عَنْهَا، أو يَسْتَغْنُونَ، أو لاسْتِغْنائِهِ[3]، وقد حظيت هذه الظَّاهرةُ بدراساتٍ حديثةٍ منها: زين الخويسكي، وعبدالله بابعير، ورزق الطَّويل.

الدَّوَافِعُ إلى الاستغناء:

ومن أهم الدَّوافع التي جعلتهم يلجأون إلى الاستغناء: أنَّ اللُّغة العربيّة لديهم كانت نابعةً من الفِطْرَةِ، ولا تخضعُ لتعلمٍ أو كسبٍ، مع ملاحظة أن المتلقي لا بد أن يكون على ذِكْرٍ من الدلالات المرادة، وألاَّ يحدث عنده لبس من جراء الأداء في الاستغناء فضلاً عن كثرة الاستعمال ورغبة في التَّخَفُّفِ، كما قد يكون الاستغناء للاستحسان ويكون أيضاً للإيجاز والاختصار، والإيجاز هو تقليل الكلام دون إخلال بالمعنى[4].

ولا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ الاستغناء ظاهرة متميِّزة في لغة العربي لها مواضعها في النحو وفي الصرف، وقد أجمل الخويسكي الدوافع لها التي تمثلت في:

أولاً: إنَّ في الاستغناء دَعْماً لقانون الإيجاز في اللِّسان العربي، فاللِّسان العَربيُّ يرفض الفُضولَ، ويؤثر الإيجاز، ومواضع الاستغناء في القضايا النحوية والتصريفية تكشف بجلاء عمّا في الاستغناء من دلالة بيّنة على الإيجاز.

---

(1) السُّيوطي، الأشباه والنظائر في النَّحو، ج1، ص122.

(2) السُّيوطي، الأشباه والنظائر في النَّحو، ج1، ص123.

(3) الخويسكي، زين، (1996)، ظاهرة الاستغناء في قضايا النَّحو والصَّرف، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ص12.

(4) الخويسكي، ظاهرة الاستغناء في قضايا النَّحو والصَّرف، ص17.

ثانياً: وَسيلةٌ من وسائلِ التَّنميةِ اللُّغوية، إذ يتيحُ الفرصة لتناول المعنى الواحد بأكثر من عبارةٍ مِمَّا يجعلها أكثرُ قدرة على التعبير عن المعاني، والأشياء في مواجهة ظروف متباينة، فالاستغناء يلعبُ دوراً في التَّطوير اللّغوي، وإثراءِ القاموس اللُّغوي.

ثالثاً: وُجودُ ظاهرة الاستغناء يكشف عن عجز القياس النَّحوي في بعض القضايا.

رابعاً: هناك من الاستغناء ما يمكن أن نسميه الاسْتِغْنَاءُ الفِطْرِيُّ يُدْفَعُ إليه العربي الفصيحُ بسليقته وفطرته على طريقة المستبين نحو إعداد لغته، وتَأهيلِ لِسَانِهِ.

خامساً: الاستغناء يعطي أبعاداً جديدةً لسمت اللِّسان العربي في البيان وقدرته على التعبير.

سادساً: الاستغناء في عملية تصريف الأفعال.

سابعاً: في الاستغناء تعبيرٌ عمّا هو مركوز في طبع العربي من رغبة في التجانس الصوتي في الصيغة والتماس ما كان خفيفاً وميسوراً في النطق، فالعرب استخدمت (الظَّسَّ) والخَشْنَ) بمعنى واحد وآثرت الأخير بالتعبير، ولم يصبح للأول وجودٌ إلاَّ في بطون المعاجم، ولهجات بعض القبائل التي رفضها الذَّوق العام للعرب ممثَّلاً في أسواقهم الأدبيَّة(1).

وتَبقى ظاهرةُ الاستغناء مظهراً مِنْ مظاهرِ التَّطوُّر اللُّغوي الذي يُبرزُ بعض مظاهرِ فناءِ الألفاظِ، والاستغناء عنها بغيرها أو قُلْ حُلولَ لفظٍ، أو صيغةٍ مكانَ صيغةٍ قياسيَّةٍ، وتُصبحُ الصِّيغةُ البديلةُ هي المُستعملةُ الشَّائعَةُ وتُهملُ الصِّيغُ القياسيَّةُ.

من مظاهر الاستغناء في معجم المُحْكَم:

برزت في المُحْكَم مجموعةٌ من مسائل الاستغناء، حَصَرَها الباحث في ستَ عشرةَ مسألةً، تَنَوَّعت بين الأسماء، والأفعال، والجُموع، والمشتقات، وبعض الأساليب مثل التَّعجب، وغير ذلك من المسائل اللُّغويّة، ومن مظاهر ذلك:

---

(1) الخويسكي، ظاهرة الاستغناء في قضايا النَّحو والصَّرف، ص232–238.

الاستغناء بالمزيد عن الثُّلاثي:

برز أثر الاستغناء في باب المشتقَّات، وذلك من خلال ألفاظٍ جاءت في اشتقاقها على الفعل الثلاثي، وهو لم يُستعمل كما في اسم المفعول (مَعْلُولَ) اسم مفعول المشتق من الفعل (عَلَّ) فيقولون: (عُلَّ – مَعْلُولٌ) خاصة في مجال العروض. ويرى ابن سيده أنَّ ليس في أول الدائرة في المتقارب بيتٌ معلولُ الأول، ويرى أنَّ هذا إنَّما هو على طرح الزائد كأنَّه جاء على (عُلَّ) وإن يلفظ به، وإلاَّ فلا وَجْهَ لَهُ[1].

ويضيف قائلاً: "وبالجملة فلست على ثِقَةٍ ولا ثَلَجٍ، لأنَّ المعروف إنَّما هو أَعَلَّهُ اللهُ، فهو (مُعَلٌّ) اللهم إلاَّ أن يكون على ما ذهب إليه سيبويه، من قولهم (مَجْنُونْ) و(مَسْلُولْ)، من أنَّه جاء على (جَنَنْتُهُ) و(سَلَلْتُهُ) وإن لم يستعملا في الكلام، استغني عنهما بأفعلت، قال: "وإذا قالوا: جُنَّ وسُلَّ، فإنَّما يقولون: جُعِلَ فيه الجُنونُ والسِّلُّ، كما قالوا: حُزِنَ وفُسِلَ"[2].

الاستغناء بالمركب عن المفرد في خبر (عَسَى) و (كَادَ):

ومن ذلك: **(عَسَيْتُ أَنْ أَفْعَلَ كَذَا):** قال سيبويه: "لا يُقال عَسَيْتُ الفِعْلَ ولا عَسَيْتُ للفِعْلِ. قال: "اعلم أنَّهم لا يستعملون عَسَى فِعْلُكَ استغنوا بِأَنْ تَفْعَلَ عن ذلك. كما استغنى أكثر العرب بـ (عَسَى) عن أن يقولوا: عَسَيَا وعَسَوا، وبــ(لَوْ أَنَّهُ ذَاهِبٌ) عن (لَوْ ذَهَابُهُ) ومع هذا أنَّهم لم يستعملوا المصدر في هذا الباب، كما لم يستعملوا الاسم الذي في موضعه يفعل في عَسَى وكَادَ، فَتُرِكَ هذا؛ لأنَّ من كلامهم الاستغناء بالشَّيء عن الشَّيء، واعْلَمْ أنَّهم لَمْ يستعملوا عَسَى فِعْلُكَ، استغنوا بأنْ تَفْعَلَ عن ذلك، كما استغنى أكثر العرب بِعَسَى عن أنْ يقولوا: عَسَيَا وعَسَوْا، وبِلَوْ أنَّه ذَاهِبٌ عَنْ لَوْ ذَهَابُهُ"[3].

وقال سيبويه: "عَسَى أَنْ تَفْعَلَ كقولك: دَنَا أَنْ تَفْعَلَ. وقالوا: "عَسَى الغُوَيرُ أَبْؤُسا" أي كان الغُوَيْرُ أَبْؤُسا[4]، أَمَّا صحاح العربيّة فيجيز (عَسَيْتُ أن أفعلَ ذاك)،

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص94–95، مادة (عَلَلَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص261، مادة (عَلَلَ).

(3) سيبويه، الكتاب، ج3، ص158.

(4) سيبويه، الكتاب، ج3، ص158.

وَعَسِيتُ بالكسر، وقُرِئ: "فهل عَسَيْتُمْ" بالكسر والفتح، ونقول للمرأة عَسَتْ أن تفعل ذاك وعَسَيْنَ للنِّساء، وعَسَيْتُمْ للرِّجال، ولا يقال مِنْهُ يَفْعُلْ ولا فَاعِلْ[1].

وفي تهذيب اللُّغة يرى الأزهري أَنَّ عَسَى يجري مجرى لَعَلَّ، عَسَيْتُ، وعَسَيْنَا، وعَسَيْتُمْ، وعَسَتْ للمرأةِ، وعَسْنَا وعَسَيْنَ. يتكلم به عن فعلٍ ماضٍ وأميت ما سواه من وجوه فعله، ولا يقال: (يَعْسَى ولا يَعْسِي) ولا مفعول له ولا فاعل[2].

ومن أمثلة الاستغناء، ما ذكره ابن سيده من استغنائهم عند استخدام الفعلين (وَدَعَ) و(وَذَرَ) بالفعل (تَرَكَ) فهذا ابن سيده يقول: "ولا يقولون: "وَدَعْتُكَ ولا وَذَرْتُكَ" استغنوا عنهما بـ(تَرَكْتُكَ)، والمصدر فيها تَرْكٌ، ولا يقال: وَدْعاً، ولا وَذْراً[3].

ويقول زين الخويسكي في ذلك: "وأَمَّا اسْتِغْنَاؤُهُمْ بمثلِ (تَرَكَ) عن (وَذَرَ)، و(وَدَعَ) فَيدخلُ في باب الاسْتِغْناءِ بفعلٍ عن فعلٍ آخرَ. ويذكر ما قاله سيبويه في هذا الباب: "وممَّا رفضوهُ استعمالاً وإن كان مَسُوغاً قياساً (وَذَرَ)، و(وَدَعَ) اسْتُغني عنهما بـ(تَرَكَ)[4].

أمَّا الجوهري، فيرى أنَّ معنى قولهم: "دَعْ ذَا" أي اتركه. وأصله وَدَعَ يَدَعُ وقد أُمِيتَ ماضيه، ولا يقال: وَادِعٌ ولكن تَارِكٌ وربما جاء في ضرورة الشعر وَدَعَهُ فهو مَوْدَعٌ على أصله[5]، فَيلمح الجوهري مَلمحاً لُغَوِيَّاً فيها يتمثَّلُ في فناء الفعل الماضي من هذا اللَّفظ، واستعماله في الضَّرورة، وهذا يعني لمح التَّطوُّر اللُّغوي في ذلك.

قال الشاعر[6]:

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلَيلَي ما الَّذي ... غَالَهُ في الحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ

(1) الجوهري، تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، ج6، ص2426، مادة (عَسَا).
(2) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج3، ص86، مادة (عَسَا).
(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص330–331، مادة (وَدَعَ).
(4) الخويسكي، ظاهرة الاستغناء في قضايا النَّحو والصَّرف، ص224–225.
(5) الجوهري، تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، ج3، ص1296، مادة (وَدَعَ).
(6) أبو الأسود الدؤلي، (1982)، ديوانه، تحقيق: محمَّد حسن آل ياسين، ط1، مؤسسة إيف للطباعة والتصوير، بيروت، لبنان، ص350.

أمَّا ابن منظور فرَأيهُ مُخالفٌ من سبقه في (وَدَّعَكَ) بتشديد الدال مستشهداً بقوله تعالى[1]: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)، فقد قرأها عروة بن الزُّبير t : "مَا وَدَعَكَ رَبُّك وما قلى" بفتح الدال دون تشديدها، والمعنى فيهما واحد، أي ما تركك رَبُّك.

ويَسْتَشهِدُ على صدق ما ذهب إليه أيضاً ببيت من الشعر.

قال الشاعر[2]:

وَكَـــانَ مـــا قَـــدَّمُوا لأَنْفُـــسِهِمْ   أَكْثَـــرَ نَفْعـــاً مِـــنَ الَّـــذي وَدَعُـــوا

ويتفق الزَّبَيْديّ مع سابقيه بأنَّ العرب لا يقولون: وَدَعْتُكَ، ولا وَذَرْتُكَ، استغنوا عنهما بـ(تَرَكْتُكَ) والمصدر فيها تَرْكٌ[3]، وفي حديث ابن عباس t[4]: "أنَّ النَّبي r قال: "لَيَنْتَهِيَنَّ أقوامٌ عن وَدْعِهِم الجُمُعَاتُ أو لَيَخْتِمَنَّ اللهُ على قُلوبِهِم، ثم لَيَكُونُنَّ من الغَافِلِيْن"، أي عن تركهم إيّاها والتخلف عنها من وَدَعَ الشيء يَدَعُهُ وَدْعاً إذا تَرَكَهُ[5].

إنَّ هذا التَّعاقُبَ بينَ (وَدَعَ)، و(تَرَكَ) في الاستعمالِ يُمكنُ أنْ يَدْخُلَ في دائرةِ الشُّيوعِ، وعدمِ الشُّيوعِ، فـ(تَرَكَ) ربَّما تكونُ أكثرُ شُيوعاً في الاستعمالِ، فَعدَّها العُلماءُ ممَّا استُغني بهِ عن (وَدَعَ)، وهو الفعلُ الذي لم يَمُتْ مِنَ الكَلامِ العربيّ، بل قَلَّ استعمالُهُ، وشاع مرادفه في الاستعمال.

ومن مظاهر هذا الاستغناء، الاستغناء بجمع المذكر السالم عن جَمْعِ التكسير، كما في:

---

(1) سورة الضحى، الآية: 3.

(2) البيت بلا نسبة في لسان العرب (ودع)، ج15، ص180؛ وتاج العروس (ودع)، ج22، ص305.

(3) الزَّبَيْديّ، محمَّد مرتضى، (د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ج22، ص304، مادة (وَدَعَ).

(4) الحافظ المنذري، زكي الدِّين، (2003)، مختصر صحيح مسلم، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، باب الجمعة، ص121.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص180، مادة (وَدَعَ).

- **(حُسَانٌ – حُسَّانُونْ):** رَجلٌ حُسَانٌ مخفف، كَحَسَنَ، وحُسَّان والجمع حُسَّانُونَ. قال سيبويه: لا يُكَسَّر، استغنوا عنه بالواو والنون، والأنثى حَسَنَةٌ والجمع حِسَانٌ كالمذكر وحُسَّانَةٌ.

قال الشَّماخ[1]:

دَارُ الفَتَــاةِ الَّتِــي كُنَّــا نَقُــولُ لَهَــا   يَــا ظَبْيَــةً عُطُــلاً حُــسَّانَةَ الجيــدِ

وأصل قولهم شيء حَسَنٌ؛ لأنَّه من حَسُنَ يَحْسُنُ كما قالوا عَظُمَ فهو عَظِيمٌ، وكَرُمَ فهو كَرِيمٌ، كذلك حَسُنَ فهو حَسِينٌ إلاَّ أنَّه جاء نادراً ثم قلب الفَعيلُ فُعَالاً ثم فُعَّالاً إذا بولغ في نعته، فقالوا: "حَسَنٌ، وحُسَانٌ، وحُسَّانٌ" وكذلك "كَرِيْمٌ وكُرَامٌ وكُرَّامٌ"[2].

ويذكر الأزهري أنَّ أصل قولهم: شيء حَسَنٌ إنَّما هو شيء حَسِينٌ لأنَّه من حَسُنَ يَحْسُنُ[3]، وامرأة حَسْنَاءَ، ورجل حُسَّانٌ[4]، والحُسْنُ ضد القبح. حَسُنَ وحَسَنَ يَحْسُنُ حُسْناً فهو حَاسِنٌ وحَسَنٌ وجمع الحَسَنِ حِسَانٌ[5].

ومنه أيضاً الاستغناء بصيغة فعليّة عن صيغة أخرى، وذكر ابن سيده من ذلك:

اسم الفاعل (طَاهِر) المُشْتَقُّ من الفعل (طَهُرَ) كما الحال في (شَاعِر) المشتق من (شَعُرَ)، والقياس أن يأتي على فَعيلٍ بدلاً من فَاعِلٍ، فنقول (طَهير) و(شَعير)، ويذكر لنا ابن جني أنَّهم قد استغنوا بفاعلٍ عن فَعيلٍ، وهو في أنفسهم، وعلى بال من تصورهم يدلك على ذلك تكسيرهم "شَاعِرٍ" على شُعَرَاء لما كان فاعل هنا واقعاً موقع فعيل كُسِّرَ تكسيره ليكون ذلك أمارَةً ودَليلاً على إرادته، وأنَّه مُغْنٍ عَنْهُ وبَدَلٌ منهُ[6].

ويتَّفق الزَّبَيْديّ مع ابن منظور في ذلك لكن ابن سيده يستشهد ببيت من الشعر لأبي ذؤيب الهذلي وردت فيه (طَهير) بدلاً من (طَاهِر).

---

(1) الشَّماخ، أبو سعيد معقل الذُّبياني، (1968م)، ديوانه، تحقيق: صلاح الدِّين الهادي، دار المعارف، القاهرة– مصر، ص112.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص123، مادة (حَسُنَ).

(3) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج4، ص315، مادة (حَسُنَ).

(4) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج2، ص487، مادة (حَسُنَ).

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص197، مادة (حَسُنَ).

(6) ابن جنيّ، الخصائص، ج1، ص382.

قال أبو ذؤيب الهذلي[1]:

فَــإِنَّ بَنِــي لُحْيَــانَ إِمَّــا ذَكِــرْتَهُمْ   نَثَــاهُمْ إِذَا أَخْنَــى اللِّئَــامُ طَهِيــرُ

ويذكر ابن دريد أن طَهُرَ الرجلُ طَهَارةً فهو طَاهِرٌ وهذا من أحد الحروف التي جاءت على فعل فهو فاعل مثل (فَرُهَ) فهو (فَارِهٌ)، و(حَمُضَ) فهو (حَامِضٌ)[2].

وقد عَدَّها ابنُ جنِيٍّ في باب الشُّذوذ، إذْ يقول في ذلك: "وممَّا عَدُّوهُ شاذّاً ما ذكروهُ من فَعُلَ فهو فَاعِلٌ؛ نحو: طَهُرَ فهو طَاهِرٌ، وشَعُرَ فهو شَاعِرٌ، وحَمُضَ فهو حَامِضٌ، وعَقُرَتِ المرأةُ فهي عَاقِرٌ؛ ولذلك نظائر كثيرةٌ، واعلم أنَّ أكثر ذلك وعامَّتهُ إنَّما هو لُغاتٌ تَدَاخَلَتْ فَتَرَكَّبَتْ. هكذا ينبغي أن يُعتقدْ وهو أشبه بحكمة العرب[3].

ومن مظاهر الاستغناء والتي وردت في المُحْكَم:

- الاستغناء ببناء أكثر العدد عن أقَلِّهِ (كِلابٌ- أَكْلُبٌ)، فالكَلْبُ: كُلُّ سَبْعٍ عَقُورٍ، والجمع أَكْلُبٌ، وأَكَالِبٌ جمع الجمع، والكثير كِلابٌ[4].

وفي صحاح العربيّة: الأَكَاليبُ جمع أَكْلُبٍ[5]، وينقل ابن سيده عن ابن جني قوله: "وقالوا: ثلاثة كِلابٍ، على قولهم: ثلاثة من الكِلاَبِ، قال: وقد يجوز أن يكونوا أرادوا ثلاثةَ أَكْلُبٍ فاستغنوا ببناء أكثر العدد عن أقله"[6]، فـ(كِلابْ) على وزن (فِعَال)، وهو أحد أبنية جموع الكثرة. السبعة عشر، وأمَّا (أَكْلُبْ) فهو على وزن (أَفْعُلْ) وهو أحد أبنية جموع القِلَّة، ومن الواضح أنَّ العربَ قد استغنت بجمع الكثرة عن جمع القِلَّة في هذه المسألة.

ومن ذلك الاستغناء بجمع المؤنَّث السَّالم عن جمع التكسير، جاء في المحكم:

---

(1) أبو ذُؤيب الهُذَلي، ديوانه، ص114.

(2) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، مطبعة ج2، ص376، مادة (رَطَهَ).

(3) ابن جنِيّ، الخصائص، ج1، ص376.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص95، مادة (كَلَبَ).

(5) الجوهري، صحاح العربيّة، ج1، ص213، مادة (كَلَبَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص41، مادة (كَلَبَ).

الجَدْيَةُ: القطعة المحشوةُ تحت السَّرج، وظَلَفةُ الرَّحْلِ[1]، والجمع (جَدَىً) و(جَدَيَاتٌ) بالتحريك[2]، ويذكر ابن منظور في اللِّسان ما نقله ابن سيده عن سيبويه أنَّه قال: "جمع الجَدَيَةِ جَدَيَاتٌ، ولم يُكَسِّروا الجَدْيَةَ على الأكثر استغناءً بجمع السلامة، إذْ جاز أن يعنوا الكثير، يعني أن (فَعْلَةَ) قد يُجْمَعُ على (فَعَلاتٍ) يعني به الأكثر[3].

واستشهد ببيت لحسان بن ثابت[4]:

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْـيَافُنَا يَقْطُـرْنَ مِـنْ نَجْـدَةٍ دَمـاً

فـ(جَفَنَاتُ) في هذا الشَّاهد الشِّعري جمع (جَفْنَةَ)، وكان الأجدر أن يختار حسَّان (الجِفَانَ) للدلالة على الكثرة بدلاً من (الجَفِنَاتِ) الدالة على القلة، لكنّها عند سيبويه تفيد الكثرة، ولذلك جيء بها بدلاً من الجِفَانِ لتحقيق المعنى.

وممَّا حمله ابن سيده على الاستغناء، الاستغناء في باب التَّعجُّب، ومنه:

(أَجَابَ) الجواب: رديد الكلام، أجاب يجيب، ومن الأمثال[5]: "أَساءَ سمعاً فأساء جَابةً" و(إجابة) وإنه لَحَسَنُ الجَيْبَةِ والجَابَةِ: أي الجواب[6]، ويتفق ابن سيده، وابن منظور، والزَّبَيْديّ مع سيبويه في قوله: "هذا باب يُسْتَغنى فيه عن ما أفعله بما أفعل فعله، وعن أفعل منه بقولهم: هو أَفْعَلُ منه فِعْلاً، كما اسْتُغْنِيَ بِتَرَكْتُ عن وَدَعْتُ، وكما اسْتُغني بِنسْوَةٍ عن أنْ يجمعوا المرأة على لفظها. وذلك في الجواب. ألَا ترى أنَّك لا تقول: ما أجوبه، إنَّما تقول: ما أَجْوَدَ جَوَابَهُ. ولا تقول: هو أَجْوَبُ منه، ولكن هو أَجْوَدُ منه جَوَاباً، ونحو ذلك، وكذلك لا تقول: أَجْوِبْ بهِ، وإنَّما تقول: أَجْوِدْ بِجَوابِهِ"[7].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص501، مادة (جَدَيَ).

(2) الجوهري، الصِّحاح، ج6، ص2299، مادة (جَدَيَ).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص101، مادة (جَدَا).

(4) حسَّان بن ثابت، (د.ت)، ديوانه، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، د.ط، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص427.

(5) يعقوب، إميل بديع، (1995)، موسوعة أمثال العرب، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج4، ص159.

(6) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج7، ص201، مادة (جَوَبَ).

(7) سيبويه، الكتاب، ج4، ص99.

وكذلك يقولون: أَجْوِبْ بِجَوَابِهِ ولا يُقال: أَجْوِبْ بِهِ[1]. وأما ما جاء في حديث عمرو بن عَبْسَةَ، عن النبيّ r، قال: "صَلاة اللَّيل مَثْنَى مَثْنَى، وجوف اللَّيل الآخر أَجوبه دَعوةً، قُلتُ: أَوْجَبُهُ؟ قال: لا، بَلْ أَجْوَبُهُ"؛ يعني بذلك الإجابة[2].

ومن مظاهر الاستغناء في المُحْكَم، ما ذكره ابن سيده من استغنائهم بـ(فِتْيَةٍ) عن (أَفْتَاءٍ):

الفَتَى والفَتَاةُ: الشَّابُ والشَّابَّةُ، وجمعه فِتْيَةٌ، وفِيْتَانٌ، وَفُتُوٌّ، وفَتَياتٌ، وأَفْتَاءٌ، وفَتْيَاءٌ، وفُتْيٌّ[3]، ويُجمعُ الفَتِيُّ في السِّنِّ أَفْتَاءٌ، وينقل ابن منظور عن الجوهري قوله: "الأَفْتَاءُ من الدَّوابِ خلاف المَسَّانِ، واحدها فَتِي مثل يَتيم وأيتام"[4].

وقد أنشد ثعلب[5]:

وَيْــلٌ بِزَيْــدٍ فَتًــى شَـيْخٍ أَلُــوذُ بِــهِ فَــلاَ أُعَــشَّى لَــدَى زَيْــدٍ ولا أَرِدُ

فَسَّرَ "فَتًى شيخٍ" فقال: أي هو في حزم المشايخ، والجمع فِتْيَانٌ، وفِتْيَة، وفِتْوَةٌ، الواو عن اللحياني، وفُتُوٌّ، وفُتِيٌّ[6]، وذكر ابن سيده نقلاً عن سيبويه قوله: "ولم يقولوا: أَفْتَاء، استغنوا عنه بِفِتْيَةٍ"[7].

ونستنتج ممَّا سبق، أنَّ ابن سيده جاءَ على جملةٍ من المسائلِ اللُّغويّة التي تُحمَلُ على الاستغناء، أو هي مسائل اعتمدَ فيها على سيبويه بدرجةٍ كبيرةٍ، وجاء بعضها من دون عَزْوٍ للآخرين، ممَّا يعني أنَّه أسهم في رصدِ هذه الظَّاهرة في اللُّغة.

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص568، مادة (جَوَبَ).

(2) ابن حنبل، أحمد، (1419هـ/1998م)، المُسند، حديث رقم (19676)، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية، ص1425.

(3) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج9، ص470، مادة (جَوَبَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص127، مادة (فَتَا).

(5) البيت بلا نسبة في لسان العرب (ويل)، ج15، ص296.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص127، مادة (فَتَا).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص523، مادة (فَتَيَ).

6.1 اللَّهْجَاتُ العربيّة المنسوبة:

وجوه اختلاف لُغَاتِ العرب:

قال ابن فارس في فقه اللُّغة: اختلاف لغات العرب من وجوه:

- الاختلاف في الحركات، نحو نَسْتَعِينُ نِسْتَعِينُ بفتح النون وكسرها، قال الفرَّاء: هي مفتوحة في لغةِ قريش، وأسد وغيرهم يكسرها.
- الاختلاف في الحركة والسُّكون، نحو: مَعَكُمْ، ومَعْكُمْ.
- الاختلاف في إبدال الحروف، نحو: أُولَئِكَ وأُولالِكَ.
- الاختلاف في الهمز والتَّليين، نحو: مُسْتَهْزِؤُونَ مُسْتَهْزُؤُونَ.
- الاختلاف في التَّقديم والتأخير، نحو: صَاعِقَةٍ وصَاقِعَةٍ.
- الاختلاف في الحذف والإثبات، نحو: اسْتَحْيَيْتُ واسْتَحَيْتُ.
- الاختلاف في الحرف الصَّحيح يبدل حرفاً معتلاً، نحو: أَمَا زَيْدٌ، وأيَّما زَيْدٌ.
- الاختلاف في الإمالة والتَّفخيم مثل: قَضى ورَمى؛ فبعْضهم يُفخِّم وبعضهم يَميلُ.
- الاختلاف في الحرف السَّاكن يستقبله مثله، فمنهم من يكسر الأول، ومنهم من يضم، نحو: اشْتَرَوا الضَّلالَةَ.
- الاختلاف في التَّذكير والتَّأنيث؛ فإنَّ من العرب من يقول: هذه البقرُ، وهذه النَّخلُ، ومنهم من يقول: هذا البقرُ، وهذا النَّخلُ.
- الاختلاف في الإدغام، نحو: مُهْتَدونَ ومُهْدُّونَ.
- الاختلاف في الإعراب، نحو: ما زيدٌ قائماً، وما زيدٌ قائمٌ.
- الاختلاف في صورة الجمع، نحو: أَسْرَى وأُسَارَى.
- الاختلاف في الوقف على هاء التَّأنيث، مثل: هذه أُمَّهْ، وهذه أُمَّتْ.
- الاختلاف في الزيادة، نحو: أَنْظُرُ، وأَنْظُورُ.
- اختلاف التَّضاد؛ وذلك كقول حِمْيَر للقائم: ثِبْ، أي اقعد، وفي الحديث إنَّ عامر بن الطُّفيل قدم على رسول الله r فَوَثَّبهُ وِسَاده، أي أَفرشه إيَّاها، الوِثَّابُ: الفراش بلغة حِمْيَر.

وروي أنَّ زيد بن عبدالله بن دارم وفد على بعض ملوك حِمْيَر، فألفاه في مُتَصيَّدٍ له على جبل مشرف، فسلَّم عليه وانتسب له، فقال له الملك: ثِبْ؛ أي اجلس، وظَنَّ الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل، فقال: سَتَجِدُني أيُّها الملك مِطْوَاعاً! ثمَّ وَثَبَ من الجبل فهلك. فقال الملك: ما شَأْنُهُ؟ فَخَبَّروهُ بقصَّتهِ وغَلَطِهِ في الكلمة. فقال: أما إنَّه ليست عندنا عَربيّة، من دخل ظَفَار حَمَّرَ؛ أي فليتعلَّم الحِمْيَرِيَّةَ[1].

ولعلَّ اهتمام ابن سيده باللَّهجات العربيّة المنسوبة وذكرها في مُعجمه "المُحكم"؛ ما هو إلَّا دليلٌ على سعةِ معرفةٍ في مجال اللَّهجات، ورصدها. فقد كان حريصاً على نسبة كل لهجة إلى القبيلة التي شاعت فيها تلك اللَّهجة.

وقد أحصيت اللَّهجات العربيّة المنسوبة في "معجم المُحكم"، فوجدتها مئتين وثلاث وأربعين لهجة، اخترت منها في هذه الدراسة مجموعة كبيرة تمثِّل جميع اللَّهجات العربيّة المنسوبة في "المُحكم"، ومنها:

- **(لهجة نجد):**

- **التَّيْهورُ**: ما أطمأَنَّ من الأرض، وقيل هو ما بين أعلى شفير الوادي وأسفله العميق[2] وعند ابن منظور، أَنَّ التَّيْهُورَ لهجة أهل نجد، وهو: ما اطمأنَّ من الأرض[3].

- **الخَصْبَةُ**: الطَّلْعَةُ. وقيل: هي النخلة الكثيرة الحمل. وقيل: هي نخلة الدَّقلِ[4]، ويجمعها ابن منظور على خَصْبٍ وخِصَابٍ[5]، قال الأعشى[6]:

وكُــلَّ كُمَيْــتٍ كَجِــذْعِ الخِــصَا   بِــ يَــرْدي عَلَــى سَــلِطَاتٍ لُــثُمْ

وقال بشر بن أبي خازم[7]:

---

(1) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللُّغة العربية وسنن العرب في كلامها، ص50-54.

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص287، مادة (تَهَرَ).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص243، مادة (تَهَرَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص64، مادة (خَصَبَ).

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص78، مادة (خَصَبَ).

(6) الأعشى، ديوانه، ص170، وقد وردت في الديوان "الطَّريق" بدل "الخِصَاب".

(7) بشر بن ابي خازم، (1972م)، ديوانه، تحقيق: عزة حسن، ط2 منشورات وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، ص196.

كَـأنَّ عَلــى أَنْـسَائِهَا، عِـذْقَ خَـصْبَةٍ تَــدَلَّى مِــنَ الكَــافُورِ، غَيــرَ مُكَمَّــمِ

أي غير مستور.

– **الخَوافي**: السَّعَفاتُ اللَّواتي يَلِينَ القِلَبةَ[1]، وعند ابن دريد أنَّها لغة حجازية[2]، وعند الأزهري الخوافي من السعف: ما دون القلبة[3]، وفي المحيط الخوافي من الجناحين: ما دون القوادم[4]، أما ابن منظور فيذكر أنَّها الخوافي بلهجة أهل نجد: السَّعفات اللَّواتي يلين القِلَبةَ[5].

– **الخُنَّـازُ**: الوَزَغَةُ. وفي المثل: ما الخوافي كالقلبة ولا الخُنَّازُ كالثُّعَبةِ. فالخوافي بلغة أهل نجد: السَّعفات اللَّواتي يلين القلبة، والثُّعبةُ: دابة أكبر من الوزغة تلدغ فتقتل[6].

– **الوِتْرُ**: والوَتْرُ: الفرد، أو ما لم يَتشفَّع من العدد، وقال اللحياني: أهل الحجاز يُسَمُّونَ الفرد: الوَتْرَ، وأهل نجد يكسرون الواو[7] ويذهب ابن منظور مذهب ابن سيده ويذكر المعنى نفسه[8].

– **(لهجة كنانة):**

– **أَخْلَى**: كنانة وقيس يقولون: أخلى فلان على اللَّبن واللحم: أي ما لم يأكل معه شيئاً ولا خلطه به[9]، وعند ابن منظور أخليت عن الطعام: أي خلوت عنه. ونقل عن اللحياني: تميم تقول: خلا فلان على اللَّبن وعلى اللَّحم: إذا لم يأكل معه شيئاً، ولا خلطه به، وكنانة وقيس يقولون: اخلى فلان على اللَّبَنِ واللَّحم[10].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص267، مادة (خَفِيَ).

(2) ابن دريد، الجمهرة، ج3، ص239، مادة (خَفِيَ).

(3) الأزهري، التَّهذيب، ج7، ص592، مادة (خَافَ).

(4) الصاحب، المحيط، ج4، ص423، مادة (خَوَفَ).

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص118، مادة (خَفَا).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص100، مادة (خَنَزَ).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص532، مادة (وَتَرَ).

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص146، مادة (وَتَرَ).

(9) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص297، مادة (خَلَا).

(10) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص149، مادة (خَلَا).

وقال الراعي النُّميري[1]:

رَعَتْـــهُ أَشْـــهُراً وخَـــلَا عَلَيْهَـــا   فَطَـــارَ النَّـــيُّ فِيهَـــا واسْـــتَغارَا

– **(لهجة كلب):**

– **الزَّقْرُ والصَّقْرُ:** مضارعة؛ وذلك لأنَّ كلباً تقلب السِّينَ مع القاف خاصة زاياً ويقولون في "مَسَّ سَقَرْ": "مَسَّ زَقَرْ" و "شَاةٌ زقعاءُ" في شاةٍ سَقعاءَ"[2]. ويتفق ابن منظور مع ابن سيده في ما ذهب إليه في هذه المسألة[3].

– **اصْـدُقْنِي وازْدُقْنِـي:** قبيلة كلب تقلب الصاد مع القاف زاياً تقول: "ازْدُقْنِـي" في "اصْدُقنِي" وقد بيَّن سيبويه هذا الضرب من المضارعة في باب الإدغام[4] وقلب الصاد مع القاف زاياً، ظاهرة لهجية شاعت في هذه القبيلة وذلك انَّ الدال تؤثر في الصاد فتتحول الصاد إلى نظيرها المجهور (الزاي)، وقد عرفت هذه الظاهرة في الدرس اللُّغوي الحديث بما يسمى بالمماثلة الصوتية.

– **(لهجة قيس):**

_ **أَخْلَى:** كنانة وقيس يقولون: أخلى فلان على اللَّبن واللَّحم، بمعنى: لم يأكل معه شيئاً ولا خلطه به[5]، وعند ابن منظور، أخليت عن الطعام: أي خلوت عنه. ونقل عن اللحياني: تميم تقول: خلا فلان على اللَّبن وعلى اللَّحم: إذا لم يأكل معه شيئاً، ولا خلطه به، وكنانة وقيس يقولون: أخلى فلان على اللبن واللحم[6].

---

[1] الراعي النُّميري، عُبيد بن حُصين، (1980م)، ديوانه، تحقيق: راينهرت فاييرت، فرانتس شتاينر يفيسبادن، بيروت– لبنان، ص142.

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص230، مادة (سَقَرَ).

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص207، مادة (سَقَرَ).

[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص189، مادة (صَدَقَ).

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص297، مادة (خَلَا).

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص149، مادة (خَلَا).

- **المُصْحَفُ:** الجامع لِلصُّحُفِ المكتوبة بين الدَّفتين، كأنه أصحف- والكسر والفتح فيه لغة، قال أبو عبيد: تميم تكسرها، وقيس تَضُمُّها[1]، ولم يذكر ابن منظور من يفتحها، ولا أنها تفتح، إنما فتحها وكسرها رواية لِلِّحْيَاني عن الكسائي[2].

- **العَجْلَزَةُ:** الفَرَسُ الشَّديدة الخَلق، الكسر لقيس، والفتح لتميم[3]، وعند ابن منظور، ناقة عِجْلَزةٌ: ضخمة وعجلز الكثيب: ضخم وصلب، وفرس عجلزة: شديدة الخلق[4].

قال بشر بن أبي خازم[5]:

وَخَيْلٍ قَدْ لَبَسْتُ بِجَمْعِ خَيْلٍ ... عَلَى شَقَّاءَ عِجْلِزَةٍ وَقَاحِ
يُشَبَّهُ شَخْصُهَا والخَيْلُ تَهْفُو ... هُفُوّاً ظِلَّ فَتْخَاءِ الجَنَاحِ

- **كَشَطْتُ:** تميم وأسد يقولون: قَشَطْتُ، بالقاف، وقيس تقول: كَشَطْتُ. وليس القاف هنا بدلاً من الكاف لأنهما لغتان لأقوام مختلفين[6]، وفي قراءة عبدالله بن مسعود: "وإذا السماء قشطت" بدل كشطت في قوله تعالى[7]: [وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ] بالقاف، والمعنى واحد كما يذكر ابن منظور مثل: القسط والكسط، والقافور والكافور. وينقل عن الزَّجَّاجِ: قَشَطْتُ وكَشَطْتُ واحد، معناهما قلعت كما يقلع السقف. يقال: كشطت السقف وقشطته، والقِشَاطُ لغة في الكِشَاطِ. ونقل عن اللَّيث أنَّ القَشْطَ لغة في الكَشْطِ[8].

ونفهم من هذا أن القاف في قَشَطَ ليست مبدلة من الكاف في كَشَطَ إنَّما هما لغتان نُسبتا لقبيلتين مختلفتين من قبائل العرب، فتميم تقول: (قَشَطْتُ)، وقيس تقول:

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص160، مادة (صَحَفَ).
(2) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص203، مادة (صَحَفَ).
(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص427، مادة (عَجْلَزَ).
(4) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص48- 49، مادة (عَجْلَزَ).
(5) بشر بن أبي خازم، ديوانه، ص47.
والشَّقَّاءُ: الطويلة، والوقاح: الصلبة الحافر، وتهفو: تعدو، والفتخاء: العقاب اللَّينةُ الجناح تقلبه كيف شاءت.
(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص151، مادة (قَشَطَ).
(7) سورة التكوير، آية 11.
(8) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص109، مادة (قَشَطَ).

(كَشَطْتُ) وكلتاهما بنفس المعنى، وأما بالنسبة لقراءة ابن مسعود (قشطت) بدل (كشطت) فإنما هي قراءة قرآنية لا تؤثر في المعنى شيئاً.

– **قَطَامِيٌّ**: صَقْرُ قَطَامٍ، وقَطَامِيٌّ، وقُطَامِيٌّ: لَحِمٌ، قيس يفتحون، وسائر العرب يضمون، وقد غلب عليه اسماً[1]. وقوله أنشده ثعلب[2]:

تَأَمَّلْ مَا تَقُول وكُنْتَ قِدْماً   قَطَامِيًّا تَأَمُّلُهُ قَلِيلُ

ولا يختلف ابن منظور مع ابن سيده في هذه المسألة[3].

– **لَمَقَةُ**: لَمَقَ الشيء يَلْمِقُهُ لَمْقًا: كتبه، في لغة بني عُقَيل، وسائر قيس يقولون: لمقه: محاه[4]، ويذكر ابن منظور قولاً لبعض فصحاء العرب: "لمقه بعدما نمقه" أي محاه بعدما كتبه. ويروي عن ابن زيد: نَمَقتُهُ أَنمُقُهُ نَمْقاً، ولَمَقْتُهُ أَلمقُهُ لَمْقًا: كتبته[5].

– **هُوَ**: كناية الواحد المذكر، قال الكسائي: هو: أصله أن يكون على ثلاثة أحرف مثل أنت، فيقال: هُوَّ فعل ذاك، قال: ومن العرب من يخففه فيقول: هو فعل ذاك، قال اللحياني: وحكى الكسائي عن بني أسد وتميم وقيس: هُوْ فعل ذاك، بإسكان الواو[6].

وأنشد لعبيد بن الابرص[7]:

وَرَكْضُكَ لَوْلَا هُوْ لَقِيتَ الَّذي لَقُوا   فَأَصْبَحْتَ قَدْ جَاوَزْتَ قَومًا أَعَادِيَا

– **هِيَ**: كناية عن الواحد المؤنَّث، وقال الكسائي: هي: أصلها أن تكون على ثلاثة أحرف مثل أنت، فيقال: هِيَّ فعلت ذاك، وقال اللحياني: وحكي عن بعض بني أسد وقيس؛ هِيْ فعلت ذلك بإسكان الياء، ويذكر ابن منظور أنَّ بعض العرب يلقي الياء

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص295، مادة (قَطَمَ).

(2) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج12، ص144، مادة (قَطَمَ).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص144، مادة (قَطَمَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص442، مادة (لَمَقَ).

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص235، مادة (لَمَقَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص345، مادة (هُوَ).

(7) عبيد بن الأبرص، (2010م)، ديوانه، تحقيق: محمَّد عوني عبد الرؤوف، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة– مصر، ص52.

من (هي) إذا كان قبلها ألف ساكنة فيقول (حَتَاهِ) فعلت ذلك و (إنَّمَاهُ) فعلت ذلك، وقال اللحياني: قال الكسائي: لم أسمعهم يلقون الياء عند غير الألف، إلا أنَّه أنشد[1]:

"دِيارُ سُعْدَى إِذْهِ مِنْ هَوَاكَا"

لكن سيبويه جعل حذف الياء في هذا الموضع ضرورة؛ فقوله[2]:

فَقُمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَاعًا وَأَرَّقَنِي   فَقُلْتُ: أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلُمُ؟

فإنه قصد بذلك (هِيَ سَرَتْ) فلما كانت (أَهِيَ) كقولك (بَهِيَ) خَفَّفَ على قولهم في (بَهِيَ): (بَهْيَ)، وفي (عَلِمَ): (عَلْمَ) [3].

– **(لهجة قريش):**

– **القَصْرُ**: القصر من البناء: معروف. وقال اللحياني: هو المنزل. وقيل: هو كل بيت من حَجَرٍ؛ قُرَشِيَّةٌ، سُمي بذلك لأنَّه تُقْصَرُ فيه الحُرَمُ: أي تحبس. وجمعه: قصور [4]، وفي التنزيل[5]: **[** وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا **]**.

– **(لهجة قُضَاعَةْ):**

سُمُهْ: قال اللحياني: إِسْمُهُ فلان، كلام العرب، وحكي عن بني عمرو بن تميم: أُسمْه فلان، وقال: الضَّمُّ في قُضاعة كثير، وأمَّا سِمٌ فعلى لغة من قال: إِسْمٌ بالكسر فطرح الألف وألقى حركتها على السين أيضاً[6]، وقال الكسائي عن بعض بني قُضاعة[7]:

بِاسْمِ الَّذي في كُلِّ سُورَةٍ سُمُهْ

بالضم. ويذكر ابن منظور أنَّ بعضهم أنشد (سِمُهْ) بالكسر خلافاً للضَمِّ عند قضاعة وروى عن أبي إسحاق: إنَّما جعل الاسم تنويها بالدلالة على المعنى؛ لأنَّ المعنى تحت الاسم[8].

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص341، مادة (هِيَ).

[2] البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج15، ص128، مادة (هَيَا).

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص128، مادة (هَيَا).

[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص195، مادة (قَصَر).

[5] سورة الفرقان، الآية 10.

[6] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص624، مادة (سَمَوَ).

[7] البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج7، ص268، مادة (سَمَا).

[8] ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص268، مادة (سَمَا).

- **(لهجة هَمْدانْ):**

- **هِيَ:** كناية عن الواحد المؤنث، وقال الكسائي: هِيَ: أصلها: أن تكون على ثلاثة أحرف مثل أنت، فيقال: هِيَّ فعلت ذاك، وقال: هِيَّ: لغة هَمْدان، ومن في تلك الناحية. قال: وغيرهم من العرب يُخَفِّفُها، وهو المجتمع عليه[1].

- **(لهجة هُذَيلْ):**

- **إذْ:** قال ابن جني: قال خالد: إذاً: لغة هذيل. وغيرهم يقول: "إذْ" قال: فينبغي أنْ تكون فتحة ذال "إذاً" في هذه اللُّغة لسكونها، وسكون التَّنوين[2] ويروي لنا ابن منظور عن الفراء قوله: ومن العرب من يقول: كان كذا وكذا وهو إذْ صَبِيٌّ، أي هو إذْ ذَاكَ صَبِيٌّ[3].

وأنشد أبو ذؤيب الهذلي[4]:

نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍ ... بِعَاقِبَةٍ، وأَنْتَ إذٍ صَحِيحُ

- **البُوعُ:** البَاعُ والبُوْعُ: مسافة ما بين الكفين إذا بسطهما[5].

قال أبو ذؤيب الهذلي[6]:

فَلَوْ كَانَ حَبْلًا مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً ... وتِسْعِينَ بَاعاً نَالَهَا بِالأَنَامِلِ

ويذهب ابن منظور مذهب ابن سيده في هذه المسألة ويذكر ما ذكره حولها[7].

- **الثِّلْبُ:** الشَّيخُ في لهجة هذيل[8]، وعند ابن منظور هو المُسِنُّ، ولم يخص بهذه اللَّهجة قبيلة من العرب دون غيرها[9].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص341، مادة (هِيَي).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص89، مادة (أَذَذَ).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص76، مادة (إذْ).

(4) أبو ذؤيب الهذلي، ديوانه، ص71.

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص378، مادة (بَوَعَ).

(6) أبو ذؤيب الهذلي، ديوانه، ص200.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص180، مادة (بَوَعَ).

(8) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص153، مادة (ثَلَبَ).

(9) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص32، مادة (ثَلَبَ).

وأنشد[1]:

إمَّا تَرَيِنْي اليَوْمَ ثِلْباً شَاخِصَاً

- **حَتَّى**: حرف من حروف الجر كـ (إلى) ومعناه الغاية، تدخل على الأفعال فتنصبها بإضمار أن، وتكون عاطفة، وهذيل تقول (عَتَّى) في معنى (حَتَّى) [2]، وتعرف هذه الظاهرة اللهجية بالفَحْفَحْةِ (فَحْفَحَةِ هُذَيل) وهي قلب الحاء عينا مطقا سواء كانت حاء حَتَّى أو غيرها في لهجة هذيل، فيجعلون الحاء عينا فيقولون في مثل (حَلَتِ الحَياةُ لِكلِّ حَيٍّ): (عَلَتِ العَيَاةُ لِكُلِّ عَيٍّ). وعلى لغتهم قرأ ابن مسعود: "عَتَّى حَين" في قوله تعالى[3]: [حَتَّى حِينٍ].

وروي أن عمر بن الخطاب – t – بَلَغهُ أن ابن مسعود يُقرئ الناس بلغة هذيل "عَتَّى حين" فقال: إنَّ القرآن لم ينزل بلغة هذيل فَأَقْرِئ الناس بلغة قريش. وفي قراءة ابن مسعود: "ليسجننه عتى حين" في قوله تعالى[4]: [لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ] وهي لغة هذيل.

وسبب هذا القلب أن الحاء والعين من مخرج الحلق، فهما يتفقان في الاستفال والانفتاح والإصمات إلا أن العين مجهورة والحاء مهموسة، والحاء رخوة والعين صوت متوسط بين الشِدَّة والرَخَاوَةِ فأمكن تبادلهما.

وما يعزز ذلك أن قبيلة هذيل كانت تميل إلى البداوة لمجاورتها بعض البدو. ويرى بعض المستشرقين أنَّ (عَتَّى) في لغة هذيل لها صلة بكلمة (عَدَّى) الموجودة في بعض اللُّغات السَّاميَّة، وفي العربية الجنوبية القديمة، وكذلك الكلمة العبرية (عَدَّ) التي بمعنى حَتَّى، فالحاء تقابل العين[5].

---

(1) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج3، ص32، مادة (ثَلَبَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص511، مادة (حَتَّ).

(3) سورة يوسف، آية 35.

(4) سورة يوسف، آية 35.

(5) هلال، عبد الغفار، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، ص155- 156.

- **حَضْرَمَوْتُ**: الحَضْرُ: موضع، وحَضْرَمَوْتُ، اسم بلد. ولغة هذيل: حَضْرَمُوتُ[1].
- **حَالُ**: حَالُ الرجل: امرأته[2]. قال الأَعلم[3]:

إِذَا أَذْكَـرْتَ حَالَـكَ غَيْـرَ عَـصْرٍ   وَأَفْـسَدَ صُـنْعَهَا فيـكَ الوَجِيـفُ

ولم يشر ابن منظور إلى أنَّها لهجة لهذيل[4].

الخَلُوجُ: الخَلُوجُ من السحاب: المتفرق، كأنه خُلِجَ من معظم السحاب[5]، وعند ابن منظور سحابة خَلُوجٌ: كثيرة الماء شديدة البرق، وناقةٌ خَلُوجٌ: غزيرة اللَّبن، والجمع: خُلُجٌ. والخَلوجُ من النُّوق: التي اخْتَلَج عنها ولدها فَقَلَّ لذلك لبنها، وجَفْنَةٌ خَلُوجٌ: قَعيرَةٌ كثيرة الأخذ من الماء[6].

- **ذَبَرَ**: ذَبَرَ الكتاب يَذْبُرُهُ ذَبْرًا، وذَبَّرهُ، كلاهما: كتبه، وقيل: نقطه. وقيل: قرأه قراءة خفية، وقيل: خفيفة[7].

قال صخر الغي الهذلي[8]:

فِيهَـا كِتَـابٌ ذَبْـرٌ لِمُقْتَـرِئٍ   يَعْرِفُـهُ أَلْـبُهُمْ ومَـنْ حَـشَدُوا

أراد كتاباً مذبوراً، فوضع المصدر موضع المفعول، وألبهم: من كان هواه معهم، وحشدوا: أي جمعوا، ويرى ابن منظور، أنَّ يَذْبُرُهَا بمعنى يَكْتُبُهَا[9]. وأنشد لأبي ذؤيب الهذلي[10]:

عَرَفْـتُ الـدِّيَارَ كَـرَقْمِ الـدَّوَا   ةِ يَـذْبُرُهَا الكَاتِـبُ الحِمْيَـرِيُّ

---

[1] ابن سيده المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص124، مادة (حَضَرَ).

[2] ابن سيده المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص9، مادة (حَوَلَ).

[3] البيت للأعلم الهُذلي في شرح أشعار الهُذليين، ص329، وفي لسان العرب، ج4، ص277، مادة (حول).

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص277، مادة (حَوَلَ).

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص11، مادة (خلج).

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص123، مادة (خَلَجَ).

[7] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص66، مادة (ذَبَرَ).

[8] البيت لصخر الغي الهذلي في شرح أشعار الهذليين، ص256، ولسان العرب، ج6، ص19، مادة (ذَبَرَ).

[9] ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص19، مادة (ذَبَرَ).

[10] الهذلي، أبو ذؤيب ، ديوانه، ص204.

والمعنى هنا أنه يكتبها، فالذَّبرُ هو الكتابة في لهجة هذيل.

– **رَبَبْتُـهُ:** زعم ابن دريد أنَّ (رَبِبْتُـهُ) لغـة. قـال: وكـذلك كـل طفـل مـن الحيـوان غيـر الإنسان، وأنشد[1]:

"كَانَ لَنَا، وَهُوَ فَلُوٌّ نِرْبَبُهْ"

كسر حرف المضارعة في (نِرْبَبِهُ) لِيُعلَمَ أنَّ ثاني الفعل الماضي مكسور، كما ذهب إليه سيبويه في هذا النَّحو، وهي لغة هُذيل في هذا الضرب من الفعل[2].

– **الرَّحْبَةُ:** موضع العنب، بمنزلة الجُرَيْنِ للتَّمر. وكلمة شاذة تحكى عن نصر بن سَيَّار قـال: "أَرَحُـبَكُمْ الـدُّخولُ فـي طَاعَـةِ" ابـن الكِرْمَـانِيّ" أي أَوَسِـعَكُمْ فَعَـدَّى (فَعُـلَ) وليـست مُتَعدِّية عند النَّحويين، إلَّا أنَّ أبا علي الفارسي حكى أنَّ هُذَيْلاً تُعَدِّيها إذا كانت قَابِلَةً للتَّعدِّي بمعناها[3] كقوله[4]:

ولَمْ تُبْصِرُ العَيْنُ فِيهَا كِلابَا

ويعلق الجوهري على هذه المسألة بقوله: لم يَجِيءْ في الصحيح (فَعُلَ) بضم العين مُتَعِّدياً غير هذا[5]، أمَّا الأزهري فله اعتراض على هذا بقوله: لا يجوز (رَحُبَكُم) عند النَّحويين، ونصر ليس بِحُجَّةٍ[6].

– **الرَّائِدُ:** "الذي يُرسلَ في التماس النُّجَعةِ، والجمع: رُوَّادٌ، وفي شعر هذيل، رَادُهُمْ: أي رَائِدُهُمْ، ونحو هذا كثير في لغتها، فَإِمَّا أنْ يكون فاعلاً ذهبت عينـه، وإِمَّا أنْ يكون فعلاً، إلَّا أنَّهُ إذا كان فعلاً فإنَّما هو على النسب لا الفعل[7].

قال أبو ذؤيب الهذلي يصف رجلاً حاجًّا طلب عسلاً[8]:

---

[1] البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج6، ص70.

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص234، مادة (رَبَبَ).

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص318، مادة (رَحَبَ).

[4] البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج6، ص120، مادة (رَحَبَ).

[5] الجوهري، الصِّحاح، ج1، ص135، مادة (رَحَبَ)

[6] الأزهري، التَّهذيب، ج5، ص26، مادة (رَحَبَ).

[7] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص420، مادة (رود).

[8] الهذلي، أبو ذؤيب، ديوانه، ص189.

فَبَـاتَ بِجَمْـعٍ ثُـمَّ تَـمَّ إِلـى مِنـىً فأَصْـبَحَ رَادًا يَبْتَغـي المِـزْجَ بِالـسَّحْلِ

أي طالباً للعسل.

– **السِّرْحَانُ**: الأسد، بلغة هذيل[1]. قال أبو المُثَلَّم يرثي صخر الغي[2]:

هَبَّـــاطُ أَوْدِيَـــةٍ حَمَّـــالُ أَلْوِيَـــةٍ شَـــهَّادُ أَنْدِيَـــةٍ سِـــرْحَانُ فِتْيَـــانِ

– **الضَّحْضَحُ والضَّحْضَاحُ**: الماء اليسير. قيل: هو ما لا غرق فيه ولا له غمر، وقيل: هو الماء إلى الكعبين وأنصاف السوق[3].

وقول أبي ذؤيب الهذلي[4]:

يَجُـشُّ رَعْـدًا كَهَـدْرِ الفَحْـلِ تَتْبَعُـهُ أُدْمٌ تَعطَّفُ حَوْلَ الفَحْلِ ضَحْضَاحُ

وقال خالد بن كلثوم: ضَحْضَاحٌ في لغة هذيل: كثير. وقال الأصمعي: هو القليل على كل حال وأراد هنا جماعة إبل قليلة[5]، ونقل ابن منظور عن الأصمعي أنْ الضَّحْضَاحَ هو القليل على كل حال، وأراد هنا جماعة إبل قليلة. وقد تَضَحْضَحَ الماء[6].

قال ابن مقبل[7]:

وأَظْهَـرَ فـي غُـلَّانِ رَقْـدٍ، وَسَـيْلُهُ عَلَاجِيمُ لَا ضَحْلٌ، وَلَا مُتَضَحْضِحُ

– **أَطْرِقَا**: "موضع، قال أبو ذؤيب الهذلي[8]:

عَلَـــى أَطْرِقَـــا بِالِيَـــاتُ الخِيَـــا مِ إِلَّا الثُّمَـــــامُ وإِلَّا العِـــــصِيُّ

و (أفعلاء) مقصور: بناء قد نفاه سيبويه، حتى قال بعضهم: إنَّ أَطْرِقَا) هَاهُنَا أصله:

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص188، مادة (سَرَحَ).

(2) البيت لأبي المُثَلَّم الهُذلي في شرح أشعار الهُذليين، ص285، وفي لسان العرب، ج7، ص164، مادة (سَرَحَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص490، مادة (ضَحَحَ).

(4) أبو ذؤيب الهذلي، ديوانه، ص68.

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص491، مادة (ضَحَحَ).

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص19، مادة (ضَحَحَ).

(7) ابن مقبل، ديوانه، ص32.

(8) أبو ذؤيب الهذلي، ديوانه، ص206.

(أَطْرِقَاءُ) جمع: طريق بلغة هذيل، ثم قصر الممدود"[1].

- **عَوْقٌ**: رجل عَوْقٌ: جبان في لهجة هذيل[2]، ورجل عوق: لا خير عنده، والجمع أعْوَاقٌ: جبان[3].

- **العِيرُ**: مُؤنثة: القافلة. وقيل: العير: الإبل التي تحمل الميرة لا واحد لها من لفظها[4]، وفي التنزيل العزيز[5]: [وَلَمَّا فَصَلَتِ العِيرُ]، وأنشد للحارث بن حلزة[6]:

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ ـرَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَّا الوَلَاءُ

بالكسر؛ أي كل من ركب الإبل لنا مُوَالٍ وذلك لأنا قد أسَرْنَا فيهم ولنا عليهم نعم وهذا قول ثعلب، والجمع عِيَراتٌ. قال سيبويه: "وقد يجمعون المؤنَّث الذي ليست فيه هاء التأنيث بالتاء كما يجمعون ما فيه الهاء؛ لأنَّه مؤنَّث مثله، وذلك قولهم: عُرُسَاتٌ وأَرَضَاتٌ، وعِيرٌ وعِيَرَاتٌ جمعوه بالألف والتاء لمكان التأنيث وحركوا الياء لمكان الجمع بالتاء وكونه اسماً فأجمعوا على لغة هذيل لأنهم يقولون: جَوَزَاتٌ وبَيَضَاتٌ"[7]. ويضيف ابن منظور: وقد قال بعضهم: "عِيرات، بالإسكان، ولم يُكَسَّر على البناء الذي يُكَسَّر عليه مثله، جعلوا التاء عوضاً من ذلك، كما فعلوا في أشياء كثيرة لاستغنائهم بالألف والتاء عن التَّكسير"[8].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص277، مادة (طَرَقَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص270، مادة (عَوَقَ).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص338، مادة (عَوَقَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص236، مادة (عَوَقَ).

(5) سورة يوسف، آية 94.

(6) الحارث بن حلزة، (1991م)، ديوانه، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ص23.

(7) سيبويه، الكتاب، ج3، ص600.

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص350، مادة (عَيَرَ).

– **المَرْءُ:** الإنسان: تقول: هذا مَرْءٌ، وكذلك في النصب والخفض بفتح الميم. هذا هو القياس. ومنهم من يضم الميم في الرفع، ويفتحها في النصب، ويكسرها في الخفض، يتبعها الهمز، على حد ما يتبعون الرَّاء إيَّاها إذا أدخلوا ألف الوصل فقالوا: امرؤ[1].

وقول أبي خُراش[2]:

جَمَعْتَ أُمُوراً يُنْفِذُ المَرْءَ بَعْضُهَا مِنَ الحِلْمِ والمَعْروفِ والحَسَبِ الضَّخْمِ

– **الكَرْهَاءُ:** أعلى النُّقرَةِ في لهجة هذيل[3]، وعند ابن منظور الكَرْهَاءُ: أعلى النقرة وقصد بها: نُقْرَةَ القَفَا، وعنده أنَّها: الوجه والرأس جَميعاً[4].

– **الأُنْبوبُ:** "السَّطر من الشَّجر، وأنبوب الجبل: طريقة فيه[5]، وقال الهذلي[6]:

فــي رَأْسِ شَــاهِقَةٍ أُنْبوبُهَــا خَــصِرٌ دُونَ الــسَّمَاءِ لَهَــا فــي الجَــوِّ قِرْنَــاسُ

والأُنبوبُ: طريقة نادرة في الجبل، وخَصِرٌ: بَارِدٌ، وقُرْنَاسٌ: أنف محدد من الجبل ويضيف ابن منظور، ويقال لأشراف الأرض إذا كانت رقاقاً مرتفعة أنابيب.

– **أَهْجَرَهُ:** هَجَرَ الشيء، وأهجره: تركه، والأخيرة هذلية.

قال أسامة الهذلي[7]:

كَــأَنِّي أُصَــادِيَها عَلَــى غُبْــرِ مَــانِعٍ مُقَلَّــصَةً قَــدْ أَهْجَرَتْهَــا فُحُولُهَــا

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص294، مادة (مَرَأَ).

(2) البيت لأبي خراش في شرح أشعار الهُذليين، ص1225، وفي لسان العرب، ج14، ص44، مادة (مَرَأَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص137، مادة (كَرِهَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص44، مادة (كَرِهَ).

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص465، مادة (نَبَتَ).

(6) أبو ذؤيب الهُذلي، ديوانه، ص140.

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص165، مادة (هَجَرَ).

- **التَّيْهُورُ**: هو ما بين أعلى الجبل وأسفله[1]، وهي التَّيهورَة[2]، وقد عَدَّها ابن منظور لهجة نجدية[3].

- **(لهجة مكة):**

-**البَرِيَّةُ**: الخَلْقُ، أصلها الهمز، وقد ترك العرب همزها ونظيره: النَّبيِّ، والذُّرِيَّةُ. وأهل مكة يخالفون غيرهم من العرب، يهمزن فيقولون: البَرِيئَةُ، والنَّبيِّءُ، والذَّرِيئَةُ، وذلك قليل، وقال اللحياني: اجتمعت العرب على ترك همز هذه الثلاثة، ولم يستثن أهل مكة[4]، وعند ابن منظور الذَّرِيئَة من ذرأ الله الخلق وذلك قليل، ونقل عن الفرّاء: وإذا أخذت البَرِيَّةَ من البَرْيِ وهو التراب، فأصلها غير الهمز[5].

ونفهم من هذا أن العرب قد انقسموا فريقين، فمنهم من يهمز فيقول: (الذَّرِيئَة) و (النَّبيِّء)، وبعضهم من يترك الهمز من باب السُّهولة والتَّيسير في نطقها فيقول: (الذُّرِّيةُ)، و (النَّبيِّ)، ولَعلَّ الرجل الذي نادى على رسول الله – e – بقوله: "يا نبيء الله" على الهمز في كلمة النَّبيِّ، لكنه – e – قال: لست بنبيء الله وإنَّما نَبِيُّ الله، فذلك الرجل ينتسب لقبيلة عربية تهمز ولذلك لم يكن غريباً همز كلمة (النَّبيِّ).

- **(لهجة الأنصار):**

- **التَّابُوهُ**: لغة في التَّابوت، أنصارية، قال ابن جني: وقد قُرِئَ بها، قال: وأراهم غلطوا بالتاء الأصلية، فإنَّه سمع بعضهم يقول: قعدنا على الفُرَاهِ، يريدون على الفُرَاتِ[6].

---

[1] البيت لأسامة الهذلي في ملحق شرح أشعار الهُذليين، ص351، وفي لسان العرب، ج15، ص23، مادة (هَجَرَ).

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص278، مادة (تَهَرَ).

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص243، مادة (تَهَرَ).

[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص286، مادة (بَرَأَ).

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص47، مادة (بَرَأَ).

[6] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص282، مادة (تَبَهَ).

- (لهجة أهل المدينة):

- المُخْتَفِي: النَّباشُ، لاستخراجه أكفان الموتى[1]، ويرى ابن منظور أن المختفي من الاختفاء وهو الاستتار؛ لأنه يرق في خُفيَةٍ، وخَفِيَ الشيء خَفَاءً فهو خَافٍ، وخَفِيّ: لم يظهر، وخفاه، وأخفاه: ستره وكتمه[2]، وفي التنزيل العزيز[3]: [إن الساعة آتية أكاد أخفيها] أي أسترها وأواريها.

- (لهجة أهل الجزيرة):

- **الوَافِهُ**: القَيِّمُ على بيت النصارى، كالوَاهِفِ، ورتبته الوَفْهِيَّةُ[4]، وفي كتاب الرَّسول – e – لأهل نجران كما يشير ابن منظور لذلك: "لا يُحَرَّكُ رَاهِبٌ عن رهبانيته، ولا يغير وَافِهٌ عن وَفْهِيَّتِهِ، ولا قِسِّيسٌ عن قِسِّيسيتهِ". وجاء في بعض الأخبار: واقِهٌ بالقاف أيضاً، والصواب الفاء، ويروى واهِفٌ[5].

- (لهجة أهل الشام):

- **التُّخُمُ**: الفصل بين الأرضين، من الحدود والمعالم، مُؤنَّثةٌ. والجمع: تُخُمٌ، وهي التُّخُومُ أيضاً على لفظ الجمع، ولا يفرد لها واحد. وقد قيل: واحدها: تخم[6].

- (لهجة أهل الشِّحْر):

- **غِيدَ غِيدَ**: كلمة لأهل الشِّحْر يقولون: غِيدَ غِيدَ، أي اعْجَلْ[7].

- (لهجة أهل العراق):

- **القَحْطِيُّ**: الأكول من الرِّجال الذي لا يبقي شيئاً من الطعام. وهذا من كلام أهل

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص265، مادة (خَفِيَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص116، مادة (خَفَا).

(3) سورة طه، آية 15.

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص436، مادة (وَفَهَ).

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص252، مادة (وَفَهَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص157، مادة (تَخَمَ).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص10، مادة (غَيَدَ).

العراق دون أهل البادية، وأظنه نسب إلى القَحْطِ لكثرة الأكل كأنَّه نجا من القحط فلذلك كَثُرَ أكلُهُ[1].

- **(لهجة أسد):**

- **قَشَطَ الجل عن الفرس قَشْطاً:** نَزَعَهُ، وكذلك غيره من الأشياء. قال يعقوب: تميم وأسد يقولون: قَشَطْتُ، بالقاف[2]، ونعلم أَنَّ قيساً يقولون: كَشَطْتُ بدل قَشَطْتُ وليس هذا جانب إبدالي بين القاف والكاف لكنه استعمال شائع لقبائل العرب، ففي الوقت الذي نجد فيه تميماً وأسداً يقولون **(قَشَطْتُ)** نجد قيساً تقول **(كَشَطْتُ)** ولها استعمالات جائزة ولا يوجد ما يمنعها أو لا يُجَوِّزُهَا.

- **مَزَّةٌ:** قال اللحياني: أهل الحجاز يقولون: هذه خَمْرٌ مَزَّةٌ، وتميم وأسد يقولون: هذه خَمْرٌ مِزَّةٌ[3].

- **(لهجة الأزد):**

- **الدَّعْنُ:** سَعَفٌ يُضَم بعضه إلى بعض ويُرْمَلُ بالشَّرِيط، يُبْسَط عليها التَّمر[4].

- **الشُّرْعَافُ بكسر الشِّين وضَمِّها:** كَافورُ طَلْعَةِ الفُحَّالِ[5] وعدَّها ابن منظور لهجة أزدية[6] ووافقه الزَّبَيْديّ الرأي[7].

- **القَذَفُ:** أن ينبت لِلكَرْبِ أطراف طوال، بعد أنْ يُقطع عنه الجريد[8].

- **قَارِنٌ:** بُسْرٌ قَارِنٌ: قرن الإبسار بالإرطاب[9].

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص565، مادة (قَحَطَ).
[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص151، مادة (قَشَطَ).
[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص19، مادة (مَزَّ).
[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص21، مادة (دَعَنَ).
[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص438، مادة (خَفِيَ).
[6] ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص61، مادة (شَرْعَفَ).
[7] الزَّبَيْدِيّ، تاج العروس، 23، ص492، (شَرْعَفَ).
[8] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص319، مادة (قَذَفَ).
[9] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص366، مادة (قَرَنَ).

- **(لهجة البصرة):**

- **الجَوْخَانُ:** بيدر القمح ونحوه[1]، وعند الأزهري الجَوْخَانُ: فارسي معرب[2]، وفي الصِّحاح الجَوْخَانُ: الجَرينُ بلغة أهل البصرة[3]، وأما ابن منظور فيذكر أنَّها بصرية، وجمعها جواخين[4].

- **(لهجة بلحارث بن كعب):**

- **الفَنَاءُ:** نقيض البَقَاءِ: وقد فني يفنى، وفنى يفنى– نادر عن كراع– فَنَاءُ[5].

- **المِطْوُ:** الشِّمرَاخُ بلغة بلحرث بن كعب، وذلك لِتَمَطِّيهِ، والجمع: مِطَاءُ[6].

- **(لهجة الحجاز):**

- **البُرْقِيُّ:** الطُّفَيليُّ بلهجة أهل الحجاز[7].

- **قِرَةُ:** قِرْأَةُ البلاد: وباؤها، وأهل الحجاز يقولون: قِرَةَ البلاد، وإنَّما هو على حذف الهمزة المتحركة وإلقائها على الساكن الذي قبلها، وهو نوع من القياس. فأمَّا إعراب أبي عبيد وظَنَّهُ إيَّاه لغة، فخطأ[8].

- **القَضيمُ:** الجلد الأبيض. وقيل: هي الصَّحيفة البيضاء. وقيل النَّطع. وقيل: العيبة. وقيل: هو الأديم ما كان. وقيل: حصير منسوج، خيوطه سيور بلغة أهل الحجاز[9].

قال النابغة[10]:

كَأَنَّ مَجَرَّ الرَّامِسَاتِ ذُيُولُهَا ... عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَّقتهُ الصَّوانِعُ

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص276، مادة (جَوَخَ).
[2] الأزهري، التَّهذيب، ج7، ص460، مادة (جَوَخَ).
[3] الجوهري، الصِّحاح، ج1، ص420، مادة (جَوَخَ).
[4] ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص234، مادة (جَوَخَ).
[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص497، مادة (فَنِيَ).
[6] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص249، مادة (مَطَوَ).
[7] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص400، مادة (بَرَقَ).
[8] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص472، مادة (قَرَأَ).
[9] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص185، مادة (قَضَمَ).
[10] النابغة الذُّبياني، ديوانه، ص162.

- **قَمَّ:** قَمَّ الشيء يَقُمَّهُ قَمًّا: كَنَسهُ بلهجة أهل الحجاز[1].
- **اللُّمَى:** اللُّمَى بالضم: لغة في اللَّمَى عن الهَجْرِيِّ وزعمَ أنَّها لهجة أهل الحجاز[2].
- **نَعِمَ وأنْعَمَ:** نعمة الله: ما أعطاه العبد مما لا يمكن غيره أن يعطيه إياه كالسمع والبصر. والجمع منها: نِعَمٌ وأَنْعُمٌ. قال ابن جني: جاء ذلك على حذف التاء فصار كقولهم: ذِئْبٌ وأذْؤُبٌ، وقِطْعٌ وأقِطْعٌ، ومثله كثير، ونِعْمَاتٌ ونِعِمَاتٌ، والإتباع لأهل الحجاز[3].
- **النَّقْدُ:** صغار الغنم في لهجة الحجاز[4].
- **الهَدْيُ:** ما أُهْدِيَ إلى مكة من النعم، وهو الهَدْيُ[5].

قال الفرزدق[6]:

حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ والمُصَلَّى ... وأَعْنَاقِ الهَدِيِّ مُقَلَّدَاتِ

والواحدة: هَدِيَّةٌ، وقال ثعلب: الهَدْيُ– بالتخفيف– لغة أهل الحجاز.

- **(لهجة السواد):**
- **المُشَلِّحُ:** الذي يُعَرِّي النَّاس من ثيابهم[7].
- **(لهجة الغور):**
- **التِّلْمُ:** مشتق الكِرَاب في الأرض بلغة اليمن وأهل الغور، وقيل: هو كل أخدود من أخاديد الأرض[8].
- **(لهجة بكر بن وائل):**
- **نَعْمَ:** نقل ابن سيده عن سيبويه قوله: إنَّ من العرب من يقول: نَعْمَ الرجل في نِعْمَ،

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص146، مادة (قَمَمَ).
(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص424، مادة (لَمَيَ).
(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص195، مادة (نَعَمَ).
(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص317، مادة (نَقَدَ).
(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص374، مادة (هَدَيَ).
(6) الفرزدق، ديوانه، ج1، ص181.
(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص109، مادة (شَلَحَ).
(8) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص499، مادة (تَلَمَ).

كان أصله نَعِمَ ثُمَّ خُفِّفَ بإسكان الكسرة على لغة بكر بن وائل[1]، ويرى ابن دريد أنَّ نَعِمْ في معنى نَعَمْ لهجة فصيحة يحسبها لهجة هذيل[2]، أما ابن منظور فقد عَدَّها لهجة لبكر بن وائل[3].

- **(لهجة بني العنبر):**

- **الصَّاقُ:** لغة في السَّاقِ –عَنْبَرِيَّةٌ– وأُراهُ ضَربًا من المضارعة لمكان القاف[4].

ويظهر لي أنَّ الصَّاق لغةٌ في السَّاقِ حالها كحال من اختلف في السَّقْرِ هل هو الصَّقْرُ بالصَّاد، أم السَّقرُ بالسين حتى جاء من في لغته أنَّهُ الزَّقرُ بالزاي وهذا دليل واضح على أنَّ الكلمة الواحدة قد تستخدمها قبيلة واحدة، أو عدة قبائل بلهجات وكيفيات صوتية مختلفة لكنها جميعاً تؤدي معنى واحداً هو المقصود.

- **(لهجة بني سُلَيْم):**

- **حَبَبْتُهُ وأَحْبَبْتُهُ:** قال سيبويه: حَبَبْتُهُ وأَحْبَبْتُه بمعنى، وحكى اللِّحياني عن بني سُلَيم: ما أَحَبْتُ ذاك: أي ما أَحْبَبْتُ ذاك كما قالوا: ظَنْتُ ذاك أي ظَنَنْتُ، ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم: ظِلْتُ[5]. وتدور هذه اللَّهجة في فلك المماثلة الصَّوتية، فمن المعلوم أنَّ العربيّة تكره التَّضعيف أو توالي الأمثال، ولذلك فإنَّنا نجدها تميل إلى التَّخَلُّصِ من أحد المتماثلين كما في الحال في (ظَنَنْتُ وظَنْتُ) و (ظَلَلْتُ وظَلْتُ) وذلك كله من باب التَّيسير في عملية النطق مما يقلل من المجهود العضليِّ المبذول في نطق تلك الكلمات.

- **(لهجة بني عُقَيْلْ):**

- **لَمَقَ:** لَمَقَ الشيء يَلْمقُهُ لَمْقاً: كَتَبَهُ، في لغة بني عُقَيل[6].

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص199، مادة (نَعَمَ).

[2] ابن دريد، الجمهرة، ج3، ص142، مادة (نَعَمَ).

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص306، مادة (نَعَمَ).

[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص520، مادة (صَوَقَ).

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص542، مادة (حَبَّ).

[6] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص442، مادة (لَمَقَ).

- **(لهجة بني عامر):**

- **سَخِنَ:** سَخُنَ الشَّيء، وسَخَنَ، وسَخِنَ– الأخيرة لغة بني عامر[1].

التَّقْحيطُ:– في لغة بني عامر – التَّلقيحُ[2]، ويتفق ابن منظور[3] والزَّبَيْديّ[4] مع ابن سيده في ما ذهب إليه.

- **(لهجة حِمْيَرْ):**

- **الشُّخَافُ:** اللَّبنُ[5].

- **الخَمِيتُ:** السَّمينُ[6].

- **العُكْسُومُ:** الحِمَارُ[7].

- **الوَثْبُ:** القُعودُ بلهجة حِمْيَر، ودخل رجل من العرب على ملك من ملوك حمير، فقال له: ثِبْ، أي: اقعد، فوثب فَتَكَسَّرَ، فقال الملك: "ليس عندنا عَرَبِيَّتَ من دخل ظَفَارَ حَمَّرَ" أي: تَكَلَّم بالحِمْيَرِيَّةِ. ورواه بعضهم: "ليس عندنا عَرَبِيَّةً كعربيتكم"[8].

- **(لهجة حضرموت):**

- **المِجْدَاحُ:** ساحل البحر – عن الهَجري وزعم أنَّها لغة حضرموت وشِقِّهِمْ[9]، وفي المحيط أرْسَلَتِ السَّماء مَجَادِيحَ الغَيْثِ. ومَجَادِحُ السُّيولِ: آثَارُهَا[10]، وعند الجوهري المِجْدَحُ: ما يُجْدَحُ به، وهو خشبة طرفها ذو جوانب. والمِجْدَحُ: نَجْمٌ يقال له الدَّبران؛ لأنَّهُ يطلع آخراً، ويسمى: حَادي النُّجوم[11].

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص80، مادة (سَخُنَ).

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص565، مادة (قَحَطَ).

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص29، مادة (قَحَطَ).

[4] الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج20، ص8، مادة (قَحَطَ).

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص31، مادة (شَخَفَ).

[6] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص157، مادة (خَمَتَ).

[7] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص418، مادة (كَعْسَبَ).

[8] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص219، مادة (وَثَبَ).

[9] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص64، مادة (جَدَحَ).

[10] الصاحب، المحيط، ج2، ص396، مادة (جَدَحَ).

[11] الجوهري، الصِّحاح، ج1، ص358، مادة (جَدَحَ).

- **(لهجة خيبر):**

- **الخَبيثُ:** الحَقيرُ من الاشياء. والمقصود به: الخَبيثُ، وهو لغة خيبر، وهم يقلبون الثاء تاء في بعض الحروف[1]، ويرى الجوهري أنَّها الخَبيثُ، ويقول في ذلك: والخَبيثُ: ضِدُّ الطَّيِبِ، وخَبُثَ الرجل خُبثًا فهو خَبيثٌ، أي خَبٌّ رَديءٌ[2]، ولا يختلف ابن منظور مع سابقيه في أنَّها لهجة خيبرية[3].

- **(لهجة خَثْعَمْ):**

- **ذَا:** أتيتُه ذَا صباح، قال سيبويه: لا يستعمل إلا ظرفاً، قال: وقد جاء في لغة الخثعم اسماً[4].

قال الشَّاعر[5]:

عَزَمْتُ عَلَى إقَامَةِ ذي صَبَاحٍ   لأَمْرٍ مَا يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ

- **(لهجة ربيعة):**

- **تَزَايَلَ:** روى اللحياني أن ربيعة تقول: تَزَايَلَ القوم تَزَايُلًا[6].

وأنشد لِلمُتَلَمِّس[7]:

أَحَارِثُ إنَّا لَوْ تُشَاطُ دِمَاؤُنَا   تَزَيَّلْنَ حَتَّى مَا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا

قال: وينشد "تَزَايَلْنَ".

- **مَعْكُمْ- مَعْنَا:** مع: اسم معناه الصحبة، وكذلك مَعْ، بسكون العين، غير أنَّ مَعَ المُحرَّكة العين تكون اسماً وحرفاً، ومع المُسكَّنة حرف لا غير. ونقل ابن سيده عن

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص155، مادة (خَبَتَ).

(2) الجوهري، الصِّحاح، ج1، ص281، مادة (خَبَثَ).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص8، مادة (خَبَثَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص168، مادة (صَبَحَ).

(5) البيت لأنس بن نُهَيْكٍ، في لسان العرب، ج8، ص190، مادة (صَبَحَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص90، مادة (زَيَلَ).

(7) المُتَلَمِّس، جرير بن عبد المسيح الضَّبعي، (1970م)، ديوانه، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة- مصر، ص16.

اللحياني قوله: عن ربيعة وغنم يُسَكِّنون العين مَعَ مَعَ فيقولون: مَعْكُمْ، ومَعْنَا[1].

– وانشد سيبويه لجرير[2]:

وَرِيــشي مِــنْكُمُ وَهَــوايَ مَعْكُــمْ   وإِنْ كَانَــتْ زِيــارَتُكُمْ لِمَامَــا

ومع أنَّ المعجمات الأخرى لم تذكر هذا الظرف عدا المحكم، فإن سيبويه يرى أنَّ تسكين جرير للعين في (مَعْكُمْ) إنَّما هو للضَّرورة الشِّعرية؛ فجعلها (هَلْ) حين اضْطُرَّ لذلك[3]، لكنَّ مثنى الخالدي يرد على سيبويه موضحاً أنَّ التسكين ليس ضرورة في هذا الشاهد بل هو لغة، ودليله على ذلك ورود الظرف (مَعْكُمْ) في شاهد شعري يُنْسَبُ لجرير، والمعلوم أنَّ جرير تميمي، وقد فشت هذه اللَّهجة في قبيلتي تميم وغنم وربيعة، وهذا ما يُقَوِّي الدليل ويؤكد أنَّها لهجة تميمية[4].

وأرَى أنَّ تسكين العين في (مَعْكُمْ) هو دليل واضح على أنَّها ظاهرة لهجية تنسب لقبيلة ربيعة وإن جاءت في شعر جرير التميمي، ولا يعني ورودها في شعر لتميم أن ننسبها خالصة لتميم إذْ لا بُدَّ من شواهد أخرى تدلِّل على استخدام قبيلة تميم لهذه اللَّهجة، لا أنْ يُقَدَّم الحكم جِزَافا.

– **(لهجة تميم):**

– **آكَفَ الدَّابةَ:** وضع عليها الإكاف، كَأَوْكَفَهَا. وقال اللحياني: آكَفَ البغل: لغة بني تميم[5].

– **مَبْرُوراً:** قالوا في الدُّعاء: مَبرورٌ مَأجورٌ، ومَبْرُوراً مَأْجوراً، تميم ترفع على إضمار أنت، وأهل الحجاز ينصبون على تقدير اذهب مبروراً[6].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص110، مادة (مَعَ).

(2) جرير، ديوانه، ص381.

(3) سيبويه، الكتاب، ج3، ص287.

(4) الخالدي، مثنى، (2007م)، لهجة ربيعة وأثرها في الدراسات اللغوية والقرآنية، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمَّان– الأردن، ص142– 143.

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص95، مادة (أَكَفَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص241، مادة (بَرَرَ).

– **جَبَرَهُ:** جَبَرَ الرجل على الأمر يَجْبُرُهُ جَبْراً، وجُبُوراً، وأجبَرهُ: أكرهه. وقال اللحياني: جَبَرَهُ: لغة تميم وحدها، وعامة العرب تقول: أَجْبَرَهُ[1].

– **جَلٌّ:** جَلَّ الدَّابة وجُلُّهَا: الَّذي تلبسه لتصان به، والفتح عن ابن دريد، قال: وهي لغة تميمية معروفة والجمع: جَلَلٌ، وأَجْلَالٌ[2].

قال كثير[3]:

وَتَـرَى البَـرْقَ عَارِضًـا مُـسْتَطِيراً   مَـرَحَ البُلْـقِ جُلْـنَ فـي الأَجْـلَالِ

– **ما أَفْتَئْتُ:** ما فَتِئْتُ أفعل، وما فَتِأْتُ أَفْتَأُ فَتْأً، وفُتُوءًا، وما افْتَأْتُ، تميمة أي ما بَرِحْتُ، ولا يستعمل إلا في النفي، فإن استعمل بغير ما ونحوها فهي مَنْوِيَّةٌ على حسب ما تجيء عليه أخواتها[4].

– **أَفْلَطَني:** لغة في أَفْلَتَني، تَمِيميَّةٌ قبيحة. والفِلَاطُ: التَّرك، كالفِرَاطِ[5].

– **فَاضَ:** فَاضَ يَفيضُ فَيضاً، وفُيوضاً: مات. وفَاضَتْ نفسه تَفيضُ فَيضاً: خرجت، لغة تميم[6].

– **مزة:** قال اللِّحياني: أهل الحجاز يقولون: هذه خَمْرٌ مُزَّةٌ، وتميم وأسد يقولون: هذه خَمْرٌ مَزَّةٌ[7].

– **الوِتْرُ:** صلاة الوتر، وتميم تكسرها فتقول: الوِتْر[8]. ويقرؤون[9]: **[**وَالشَّفْعِ وَالْوِتْرِ**]** بكسر الواو.

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص406، مادة (جَبَرَ).

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص206، مادة (جَلَلَ).

[3] كثير عزة، كُثير بن عبدالرَّحمن بن الأسود، (1971م)، **ديوانه**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ص399.

[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص513، مادة (فَتَأَ).

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص175، مادة (فَلَطَ).

[6] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص233، مادة (فَيَضَ).

[7] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص19، مادة (مَزَّ).

[8] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص532، مادة (وَتَرَ).

[9] سورة الفجر، آية 3.

– **الـوِدُّ**: الوَتَـدُ، زعـم ابـن دريـد أنَّهـا لغـة تميميَّـةٌ، لا أدري هل أراد أنَّـهُ لا يغيرها هذا التغيير إلَّا بنو تميم، أم هي لغة لتميم غير مغيرة عن وَتِدٍ[1].

– **(لهجة اليمن):**

– **فَحَـضَ**: فَحَـضَ الـشَّيء يَفْحَـضُهُ، شَـدَخَهُ: يمانيـة. وأكثـر مـا يـستعمل فـي الرُّطَـبِ كالبطيخ وشبهه[2].

– **الفُحْقَةُ**: راحة الكف بلغة أهل اليمن[3].

– **الفُعْرُ**: لغة يمانية، وهو ضرب من النَّبْتِ زعموا أنَّه الهَيْشَرُ[4].

– **القَفيرُ**: الزَّبيلُ بلهجة أهل اليمن[5].

– **الكَحْبُ**: الحُصْرُمُ، واحدته كَحْبَةٌ، يَمانية[6].

– **الكَحْمُ**: لغة في الكَحْبِ وهو الحُصْرُمُ، واحدته كَحْمَةٌ – يَمانية[7].

– **التَّكَلُّعُ**: التَّحالُف والتَّجمُعُ؛ يَمانية[8].

– **وَحَصَهُ**: وَحَصَهُ وَحْصًا: سَحَبهُ– يَمانية[9].

– **الوَنْعُ**: كلمة يشار بها إلى الشَّيء الحقير– يَمانية ليس بثبت[10].

– **الوَهْرُ**: تَوَهُّجُ وَقْعِ الشَّمْسِ على الأرض حتَّى ترى له اضْطرابًا كالبُخَارِ[11].

ونخلص من دراسة ابن سيده للَّهجاتِ إلى الملاحظات الآتية:

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص370، مادة (وَدَدَ).

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص134، مادة (فَحَضَ).

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص19، مادة (فَحَقَ).

[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص120، مادة (فعَرَ).

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص378، مادة (قَفَرَ).

[6] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص49، مادة (كَحَبَ).

[7] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص134، مادة (كَحَمَ).

[8] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص278، مادة (كَلَعَ).

[9] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص278، مادة (وَحَصَ).

[10] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص372، مادة (وَنَعَ).

[11] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص420، مادة (وَهَرَ).

أولاً: لقد ضفى الجانب الدِّلالي المعجمي، والاختلاف بين الألفاظ في المعاني على المسائل اللَّهجيّة في معجم ابن سيده، والسَّبب أنَّ ابن سيده كان مهتمَّاً بتقديم المعاني؛ لأنَّها غاية معجمه.

ثانياً: كانت الظَّواهر الصَّرفية الصَّوتية بارزة في مسائل اللَّهجات: كالتعاقب بين السين والصاد، وإبدال الأصوات، وهذا المظهر يأتي ثانياً في الشيوع بعد الجانب الدِّلالي.

ثالثاً: كانت نسبة اللَّهجات قبلية مثل: لهجة قيس، وتميم، وبكر، وقد تكون النسبة جغرافية مثل: لهجة الغور، ونجد، ولهجة اليمن.

رابعاً: ثَمَّ تَفَاوتٌ بين نسبة اللَّهجات في معجم المُحْكَم مقارنة مع المعاجم الأخرى، إلاَّ أنَّ ابن سيده قد ينسب أحد الأنماط اللُّغوية إلى لهجة معيَّنة، ونجدها في معجم آخر منسوبة إلى لهجات أخرى كما في لفظة (التِّلم) التي نُسِبَتْ إلى اليمن في الجمهرة، ونسبها ابن سيده إلى اليمن، وقبائل أخرى.

خامساً: كان ابن سيده ينسب النَّمَطَ إلى اللَّهجة اليمنيّة عامة، وأحياناً يخصِّص قبيلة بعينها من حِمير، وبلحارث بن كعب، والشِّحر.

7.1 المُمَاتُ

المُمَاتُ لغة:

المَوْتُ: ضد الحياة. مَاتَ يَمُوتُ، ويَمَاتُ، قال الشاعر(1):

بُنَـــيَّ يَـــا سَـــيِّدَةَ البَنَـــاتِ   عِيـــشي ولا يُـــؤْمَنُ أَنْ تَمَـــاتِي

ونقل ابن سيده عن كراع قوله: "مات يموت، الأصل في مَوِتَ بالكَسْرِ يَمُوتُ، والاسم من كل ذلك المَيْتَةُ. ورجل مَيِّتٌ، ومَيْتٌ، وقيل: المَيْتُ: الذي مَاتَ. والمَيِّتُ والمَائِتُ الَّذي لم يمت بعد، والجمع أَمْوَاتٌ. وكل ما سكن فقد مَاتَ، وهو على المثل وماتت النار موتاً: بَرُدَ رَمَادُهَا فلم يبقَ من الجمر شيء، ومَاتَتِ الريح: رَكَدَتْ(2).

---

(1) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (موت)، ج14، ص147.

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص543-544، مادة (مَوَتَ).

ولظاهرة موت الألفاظ في اللُّغة مصطلحات عدة تعارف عليها اللُّغويون القدامى كالمُمَاتِ، والمَتْرُوكِ، والعُقْمِيّ، والاسْتِغْنَاءِ، وهي مترادفة في مدلولاتها، وأضاف اللُّغويون المحدثون مصطلحات أخرى تعبر عن الممات ومنها المُنْقَرِضُ، والبَقَايا الأثرية، والكلماتُ التَّاريخِيَّةُ. وثمة مصطلحات قديمة ليست بعيدة في مفهومها عن الممات، أو هي تدل على ألفاظ في طريقها إلى الانقراض، وهي في درجات متفاوتة في الفصاحة كالضَّعيف، والمُنْكَرِ، والحُوشِيِّ، والنَّادِرِ، والشَّارِدِ، والغَرِيبِ، والمَذْمُومِ، والمَرْغُوبِ عَنْهُ، والرَّدِيءِ، والقَبِيحِ، والخَبِيثِ[1].

وللمُمَاتِ في اللُّغة وجهان رَئِيسَان: أولهما: موتُ الألفاظ، وثانيهما: موت المعاني، أي أن يموت المعنى، ويبقى اللَّفْظُ لتطور دلالته، وانتقالها إلى معنًى آخر، كالألفاظ الإسلامية التي تركت معانيها، مثل: الصَّلاةِ، والزَّكَاةِ، والصَّومِ، والكُفْرِ، وما أشبه هذا وهو كثير[2].

وتقف وراء موت الألفاظ أسبابٌ متنوِّعةٌ، وأوّل هذه الأسباب هو: العامل الصَّوتي، فمن المعلوم أنَّ الكلمة تخضع لشروطٍ صوتيةٍ محددةٍ؛ حتّى تبقى قيد الاستعمال، فمتى كانت الكلمة مُتباعدةُ المخارجِ الصَّوتيَّةِ كان ذلك أدعى لبقائها وحمايتها من الفناء.

والعامل الآخر الذي يقف وراء موت الألفاظ هو العَاملُ الدَّلالي: فالدَّلالَةُ عنصر فعّال فيما يتصل بإماتة الألفاظ، وإليها يعود موت كثيرٍ من الألفاظ المشهورة في العربيّة، وللإماتة أسباب عدّة، من أهمها: زوال المعنى، والاستغناء، والعامل الدِّيني، والعامل الاجتماعي. فقد يزول معنى الكلمة وليس لها معانٍ أخرى تتشبث بها فتموت لتفريغها من محتواها الذي هو سِرُّ بَقَائِهَا[3]، ويشير ابن فارس إلى ذلك بقوله: "ومن الأسماء التي كانت فزالت بزوال معانيها قولهم: المِرْبَاعُ، والنَّشيطَةُ، والفُضُولُ[4].

---

(1) الصَّاعدي، عبد الرزاق، (1418هـ/1419هـ)، موت الألفاظ في العربيّة، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد 107، السنة 29، ص356.

(2) الصَّاعدي، موت الألفاظ في العربيّة، ص351.

(3) الصّاعدي، موت الألفاظ في العربيّة، ص442.

(4) ابن فارس، الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيّة وسنن العرب في كلامها، ص91.

ونصَّ سيبويه على أنَّ التَّرادفَ يؤدي إلى ترك بعض الألفاظ استغناءً بمرادفٍ لها؛ لأنَّه يؤدي معناها، فتموت الألفاظ المتروكة، ويذكر ما نَصُّهُ: "وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنَّهُمْ يقولون: يَدَعْ ولا يقولون وَدَعَ استغنوا عنها بـ(تَرَكَ) وأشباهُ ذلك كثيرٌ[1].

وأَمَّا العامل الثالث من عوامل موت الألفاظ فهو: العامل الدِّيني: إذ لا يقل هذا العامل أهمية عن العاملين السابقين، فالعرب كانوا على إرثٍ من إرثِ آبائهم في لغتهم، وآدابهم، ونَسَائِكِهمْ، وقَرَابينهمْ، فلمّا جاء الإسلامُ حالت أحوالٌ، ونقلت دلالات، وأميتت ألفاظ كره العرب النطق بها في الإسلام؛ لنهي الإسلام عنها لمدلولها الذي تحمله[2]. قال عز وجل[3]: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا)، فقد قيل: إنَّ رَاعِنَا كانت تجري مَجْرَى الهُزْءِ فنهي المسلمون عن التَّلفُظ بها في حضرة النبي r ذلك أنَّ اليهود– لعنهم الله– كانوا قد اغتنموها فكانوا يَسُبُّونَ بها رسول الله r في نفوسهم ويتسترون من ذلك بظاهر المراعاة منها، فَأُمروا أَنْ يُخَاطِبوهُ بالتَّوقيرِ[4].

والعاملُ الرابعُ من عوامل موت الألفاظ هو العامل الاجتماعي: فقد تنحط دلالة الكلمة فَتَدُلُّ مَبَاشرةً على ما يُسْتَقْبَحُ ذِكرُهُ كدلالتها الصَّريحَةِ على قذارة، أو نَجَسٍ أو غَريزةٍ جِنْسِيَّةٍ فيكون ذلك إيذاناً بتركها ثم موتها، فيبحث المجتمع عن كلمة أخرى ليس فيها ذلك المعنى المباشر، أو يلجأ إلى الكناية، ثم تستخدم الكلمة، فتحمل مع كثرة الاستعمال ما تَحَمَّلَتْهُ سابقاً، ومن ذلك كلمة (الغائط) فإنَّها كناية عن ذلك الشيء في أصل الاستعمال اللُّغوي، ومعناها اللُّغوي القديم: المكان المنخفض[5].

المُمَاتُ في معجم المُحْكَم:

حفل المُحْكَم بعددٍ وافرٍ من الألفاظِ المُمَاتَةِ، سواءً أكانت أسماءً، أم أفعالاً، وقد حُصرت في ثلاثٍ وثلاثينَ مَسألَةً، وهذا دليلٌ واضحٌ على اهتمامِ صاحبهِ بهذه الألفاظ،

(1) سيبويه، الكتاب، ج1، ص25.

(2) ابن فارس، الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيّة وسنن العرب في كلامها، ص77.

(3) سورة البقرة، الآية: 104.

(4) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج2، ص341، مادة (رَعَنَ).

(5) الصَّاعدي، موت الألفاظ في العربيّة، ص447.

والتأكيد على أنَّ هذه الألفاظ كانت حية، شائعة الاستعمال، لكن عوامل عدّة، منها: التطور اللُّغوي، وعدم قدرة هذه الألفاظ على البقاء، ومواكبة مجريات الحياة أدت بها إلى الخروج من الاستعمال اللُّغوي، مِمَّا دفع بها نحو الموت والفناء.

ومن الألفاظ التي ذكرها ابن سيده وأشار إلى موتها:

بعض أمثلة المُمَاتُ من الأسماء:

- **دَلاَنُ:** يقول ابن سيده: دَلانُ: من أَسْمَاءِ العَرَبِ، وقد أُميتَ أَصلُ بنائِهِ[1]، ويوافقه في ذلك ابن منظور في لسان العرب من أنَّ (دَلاَن) قد أُميتَ أصل بنائه[2]، وأما المعجمات الأخرى (الجمهرة، والتَّهذيب، والمحيط، والصِّحاح، ولسان العرب، وتاج العروس) فلم تتعرض له لا من قريب ولا من بعيد.

- **التَّسْهِيبُ:** ذِهَابُ العَقْلِ، والفعل منه ممات[3]، وفي ذلك يقول ابن هَرَمَةَ[4]:

أَمْ لا تَـذَّكَّرُ سَـلْمَى وَهِـيَ نَازِحَـةٌ ... إلاَّ اعْتـرَاكَ جَـوَى سُـقْمٍ وتَـسْهِيبُ

ويوافق الزَّبَيْديّ[5]، وابن منظور[6] ابن سيده فيما ذهب إليه من أَنَّ التَّسهيبَ مماتة.

- **(عُنَّدَا):** يقول ابن سيده: ناقةٌ عَنُودٌ: تَتَكَّبُ الطريق من نشاطها وقوتها والجمع (عُنُدٌ) و(عُنَّدٌ). ويرى أنَّ عُنَّدَا ليس جمع عَنُودٍ لأنَّ مَفْعُولاً لا يُكَسَّرُ عَلَى فُعَّلٍ. وإنَّما هي جمع عَانِدٍ وهي مُمَاتَةٌ[7]، ويتفق ابن منظور مع ابن سيده في أنَّ (عُنَّدَا) مماتة[8].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص332، مادة (دَلَنَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص293، مادة (دَلَنَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص222، مادة (سَهَبَ).

(4) ابن هَرْمَةَ، إبراهيم بن علي بن سَلَمة القُرشي، (ت176هـ)، ديوانه، تحقيق: محمَّد نفاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللُّغة العربية، دمشق- سوريا، ص66.

(5) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج3، ص80، مادة (سَهَبَ).

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص285، مادة (سَهَبَ).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص19، مادة (عَنَدَ).

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص297، مادة (عَنَدَ).

– **اللَّبُؤُ**: الأَسَدُ وقد أُميتَ فعله، أي أنَّهم قلّ استعمالهم إيّاه البتة[1]، وهذا رأي صريح من ابن سيده في هذا اللَّفْظِ، وبالرجوع إلى لسان العرب نجد ابن منظور يذهب مذهب ابن سيده في رأيه في أنَّ هذا الاسم اللَّبُؤ: الأسد، وقد أُميتَ[2].

وعند الرجوع إلى المعجمات الأخرى (التاج والتَّهذيب والصحاح والجمهرة والمحيط)، فلا نجدها قد تعرضت لهذا الفعل، فاكتفينا بما أورده ابن سيده وابن منظور حوله.

بعض أمثلة المُمَاتُ من الأفعال:

– **حَتَدَ**: حَتَدَ بالمكان يَحْتِدُ حَتْداً: أقام – مُمَاتةٌ[3]، ويرى ابن دريد أن (حَتَدَ يَحْتِدُ حَتْداً) لغة مرغوب عنها، والمَحْتَدُ: الأَصْلُ[4]، ولم يشر إلى موت هذا الفعل.

لكنَّ الأزهري يختلف مع سَابقيه بقوله: "حَتَدَ: أهمله اللَّيث، وهو مستعملٌ"[5]، وهذه إشارة واضحة من الأزهري تؤكد على أنَّ هذا الفعل مستعمل من وجهة نظره، وإن عَارَض سابقيه في ذلك، ولا يختلف ابن منظور مع سابقيه في أنَّ حَتَدَ مماتة[6]، وأمَّا الزَّبَيْديّ فَيَنُصُّ على أنَّ هذا الفعل من المُماتِ بقوله: "حَتَدَ بالمكان يَحْتِدُ بالكسر حَتْداً (أقامَ) به وثبت. مماتة"[7].

– **حَمِطَ**: حَمِطَ الشيء يَحْمِطُهُ حَمْطاً: قَشَرَهُ، وهو فعل ممات[8]، ويرى ابن دريد أنَّه فعل قد أميت[9]، وأمَّا ابن منظور فيؤكِّد موت هذا الفعل بقوله: "وهذا فعل

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص406، مادة (لَبَأَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص155، مادة (لَبَأ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص252، مادة (حَتَدَ).

(4) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج2، ص3، مادة (تَحَدَ).

(5) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج4، ص404، مادة (حَتَدَ).

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص28، مادة (حَتَدَ).

(7) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج8، ص5، مادة (حَتَدَ).

(8) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص249، مادة (حَمَطَ).

(9) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج2، ص172، مادة (حَطَمَ).

ممات"[1]، ولا يختلف الزَّبَيْديّ مع سابقيه بأنَّ حَمِطَ فعل مُمات لكنّه يقول: "وهو فعل ممات، وأنكره الأزهري"[2].

- **الكَمْثَرَةُ:** فعل مُمَاتٌ. وهو تَداخلُ الشَّيءَ بعضه في بعض[3]، ويتَّفق الزَّبَيْديّ[4] مع ابن دريد في الجمهرة[5] في أنَّ الكَمْثَرَةَ فعل مُمات ويُنَصَّانِ على المعنى نفسه للفعل، وإن يكن الكُمَّثْرَى عربيّاً فمنه اشتقاقهُ.

- **(اللَّحْكُ والمُلاَحَكَةُ):** شِدَّة التئام الشَّيْءَ بالشَّيْءِ، وقد لُوحِكَ فتَلاحَكَ، وربما قيل لَحِكَ لَحْكاً ولَحَكاً وهي مماتة[6]، ويرى ابن دريد في الجمهرة أنَّ هذا الفعل **(اللَّحْكُ)** قد أُمِيْتَ واكتفوا بأن قالوا: تَلاحَكَ القَومُ تَلاَحُكاً[7]، ويتفق ابن منظور مع أصحابه في أنَّ لَحِكَ لَحَكاً مُمَاتةٌ[8].

- **مَدَنَ:** مَدَنَ بالمكان: أَقَامَ، فعل مُمَاتٌ[9]، وذكر بعض أهل اللُّغة أنَّه فعل ممات من قولهم مدن بالمكان إذا أقام به، وبه سميت المدينة[10]، ويتفق ابن منظور مع ابن سيده ومع الجوهري في أنَّ مدن فعل ممات ومنه المَدينَةُ، وهي فَعِيلَةٌ، وتجمع على مَدَائِنَ بالهمز[11].

- **النَّزْزُ:** فِعلٌ مُمَاتٌ، وهو الاسْتِخْفَاءُ من فَزَعٍ وبه سُمِيَّ الرَّجُلُ نَزْزَةً ونَارِزَةً[12]،

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص225، مادة (حَمَطَ).

(2) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج19، ص211، مادة (حَمَطَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص168، مادة (كَمْثَرَ).

(4) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج14، ص68، مادة (كَمْثَرَ).

(5) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج3، ص318، مادة (كَمْثَرَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص43، مادة (لَحَكَ).

(7) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج2، ص185، مادة (حَكَلَ).

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص180، مادة (لَحَكَ).

(9) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص358، مادة (مَدَنَ).

(10) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج2، ص301، مادة (دَمَنَ).

(11) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص40، مادة (دَمَنَ).

(12) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص28، مادة (نَزَزَ).

وبالنظر في المعجمات الأخرى: الجمهرة[1]، والمحيط[2]، وتاج العروس[3]، فإنَّنا نجد توافقاً بين مؤلفيها في أنَّ النَّرْزَ فعل مُمَاتٌ، وهم في هذا متفقون مع ابن سيده، في ما ذهب إليه من الإقرار بموت هذا الفعل.

– **الهَكَفُ:** السُّرْعَةُ في العَدْو وغيره، وهو فعلٌ مُمَاتٌ[4]، ويرى ابن دريد في الجمهرة أنَّ الهكف فِعلٌ مُمَاتٌ منه بناء (هَنْكَفَ) عَنَّا إذا تَنَحَّى[5]، أما الصَّاحب في محيطه فيرى أنَّه مُهْمَلٌ[6]، ولا يختلف ابن منظور عن ابن سيده في أنَّ الهَكَفَ فعلٌ مُماتٌ[7]، ويذكر الزَّبَيْديّ أنَّ الهَكَفَ محركة، وقد أهمله الجوهري، ويُنْقَلُ عن ابن دريد أنَّه يعني السُّرْعَةُ في العَدْوِ والمَشْي، وهو فعلٌ مُمَاتٌ[8].

8.1 النَّوادِرُ

النَّوادِرُ في اللُّغة:

نَدَرَ الشَّيءُ يَنْدُرُ نُدوراً: سَقَطَ، وقيل: سَقَطَ وشَذَّ، وقيل سقط من خوف شيءٍ أو من بين شيءٍ، أو سقط من جوف شيءٍ، أو من أشياء فظهر[9]، ونوادر الكلام ما شَذَّ وخرج من الجمهور، وذلك لظهوره[10]، ونَدَرَ نَادِرٌ من الجبَلِ إذا خرج وَنَتَأَ، ونَدَرَ العظم انفكَّ وزَالَ عن مكانه، ونَدَرَ من بَيتِهِ: خَرَجَ، وأَنْدَرْتُهُ أَخْرَجْتُهُ. وهذا كلام نَادِرٌ: غَرِيبٌ خارَجٌ عن المُعْتَادِ، وأسمعني النَّوادر، ولا يقع ذلك إلاَّ في النُّدْرَةِ، وفُلانٌ يَتَنَادَرُ علَينا،

(1) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج2، ص327، مادة (رَزَنَ).
(2) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج9، ص40، مادة (نَرَزَ).
(3) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج15، ص348، مادة (نَرَزَ).
(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص145، مادة (هَكَفَ).
(5) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج3، ص159، مادة (فَكَهَ).
(6) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج3، ص361، مادة (هَكَفَ).
(7) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص76، مادة (هَكَفَ).
(8) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج24، ص499، مادة (هَكَفَ).
(9) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص223، مادة (نَدَرَ).
(10) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص300، مادة (نَدَرَ).

وأَنْدَرْتُ يَدَ فُلانٍ عَنْ مَالي إذا أَزَلْتَ عَنْهُ تَصَرُّفَهُ فيهِ، وضربه على رأسه فَنَدَرَتْ عينُهُ، وأَنْدَرَهَا[1].

النَّوادِرُ في الاصطلاحِ:

النَّادِرُ في الاصْطِلاح: تعبيرٌ لُغويٌّ يرد في كتب اللُّغة، ومعجماتها كثيراً بمعنى خلاف الفصيح المعروف على الأغلب[2]، والنَّادرُ: ما قلَّ استعماله في ألسنة العرب. وكلّما كَثُرَ استعمالُ اللَّفظَةِ، وعرَفَها جمهورٌ أكبر من العرب شاعت على ألسنتهم كانت أَجْوَدَ، وأَفْصَحَ. وعلى العكس من ذلك فكلّما قلّ استعمال اللَّفْظَة وعرفها قليل من الناس كانت نَادِرةً مجهولةً. وعلى هذا فكثرة الاستعمال أو قِلَتهُ هي المعيار الصحيح الثَّابت الذي به يمكن لنا أنْ نحكم أنَّ هذا اللَّفْظَ فصيح معروف، أو أنَّه نادرٌ مجهولٌ[3]. والنَّادِرُ بهذه التعريفات قريب من الحُوشِيّ والغَرائبِ، والشَّوارِدِ في اللُّغة، إلاَّ أنَّ النَّادِرَ بمعناه العام يشمل هذه الألفاظ جميعاً[4].

معايير النُّدرة عند علماء العربية القدماء:

تباينت وجهات النَّظر عند علماء اللُّغة، واختلفت معاييرهم في تقدير فصاحة الألفاظ أو غرابتها أو ندرتها، فقد كان الأصمعي يقول أفصح اللُّغات، ويلغي ما سواها، وأبو زيد يجعل الشَّاذ والفصيح واحداً، فيجيز كل شيء، وهذان الرأيان: رأي الأصمعي، ورأي أبي زيد يمثِّلان الطرفين المتباعدين في مذهبين مختلفين في قضية النَّوادر في اللُّغة[5].

فالأصمعي يوظِّف (مبدأ تنقية اللُّغة) في معالجاته اللُّغوية، بينماينظر أبو زيد إلى الأنماط اللُّغوية الفصيحة والشَّاذة نظرة واحدة، وأبو زيد بطريقته هذه يوافق المناهج

---

(1) الزَّمخشري، أساس البلاغة، ص451، مادة (نَدَرَ).

(2) أبو زيد، سعيد بن أوس الأنصاري، (1981م)، **النَّوادر في اللُّغة**، تحقيق: محمَّد عبدالقادر أحمد، ط1، دار الشروق، بيروت– لبنان، ص47.

(3) أبو مسحل، عبدالوهاب بن حُريش، (1961)، النَّوادر، تحقيق عزة حسن، (د.ط)، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيّة، دمشق، سوريا، ج1، ص21.

(4) أبو زيد، النَّوادر في اللُّغة، ص47.

(5) أبو مِسْحَلْ، النَّوادر، ج1، ص22.

الحديثة في دراسة اللُّغة، فما دام أبناء اللُّغة قد نطقوا بهذه الأنماط التي عدَّت أنماطاً نادرة، فليس هناك ما يوجب استثناءها.

وفي بحث منشور للسعودي، وعيال سلمان، حول النَّوادر في اللُّغة العربية، يقولان فيه: "ولعلَّ الأمر بحاجةٍ إلى نظرة موضوعية دقيقة في دراسة الأنماط النَّادرة، فإذا كانت هذه الأنماط أداءات استعمالية غير معروفة لقبائل عربية نادرة، فلا يصحّ أن نجعل من عدم إحاطة علماء اللُّغة بهذه الأنماط معياراً يسمها بالنُّدرة، بل إنَّ المنهج السليم يقتضي إلحاق هذه الأنماط المنتسبة إلى تلك البيئات اللُّغوية بالفصيح الجيّد حال وقوف العلماء عليها"[(1)].

وإذا كانت هذه الأنماط النَّادرة ألفاظاً مهجورة، فإنَّ احتفاظ علماء اللُّغة بها كأنَّه إرهاص بإحيائها، فالاستعمال في العربية على نوعين: مهجور قد يستعمل، ومستعمل قد يهجر، وفي هذا كانت المزية للعربيّة؛ إذْ لا تحتفظ سائر اللُّغات إلاَّ بالنوع الثاني، وهو مهدَّد بالهجران، فإذا أُميت بالهجر لم يكن في طبائعها ما تعوّض به المهجور الجديد بمهجور قديم، فتضطر إلى الاستجداء من لغات أخرى[(2)].

ويخلص السعودي، وعيال سلمان في دراستهما لمعايير النُّدرة عند علماء العربية القدماء إلى أنَّ مسألة الصَّواب والخطأ والشُّيوع والنُّدرة والفصيح والشَّاذ في ميدان اللُّغة مسألة نسبيّة، فالنَّادر نادر بالنسبة إلى ظروف معيّنة تمرُّ بها اللُّغة اجتماعياً وتاريخياً، وبالنسبة إلى النموذج الذي يُقاس عليه، ومستوى هذا النموذج سواء أكان من اللُّغة الأدبية أم غيرها بالنسبة إلى مستوى اللُّغة ذاتها فصحى كانت أم عاميّة، وهكذا تتحكَّم (النِّسبية) في المشكلة التي شغلت جانباً كبيراً من مناقشات العلماء والأدباء خلال

---

(1) السعودي، أحمد عطية، وعيال سلمان، عزمي، (2010م)، النوادر في اللُّغة العربيّة، بحث منشور المجلة الأردنية في اللُّغة العربية وآدابها، المجلد (6)، العدد (1)، محرم 1431هـ/ كانون ثاني 2010م، عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، الكرك– الأردن، ص128.

(2) الصالح، صبحي، (2004م)، دراسات في فقه اللُّغة، ط16، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ص293.

قرون[1]، وتبقى مسألة النَّوادر في اللُّغة العربية من المسائل الهامّة في الدَّرس اللُّغوي قديماً وحديثاً.

النَّوادر في معجم المُحْكَم:

ضم المُحْكَم بين جوانبه عدداً وافراً من الألفاظ التي عُدَّت من النَّوادر، حُصِرَت في مائتين واثنتين وسَبعينَ مَسْأَلَةً، وقد فَصَّلَ ابن سيده القول فيها، وأشار إلى أنَّها مِمَّا عُدَّ من النَّوادر في اللُّغة، وقد اخترت بعضاً منها مِمَّا ورد في المعجم لتكون مُمَثِّلَةً لهذه الظاهرة في المعجم، مع عقد مقارنة بين وجودها في المُحْكَم وبين وجودها في ستة من معجمات اللُّغة.

- نوادر الأسماء:

- **عَرْعَارِ**: "لُعْبَةُ الصِّبيان الأَعراب، وهذا النَّحو عند سيبويه من بنات الأربعة، وهو عنده نَادِرٌ؛ لأنَّ فَعَال إنَّما عُدِلَتْ عن أَفْعَلَ في الثُّلاثي، ومَكَّنَ غيره عَرْعَار في الاسمية، وقالوا: سَمِعْتُ عَرْعَارَ الصِّبْيَانِ: أي اختلاط أصواتهم"[2]، وأورد الأزهري في تهذيبه[3]، بيتاً للكُميتِ[4]:

وَبَلْـدَةٍ لا يَنَـالُ الـذِّئْبُ أَفْرُخَهَـا   وَلاَ وَحْـيَ الوِلْـدَةِ الـدَّاعِينَ عَرْعَـارِ

- نوادر النَّسَب:

بَدَوِيٌّ: البَدْوُ، والبَادِيَةُ، والبَادَاةُ، والبَدَاوَةُ: خلاف الحضر، والنَّسَبُ إليه بَدَوِيٌّ نادِرٌ. وبَدَاوِيٌّ، وبِدَاوِيٌّ وهو على القياس لأنَّه حينئذٍ منسوب إلى البَدَاوَةِ والبِدَاوَةِ، وإنَّما ذكرته لأنَّ العامة لا يعرفون غير بَدَوِيّ، فإن قلت: إنَّ البَدَاوِيَّ قد يكون منسوباً إلى البَدْوِ والبَادِيَةِ فيكون نادراً، قيل: إنَّه إذا أمكن في الشيء المنسوب أن يكون قياساً وشاذاً كان حمله على القياس أولى؛ لأنَّ القياس أَشْيَعَ وأَوْسَعَ[5]، ولا يختلف ابن

---

(1) السعودي، وعيال سلمان، النوادر في اللُّغة، ص128.
(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص91، مادة (عَرَرَ).
(3) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج1، ص103، مادة (عَرَّ).
(4) الكميت، ديوانه، ص215.
(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص442، مادة (بَدَوَ).

منظور مع ابن سيده في ما ذهب إليه من أنَّ بَدَوِيّاً نَادرٌ لأنَّه منسوب إلى البَدْوِ. ولم تذكر المعجمات الأخرى أنَّ بَدَوِيَّ نَادِرٌ.

– **شُرَاعِيٌّ:** نسبة إلى رجلٍ كان يعمل الأَسِنَّةَ، كَأَنَّ اسمه كانَ شُرَاعاً فيكون هذا على قياس النسب، أو كان اسمه غير ذلك من أبنية (شين، راء، عين) فهو إذن من نادر مَعْدولِ النَّسَبِ[1]، ولا يختلف ابن منظور في رأيه مع ابن سيده؛ إذ يقرر أنّ كلمة (شُرَاعِيّ) من نادرٍ معدولِ النسب[2]، وكذا الحال عند الزَّبَيْديّ الَّذي وافق سابقيه الرأي وذهب مذهبهما[3]، وقد أورد الأزهري في تهذيبهِ بيتاً من الشعر يرويه عن ابن الأعرابي[4]:

وَأَسْــمَرُ عَاتِــكٌ فِيــهِ سِــنَانٌ   شُــرَاعِيٌّ كَــسَاطِعَةِ الــشُّعَاعِ

– **غَزَوِيٌّ:** النَّسب إلى الغزو: غَزَوِيٌّ، وهو من نادر معدول النسب[5]، ويذكر لنا الأزهري نقلاً عن الكسائي أنَّه يُنْسَب إلى غَزِيَّةَ غَزَوِيٌّ، وإلى الغَزْوِ غَزَوِيٌّ[6]، ورجل غَازٍ، والجمع غُزَاةٌ مثل قاضٍ وقُضَاةٍ[7]،.

– **نوادر الجموع:**

– **أَبْوِبَةٌ:** البابُ معروفٌ، والجمع أبوابٌ وبِيبَانٌ. فَأَمَّا قول الشاعر[8]:

هَتَّــاكِ أَخْبِيَــةٍ وَلاَّجِ أَبْوِبَــةٍ   يَخْلِـطُ بِـالبِرِّ مِنْـهُ الجِـدَّ واللِّينَـا

فإنَّما قال: أَبْوِبَةٍ لِمَكَانِ أَخْبِيَةٍ. وَزَعَمَ ابنُ الأَعْرَابيّ واللِّحْيَاني أَنَّ أَبْوِبَةَ جمعُ بابٍ من غير أن يكون إتباعاً. وهذا نادرٌ؛ لأنَّ باباً فَعَلٌ وفَعَلٌ ولا يُكَسَّرُ على أَفْعِلَةٍ[9]، وقد كان الوزير ابن المغربي يسأل عن هذه اللفظة على سبيل الامتحان، فيقول: هل تعرف

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص371، مادة (شَرَعَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص61، مادة (شَرَعَ).

(3) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج21، ص262، مادة (شَرَعَ).

(4) البيت: لحبيب بن خالد بن قيس المضلل، بلا نسبة في لسان العرب (شرع)، ج8، ص61.

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص38، مادة (غَزَوَ).

(6) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج8، ص163، مادة (غَزَا).

(7) الجوهري، الصِّحاح، ج6، ص2446، مادة (غَزَا).

(8) ابن مقبل، ديوانه، ص198.

(9) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص556، مادة (بَوَبَ).

لفظةً تجمع على أَفْعِلَةٍ على غير قياس جمعها المشهور طلباً للازدواج، يعني هذه اللفظة، وهي أَبْوِبَةٌ[1]، ويرى الزَّبَيْديّ أَنَّ أَبْوِبَةً جمعُ بَابٍ من غير أَنْ يكونَ إتباعاً، وهذا نادر لأَنَّ بَاباً: فَعَلٌ، وفَعَلٌ لا يُكَسَّرُ على أَفْعِلَةٍ[2]، وفي المحيط الباب مَعروفٌ، والفعل منه التَّبويبُ، بابٌ، وأَبْوِبَةٌ[3].

– **حُبَّانٌ**: الحَبَّةُ من الشَّعيرِ والبُرِّ ونحوهما، والجمع حَبَّاتٌ، وحَبٌّ، وحُبُوبٌ، وحُبَّانٌ، وهذه الأخيرة (حُبَّانٌ) نَادِرَةٌ؛ لأَنَّ فَعْلَةَ لا تُجمع على فُعْلانٍ إلاَّ بعد طرح الزائد[4]، ويوافق ابن منظور[5] والزَّبَيْديّ[6] رأي ابن سيده في أنَّ (حُبَّان) نادرة، ولم يذكر الأزهري[7] في تهذيبه هذا الجمع، بل ذكر أنَّ الحَبَّ يُجمع على الحُبوبِ، والحَبَّات، والحَبَّ. أمَّا ابن دريد، فيرى أَنَّ الحَبَّ وَاحِدُهُ حَبَّةٌ، وهي الواحدة من حَبِّ البُرِّ والشَّعيرِ، وما أشبهه، والحِبَّةُ (بكسر الحاء) ما كان من بذر العشب والجمع حِبَبٌ[8]. ومن هذا يتضح أنّ َجمع حَبَّةٍ على حُبَّانٍ من الجُموع النَّادِرَةِ.

– **أَفْرِخَةٌ**: الفَرْخُ: ولد الطَّائر، هذا الأصل، وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنَّبات والشجر، وغيرها، والجمع القليلُ: أَفْرُخٌ، وأَفْرَاخٌ، وأَفْرِخَةٌ نادِرٌ، عن ابن الأعرابي[9]، وأنشد[10]:

أَقْوَاتُهَـــا جِـــذَةَ الجَفيـــرِ كَأَنَّهـــا　　　أَفْـــوَاهُ أَفْرِخَـــةٍ مِـــنَ النِّغْـــرَانِ

والكثير: فُروخٌ، وفِرَاخٌ، وفِرْخَانٌ، وعند ابن دريد الفَرْخُ: الطَّائر والجمع فِرَاخٌ وفُروخٌ وكثر في كلامهم حتّى قيل لصغار الشجر التي تنبت في أصولها فِرَاخَاً، وأفرَخَ

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص176، مادة (بَوَبَ).
(2) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج2، ص48، مادة (بَوَبَ).
(3) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج10، ص446، مادة (بَابَ).
(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص545، مادة (حَبَبَ).
(5) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص8، مادة (حَبَبَ).
(6) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج2، ص221، مادة (حَبَبَ).
(7) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج4، ص7، مادة (حَبَّ).
(8) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج1، ص25، مادة (بَحَحَ).
(9) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص174، مادة (فَرَخَ).
(10) البيت بلا نسبة في لسان العرب (فرخ)، ج11، ص148. وفيه (أَفْوَاقُهَا) بَدَلَ (أَقْوَاتِهَا).

الطائِرُ إِفْرَاخاً وفَرَّخَ تَفْرِيخاً[1]، ويتفق ابن منظور مع ابن سيده في أَنَّ أَفْرِخَةَ من الجمع النادر إذْ يجمع فرخ على أَفْرُخٍ، وأَفْرَاخٍ[2]، والأَفْرِخَةُ جَمعٌ قليلٌ نادِرٌ عند الزَّبَيْدِيّ[3].

– **وَاهِنَةٌ – وُهُنٌ:** يقولون: رَجُلٌ وَاهِنٌ: ضَعيفٌ لا بطشَ عِنْدَهُ، والأُنْثَى وَاهِنَةٌ وَهُنَّ وُهُنٌ، ويجوز أن يكون وُهُنٌ جمع وُهُونٍ، لأَنَّ تكسير مَفْعُولٍ على فُعُلٍ أَشْيَعُ وأَوْسَعُ من تكسير فَاعِلَةٍ، وإِنَّما فَاعِلَةٌ وفُعُلٌ نَادِرٌ[4]، ويَسْتَشْهِدُ لذلك بيت لقعنب ابن أم صاحب، يقول فيه[5]:

اللاَّئِمَـاتُ الفَتَـى فـي عُمْـرِهِ سَـفَهاً ... وَهُـنَّ بَعْـدُ ضَـعِيفَاتُ القُـوَى وُهُـنُ

ولا يختلف ابن منظور عن ابن سيده في ما ذهب إليه من عَدِّ (وَاهِنَةٌ) و(وُهُنٌ) من النَّوادر[6].

– **نوادر المصادر:**

– **مَحْمِدَةٌ:** الحَمْدُ نقيضُ الذَّمِّ. بَلوتُهُ فأَحمدتُهُ: وجدته حَمِيداً مَحْمُوداً. ومنه المَحْمِدَةُ[7]، قال عزَّ وجلَّ[8]: **(الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ)**، وقد حَمِدَهُ حَمْداً، ومَحْمَداً، ومَحْمَدَةً، ومَحْمِداً، ومَحْمِدَةً: نَادرٌ[9]، ويذهب ابن منظور مذهب ابن سيده في أنَّ مَحْمِدَةً من النَّوادر[10]، ويذكر الزَّبَيْديّ أنَّ مَحمِدَةً، ومَحْمَدَةً بالوجهين، ومَحْمِدَةٍ بكسرها

(1) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج2، ص222، مادة (خَرَفَ).
(2) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص148، مادة (فَرَخَ).
(3) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج7، ص313، مادة (فَرَخَ).
(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص429، مادة (وَهَنَ).
(5) البيت لقعنب ابن أم صاحب في لسان العرب (وهن)، ج15، ص293.
(6) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص293، مادة (وَهَنَ).
(7) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج3، ص47، مادة (حَمِدَ).
(8) سورة الفاتحة، الآية: 2.
(9) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص267، مادة (حَمِدَ).
(10) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص216، مادة (حَمِدَ).

نادر[1]، ونخلص من هذا إلى أنَّ مَحْمَدَةً (بفتح الميم) جائزة لكنّها بكسر الميم عُدَّتْ من النَّوادر.

– **مِعْطَارَةٌ:** يقال: امرأةٌ مِعْطَارَةٌ، ومِعْطِيرٌ، ومُعَطَّرَةٌ: تَتَعَهَّدُ نفسها بالطِّيبِ، فإذا كان ذلك من عادتها، فهي مِعْطَارٌ ومِعْطَارَةٌ[2].

قال الشاعر[3]:

عُلِّــقَ خَــوْداً طَفْلَــةً مِعْطَــارَةْ إِيَّــاكِ أَعْنِــي فَاسْـمَعِي يَــا جَــارَةْ

وينقل ابن منظور ما قاله اللِّحياني: "ما كان على (مِفْعَالٍ) فإنَّ كلام العرب والجمع عليه بغير هاء في المذكر والمؤنث، إلاَّ أحرفاً جاءت نوادرَ قيل فيها بالهاء[4].

ويتفق الزَّبَيْديّ مع ابن سيده فيما نقل عن اللِّحياني من أنَّ أحرفاً جاءت نوادر قيل فيها بالهاء[5]، والسَّبب أنَّ ابن سيده واحد من مصادر اللِّسان، ومصادر الزَّبيدي.

– **نوادر المشتقَّات:**

– **أَلْفَجَ: مُلْفَجٌ:** المُلْفِجُ الذي يحوجُ إلى أنَّ يَسْأَلَ مَنْ لَيْسَ لذلك بِأَهْلٍ. وقيل: المُلْفِجُ الذي أَفلسَ وعليه دَيْنٌ، ونقَلَ عن ابن دريد: أَلْفَجَ فَهُوَ مُلْفَجٌ. وهذا أَحَدُ ما جاءَ على أَفْعَلَ فهو مُفْعَلٌ، وهو نادرٌ مخالفٌ للقياس الموضوع[6]، وجاء في لسان العرب: أَلْفَجَ الرجل فهو مُلْفَجٌ، وأَحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ، وأَسْهَبَ فَهُوَ مُسْهَبٌ، وهذه الثلاثة جاءت بالفَتْحِ نَوادِرَ[7]؛ قال الشاعر[8]:

جَارِيَــةٌ شَــبَّتْ شَــبَاباً عُــسْلُجَا فـي حَجْرِ مَنْ لَمْ يَكُ عَنْهَا مُلْفَجَا

---

(1) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج8، ص38، مادة (حَمِدَ).
(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص540، مادة (عَطَرَ).
(3) البيت بلا نسبة في لسان العرب (عطر)، ج10، ص191، و(عنا) ج10، ص315.
(4) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص191، مادة (عَطَرَ).
(5) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج13، ص79، مادة (عَطَرَ).
(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص432، مادة (لَفَجَ).
(7) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص215–216، مادة (لَفَجَ).
(8) البيت بلا نسبة في لسان العرب (لفج)، ج13، ص216.

ويتَّفق ابن منظور مع ابن دريد[1]، والأزهري[2]، والجوهري[3]، على أنَّ كلام العرب كله على (أَفْعَلَ فهو مُفْعِلٌ) إلاَّ في ثلاثة أحرف: أَلْفَجَ فهو مُلْفَجْ، وأَحْصَنَ فهو مُحْصَنْ، وأَسْهَبَ فهو مُسْهَبْ.

– **المَوْضَعُ:** اسم المكان المَوْضِعُ، والمَوْضَعُ (بفتح الضاد) نادرٌ لأنَّه ليس في كلام العرب مَفْعَلُ مِمَّا فاؤُهُ واوٌ اسماً، ولا مصدراً إلاَّ هذا؛ فأمَّا مَوْهَبٌ ومَوْرَقٌ (بفتح الهاء والراء) فَلِلعَلَمِيَّةِ[4]، وأمَّا دخلوا مَوْحَدَ مَوْحَدَ ففتحوه إذا كان اسماً موضوعاً ليس بمصدر ولا مكان، وإنَّما هو معدول عن واحد[5]، ويرى الزَّبَيْديّ أَنَّ المَوْضَعَ بالفتح لغةٌ في المَوْضِعِ بالكسر في معنى اسم المكان، وأمَّا المَوْضَعَ بالفتح فهو نَادِرٌ[6]، وهو في هذا يتفق مع ابن سيده في ما ذهب إليه من أَنَّ المَوْضَعَ (بفتح الضاد) من النَّوادر.

– **نوادر الإعلال:**

– **مَرْثُوءٌ:** رجل مَرْثُوءٌ من الرَّثْيَةِ، نَادِرٌ، أي أنَّه مِمَّا هُمِزَ[7]، وَرَثُوتُ الرَّجُلَ: أي رَثَيْتُهُ، وَرَثَأتهُ أيضاً[8]، ويذكر ابن منظور أنَّ رجلاً مَرْثوءٌ: ضَعيفُ الفُؤادِ، قَليلُ الفِطْنَةِ؛ وبه رَثْأَةٌ. ونقل عن اللِّحَياني أنَّه قيل لأبي الجَرَّاح: كيف أصْبَحْتَ؟ فقال: أَصْبَحتُ مَرْثُوءاً مُوْثُوءاً، فجعله اللِّحياني من الاختلاط، وإنَّما هو من الضَّعْفِ[9].

– **نوادر التَّفضيل:**

(1) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج1، ص226، مادة (بَحَطَ).

(2) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج11، ص83، مادة (لَفَجَ).

(3) الجوهري، صحاح العربيّة، ج1، ص339، مادة (لَفَجَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص294، مادة (وَضَعَ).

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص230، مادة (وَضَعَ).

(6) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج22، ص335، مادة (وَضَعَ).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص189، مادة (رَثَيَ).

(8) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج10، ص170، مادة (رَثَوَ).

(9) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص97، مادة (رَثَأَ).

– **أشْرَطُ**: الغَنَمُ أَشْرَطُ المَالِ، أي أَرْذَلُهُ، مفاضلةً وليس هنالك **(فِعْلٌ)** وهذا نَادِرٌ؛ لأنَّ المُفَاضلةَ إنَّما تكون من الفِعْلِ دون الاسم؛ وهو نحو ما حكاه سيبويه من قولهم: أَحْنَكُ الشَّاتَيْنِ؛ لأنَّ ذلك لا فعل له أيضاً عنده، وكذلك آبَلُ النَّاسِ لا فِعْلَ له عند سيبويه(1)، ولم تذكر المعجمات الستة الأخرى هذه اللَّفظة على أنَّها من النَّوادر بل اكتفى بعضها بذكر المعنى دون إشارة إلى أنَّها من النَّوادر، غير أنَّها نَصَّتْ على أنَّها ممَّا لا أفعالَ لها.

9.1 المُوَلَّدُ:

المُوَلَّدُ في اللُّغة:

المُوَلَّدُ في اللُّغة: "هو المُحْدَثُ من كُلِّ شيء، ومنه المُوَلَّدون من الشُّعراء إنَّما سُمُّوا بذلك لحدوثهم، وجاء بكتاب مُولَّدٍ أي مفتعل، وبيِّنة مولَّدة أي ليست بمحققةٍ وجاريةٌ مولَّدَةٌ: تُولَدُ بين العرب، وتنشأ مع أولادهم، ويُغَذُّونها غِذَاء الوَلَدِ، ويُعلِّمونها من الأدب مثل ما يُعلِّمون أولادهم، وسُمِي المُوَلَّدُ من الكلام مُوَلّداً إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى، ويقال في الشَّاء: وَلَّدْنَاهَا أي ولِيَنا ولادتها، ويقال لذوات الأظلاف والشَّاءِ والبقر: وُلِّدَتْ الشَاةُ والبَقَرة، مضمومة الواو مكسورة اللاَّم مُشدَّدة، ويقال: وَضَعَتْ في موضع وُلِّدت(2).

وفي أساس البلاغة: "كلام مُوَلَّدٌ: ليس من أصل لغتهم، وشاعر مُوَلَّدٌ، وجارية مُوَلَّدةٌ(3).

ومن هذا يتضح لنا أنَّ لفظ المُوَلَّد أُطْلِقَ أولاً على الأشخاص الَّذين وجدوا بين العرب الخُلَّصِ ثم اتسع استعماله فَأُطْلِقَ على الكلام المُحْدَثِ الَّذي اعتبره اللُّغويون القدماء غير أصيل في العربيّة، ومنه نرى أنَّ الكلمة أصبحت تَرْتَبِطُ بطبقة من الناس من ناحية، ومن ناحية أخرى ترتبط بنوعٍ من الكلام(4).

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص15، مادة (شَرَطَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص277، مادة (وَلَدَ).

(3) الزَّمخشري، أساس البلاغة، ص508، مادة (وَلَدَ).

(4) خليل، المُوَلَّد في العربيّة، ط2، ص156.

المُوَلَّدُ في الاصطلاح:

المُوَلَّدُ: هو ما أحدثه المُوَلَّدونَ الذين لا يُحْتَجُّ بألفاظهم؛ والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنَّه عربي فصيح، وهذا بخلافه(1).

ويقول حلمي خليل: "وغاية ما يستطيع الباحث أنْ يقوله باطمئنان أنَّ لفظة المُوَلَّد كانت تستعمل مرادفة لِلَفظَةِ مُحْدَث كمصطلحٍ للدَّلالة على نوع من الكلام حتى نهاية القرن الأول الهجري، وبداية القرن الثاني الهجري، وهنا نجد أنَّ الكلمة أصبحت أكثر وضوحاً في الدلالة على نوع من الكلام ليس من كلام العرب، إنَّما هو مُوَلَّدٌ وذلك في الفترة من عام (122هـ) وحتى (216هـ)، وهي الفترة التي عاش فيها أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب، والأصمعي؛ أي بمعنى آخر أنَّ كلمة مُوَلَّد أصبحت تدل على نوعٍ من الكلام بأنَّه ليس من كلام العرب في منتصف القرن الثاني الهجري على أكثر تَقديرٍ(2).

المُوَلَّدُ في معجم المُحْكَم والمحيط الأعظم لابن سيده:

جاءت الألفاظ المُوَلَّدةُ في المعجم قليلة العدد، منها:

– **(تَبَغْدَدَ)**: تَبَغْدَدَ فلانٌ، مُوَلَّد(3) وتَبَغْدَدَ الرَّجل: انتَسَب إليها، أو تَشبَّه بأهلها على قياس تَمَعْدَدَ، وتَمَضَّرَ، وتَنَزَّرَ، وتَعَرَّبَ. ولا يختلف ابن منظور مع ابن سيده في أنَّ تَبَغْدَدَ مُوَلَّدةٌ فيقول: تَبَغْدَدَ فلان: مُوَلَّدٌ(4). ومِمَّا يُسْتدرك عليه، تَبَغْدَدَ عليه إذا تَكَبَّرَ وافْتَخَرَ، وهي مُوَلَّدَةٌ(5). ويتَّضح من هذا، أنَّ المُولَّد قد يدخل فيه بناء الفعل من أسماء الأعيان، وهو توسُّعٌ في دائرة الاستعمال، واستحداث لِمعَانٍ جديدةٍ يحتاج إليها المتكلِّم.

---

(1) السُّيوطي، المزهر، ج1، ص304.

(2) خليل، المولد في العربيّة، ص159.

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص86، مادة (بَغْدَدَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص118، مادة (بَغْدَدَ).

(5) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج7، ص442، مادة (بَغْدَدَ).

- **(الدِّيباج):** ضربٌ من الثِّياب، مُشتقٌ من ذلك بالكسر، والفتح مُوَلَّدُ[1]، ويوافق ابن منظور ابن سيده رأيه في أنَّ الدِّيبَاجَ مُوَلَّدٌ وأن جمعه (دَيَابِيجَ)، و(دَبَابِيجَ) وينقل لنا عن ابن جني قوله: قولهم (دَبَابِيجَ) يدلُّ على أنَّ أصله (دِبَّاجَ)، وأَنَّهم إنَّما أبدلوا الباء استثقالاً لتضعيف الباء، وكذلك الدِّينارُ والقيراط، وكذلك في التَّصغير[2]. لكن الزَّبَيْديّ ينقل لنا عن أبي عبيد عن الكسائي قوله: "الدِّيباج كلام مُوَلَّدٌ، وهو ضرب من الثياب مشتق من دَبَجَ[3]،

- **(الشَّاطِرُ):** شَطَرَ عن أهْلِهِ شُطُوراً، وشُطُورَةً، وشَطَارَةً، نَزَحَ عنهم مُرَاغَماً وأعياهم خُبثاً، والشَّاطر مأخوذ منه، ويراه ابن سيده مُوَلّداً[4]، ويتفق ابن منظور مع الجوهري في أنَّ الشَّاطر من المُولِّدِ، وينقل لنا عنه قوله: "شَطَرَ، وشَطُرَ أيضاً، بالضَّمِّ شَطَارَةً فيهما وعن أبي إسحاق قوله: قول الناس فلان شَاطِرٌ معناه أنَّه أخذ في نحو غير الاستواء ولذلك قيل له شَاطِرٌ لأنَّه تباعَدَ عن الاستواء[5]. أمَّا الزَّبَيْديّ فيذكر أنَّ الشَّاطِر من أعيا أهله، ومؤَدِّبَهُ خُبْثاً ومَكْراً، وجمعه الشُّطَّارُ، وهو مأخوذ من شَطَرَ عنهم، إذا نزح وقيل إنَّه مولَّد[6].

- **(لَقَاةٌ):** نقل ابن سيده عن ابن جني أنَّه استَضْعَفها، ودفعها يعقوب فقال: هي مُوَلَّدة ليست من كلام العرب[7]، وعند الأزهري نقلاً عن ابن السِّكيت يقال: لَقِيتُهُ لِقَاءً ولُقْيَاناً، ولُقِيًّا، ولَقَىً، ولِقْيَانَةً واحدة، ولَقْيَةً واحدة، ولِقَاءَةً واحدة، ولا تقل لَقَاةً فإنَّها مُوَلَّدة ليست بفصيحة عربية[8]، وأمَّا المحيط في اللُّغة فقد خلا من الإشارة إلى أنَّها مُولَّدة، ويذكر: لَقِيَ فلان فلاناً يَلْقَاهُ لِقَاءً، ولُقًى– على هُدًى– ولُقِيّاً، ولُقِيَّةً ولَقْيَةً، ولَقَاةً،

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص347، مادة (دَبَجَ).
(2) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص208، مادة (دَبَجَ)
(3) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج5، ص544، مادة (دَبَجَ).
(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص13، مادة (شَطَرَ).
(5) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص79، مادة (شَطَرَ).
(6) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج12، ص171، مادة (شَطَرَ).
(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص505، مادة (لَقِيَ).
(8) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج9، ص298، مادة (لَقِيَ).

ولَقَاءَةً[1]، ويذهب الجوهري مذهب الأزهري في أَنَّ لَقَاةً مُوَلَّدَةٌ، وليست من كلام العرب[2].

وبالعودة إلى ابن منظور نجده ينقل لنا عن اللَّيث قوله: ولَقِيَهُ لَقْيَةً واحدة ولَقَاةً واحدة، وهي أقبحها على جوازها، ثمَّ يضيف لنا رأياً آخر نقله عن ابن السِّكيت وهو قوله: لَقْيَانَةً واحدة، ولَقْيَةً واحدة، ولا يقال لَقَاةً فإنَّها مُوَلَّدة ليست بفصيحة عربية ويذكر لنا ما قاله ابن برِّي في عدم جواز أنْ يُقال لَقَاةً؛ لأَنَّ الفَعْلَةَ للمرَّة الواحدة إنَّما تكونُ ساكنةُ العين، ولَقَاةٌ مُحَرَّكةُ العين، ويختم ابن منظور برأي ابن دستوريه في ذلك بأَنَّ لقًى ولَقَاةً مثل قذًى وقذاةً مصدر قَذَيْتُ تَقذَى[3].

إنَّ هذه الأمثلة تعكس منهج ابن سيده في النَّصِّ على الألفاظ ولمح تطوُّرها التاريخي، وهو منهج نجد له أُصولاً عند غيره من المعاجم السَّابقة له، ولكن ابن سيده حرص في كل لفظة على بيان إذا ما كانت دخيلة، أو مُعرَّبة، أو شاذَّةً،، ولهذا طغى الجانب اللُّغوي على هذا المعجم بسبب شخصية ابن سيده وثقافته اللُّغوية العميقة.

---

(1) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج6، ص27، مادة (لَقِيَ).

(2) الجوهري، الصِّحاح، ج6، ص2484، مادة (لَقِيَ).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص226، مادة (لَقَا).

الفصل الثاني

المسائل التَّصريفية

1.2 الإبدال:

جاء في شرح الشَّافية: "الإبدال: جعل حرف مكان حرف غيره، ويعرف بأمثلة اشتقاقه كتراث وأجوه، وبقلة استعماله كالثعالي، وبكونه فرعاً والحرف زائد كضويرب، وبكونه فرعا وهو أصل كمويه، وبلزوم بناء مجهول نحو هراق واصطبر وادَّارَكَ"[1]. ولقد اهتم القدامى والمحدثون بهذه الظاهرة فمنهم من أفرد لها مؤلفات خاصة بها ابن السكِّيت وأبي الطيب اللُّغوي، ومنهم من جعل لها فصولاً خاصة بها ، كسيبويه، والاستراباذي، والسُّيوطي، وغيرهم كثير.

وتعد هذه الظَّاهرة من الظَّواهر التَّصريفية الهامَّة بالنسبة للُّغة العربيّة؛ ذلك أنها تكشف عن قضايا هامة تتعلق بما يطرأ على الألفاظ من تبدلات وتغيرات مما يقود إلى معرفة الأصول من الزوائد، إذا علمنا أنَّ حروفاً محدَّدة تخضع لهذه العملية.

والإبدال نوعان: قياسيّ، له قواعد وضوابط محدَّدة ينقادُ لها، وآخر سماعيّ ما هو إلاَّ ظواهر لهجيّة شاعت وفشت بين القبائل العربيّة آنذاك لا تصل إلى درجة القياسيّ.

ولعلَّ ابن سيده قد عرض مسائل الإبدال بنوعيه: القياسي والسماعي، واستَوْفَاهَا شرحاً وتفصيلاً؛ مما يجعل الدارس لهذه المسائل يفهمها فهماً دقيقاً، ويعي ما جرى على ألفاظها من جوانب إبدالية مختلفة. ولقد أحصيت في معجم المحكم ثلاثاً وسبعين مسألة من مسائل الإبدال المختلفة، وقفت في دراستي هذه على خمس وثلاثين مسألة منها.

---

[1] الاستراباذي، محمَّد بن الحسن، (1982م)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمَّد نور الحسن، محمَّد الزفزاف، ومحمَّد مُحيي الدِّين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ج3، ص197.

- **الإبدال القياسي:**
- **(إبدال الياء ألفا):**
- **(مُتَغَنِّيةٌ– مُتَغَنَّاةٌ):**

غَنَّاه بالشعر، وغَنَّاهُ إياه[1]، فأما ما أنشده ابن الأعرابي من قول الشاعر[2]:

"ثُـــمَّ بَـــدَتْ تَنْـــبُضُ أحْرَادُهَـــا إنْ مُتَغَنَّـــــاةً وإنْ حَادِيَـــــــةْ"

فإنـه أراد: إن مُتَغَنِّيـةً، فأبـدل اليـاء ألفـا، كمـا قـالوا: (النَّاصـاة) فـي النَّاصـية و (القاراة) في القارية[3]. والذي حدث في هذه المسألة هو: أنَّ (مُتَغَنَّاةً) أصلها (مُتَغَنِّيةٌ)، ولأن الياء مُحرَّكةٌ بالفتح والفتح يناسبه الألف، فقد أبدلت الياء ألفاً فأصبحت مُتَغَنَّاةً بدل مُتَغَنِّيةٍ بقصد التخفيف، والتيسير في نطقها، ذلك أنَّ العربيّة تميل إلى السهولة والتيسير في النطق.

- **(إبدال الواو ياء):**
- **(صَوَّاغٌ: صَيَّاغٌ):**

قال ابن جني: إنَّما قال بعضهم: صَيَّاغٌ؛ لأنَّهم كرهوا التقاء الواوين لاسِيَّما في ما كثر استعماله، فأبدلوا الأولى من العينين ياء كما قالوا في (أمَّا): (أيَّما) ونحو ذلك. فصار تقديره: الصَّيواغُ، فلمـا التقـت الـواو واليـاء علـى هذا؛ أبـدلوا الـواو لليـاء قبلهـا، فقالوا: الصَّيَّاغ، فإبدالهم العين الأولى من (الصَّوَّاغِ) دليل على أنَّها هي الزائدة؛ لأنَّ الإعلال بالزائد أولى منه بالأصل[4].

فالذي حدث في هذه المسألة هو أنَّ صَيَّاغَ مأخوذة من الفعل صوغ، وعندما نأتي به على بناء فَعَّال بقصد المبالغة نقول صيواغ على وزن (فيعال) على الأصل. وفي هذا ثقل في نطقها، ولأنَّ العربيّة تميل إلى السهولة والتيسير في النطق؛ فإنَّ الواو الثانية تقلب ياء وتدغم في الياء الأولى فتصبح (صَيَّاغ) بدل (صَوَّاغ).

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص20، مادة (غَنَيَ).

(2) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج11، ص95، مادة (غَنَا).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص20، مادة (غَنَيَ).

(4) ابن جني، الخصائص، ج2، ص67.

- **(العَيْطَطُ: العَوْطَطُ):**

عَاطَتِ الناقة تَعيطُ عِيَاطا وتَعيَّطت واعتاطت: لم تحمل من سنين من غير عقر، وهي عائط من إبل عُيَّطٍ وعِيطٍ وعِيطاتٍ وعُوطٍ، والأخيرة على من قال: (رُسْلٌ) وكذلك المرأة والعنز، وربما كان اعتياط الناقة من كثرة شحمها وقالوا: عَائِطُ عِيطٍ وعُوطٍ وعَوْطَطٍ. فبالغوا بذلك. والعُوطَطُ عند سيبويه اسم في معنى المصدر قلبت فيه الياء واواً، ولم تجعل بمنزلة (بِيضٍ) حيث خرجت إلى مثالها هذا، وصارت إلى أربعة أحرف، وكأنَّ الاسم هنا لا تُحرَّك يَأْوُهُ ما دام على هذه العدة[1].

قال الشاعر[2]:

مُظَاهِرَةً نَيَّاً عَتِيقَاً وعُوطَطاً ... فَقَدْ أحْكَمَا خَلقاً لها مُتَبَايِنَاً

فالذي حدث هو أنَّ الياء في العَيْطَطِ أبدلت واوا فأصبحت العَوْطَطُ.

- **(إبدال الياء واواً):**
- **(القُصْيَا: القُصْوَى):**

القُصوى، والقُصيا: الغاية البعيدة، قلبت فيه الواو ياء؛ لأنَّ (فُعْلى) إذا كانت اسماً من ذوات الواو، أبدلت واوها ياءً، كما أبدلت الواو مكان الياء في (فَعْلى) فأدخلوها عليها في فُعْلى) ليتكافأ في التغيير هذا قول سيبويه. وقد قالوا: القُصْوى فأجروها على الأصل لأنَّها تكون صفة بالألف واللَّام[3].

ويقدم ابن عصفور رأيه في هذه المسألة بقوله: "إذا كان الاسم على وزن (فُعْلَى) وكانت لامه واوا. فإن العرب تبدل من الواو ياء في الاسم. وذلك نحو: العُليا والدُّنيا والقُصيا؛ لأنَّ الأصل فيها: (الدُّنوى)، و (العُلوى)، و (القُصوى)، فقلبت الواو ياء. والدليل على ذلك أنَّ الدُّنيا من الدُّنو، والعليا من عَلوتَ، وأنَّهم قد قالوا في القُصوى، فأظهروا الواو[4].

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص225، مادة (عَيَطَ).

[2] البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج10، ص354، مادة (عَيَطَ).

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص517، مادة (قَصَوَ).

[4] ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص346- 347.

ونفهم من هذا أنَّ القُصوى إن دلَّت على صفة، أو موضع بقيت على حالها، أمَّا إن دلت على اسم فإن واوها تقلب ياء فنقول: (القُصيَا) للتمييز بين الاسم والصِّفة، وهي في هذا الموضع دلَّت على الاسم.

- **(إبدال الياء همزة):**

- **(يَرَقَ: أَرَقَ):**

وقد أرق، ومن جعل همزته بدلاً فحكمه الياء[1]، وذلك أنَّ بين الهمزة والياء تقارب مخرجي؛ فالهمزة مخرجها الحلق، والياء مخرجها وسط اللسان، وبينهما صفات مشتركة في الجهر، والانفتاح، والاستفال، ومن باب السهولة والتيسير في عملية النطق فإن الياء في (يَرَقَ) تبدل همزة فتصبح (أَرَقَ).

- **(الخَدَايُ: الخَدَاءُ):**

يقول ابن سيده: الخداء: موضع. وإنَّما قضينا بأنَّ همزة (خداء) ياء، لما قدمنا من أنَّ اللام ياء أكثر منها واواً، مع وجود (خ د ي) وعدم (خ د و) [2]. والإبدال هنا يتمثل في أنَّ أصل الهمزة في (خداء) هو الياء (خداي) بدليل الأصل الثلاثي (خَدَيَ)، فقد أبدلت الياء همزة من باب التخفيف. وبالرجوع إلى التعليل الصوتي في هذه المسألة فإنَّ السبب يكمن في أنَّ الياء قد حُذفت وأقحمت الهمزة لإغلاق المقطع الصوتي المفتوح.

- **(الخَضَيُ: الخَضَأُ):**

يقول ابن سيده: الخَضَا: تَفتُّت الشيء الرَّطب. قضينا على همزتها ياء؛ لأنَّ اللام ياء أكثر منها واوا[3]. والإبدال هنا يتمثل في أنَّ أصل الهمزة في (الخضأ) هو الياء (الخَضَيَ) حيث أبدلت الياء همزة من باب التخفيف. وبالرجوع إلى التعليل الصوتي في هذه المسألة فإن السبب يكمن في أن الياء قد أُبدلت همزة من باب التيسير والتخفيف النطقي لهذه الكلمة.

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص473، مادة (أَرَقَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص252، مادة (أَرَقَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص244، مادة (خَضَيَ).

- (إبدال الياء هاء):

- (هُنَيَّةٌ: هُنَيْهَةٌ):

أقمت عنده هُنَّية، أي وَقْتاً، أبدلوا من الياء الهاء فقالوا: هُنَيْهَةً، وذلك للقرب بين الهاء وحروف اللِّين[1].

والذي يذكر في هذه المسألة هو: أنَّ الهاء الثانية أبدلت ياء فأصبحت (هُنَّية) بدل (هُنَيْهَةٍ) كما الحال في قولنا: دهديت الحجر: أي دحرجتها وأصله (دَهْدَهْتُهَا)، أبدلت الهاء ياء لما في ذلك من تقارب في الصفات الصَّوتية بين الهاء والياء، زيادة على أنَّ العربيّة تميل إلى التَّخفيف والتيسير، فعندما نقول: دهديت فإنَّ نطقها أيسر من دهدهت، فقالوا: (هُنَيْهَةً) عن أنْ يقولوا (هُنَيَّةً).

- (إبدال الياء ألفا):

- (اسْتَحْجَيَ: اسْتَحْجَى):

استحجى اللحم: تَغَيَّر ريحه من عارض يصيب البعير والشاة أو ما اللَّحم منه. وفي الحديث أَنَّ عمر بن الخطاب – t – أطاف بناقة قد انكسرت فقال: واللهِ ما هي بِمُغَدٍّ فَيَسْتَحْجِي لَحْمُهَا. ويضيف ابن سيده: وإنَّما حملنا هذا كله على الياء لأنَّا لا نعرف من أي شيء انقلبت ألفه، فجعلناه من الأغلب عليه وهو الياء[2].

والإبدال في هذه المسألة يتمثل في أنَّ أصل (اسْتَحْجَى) هو (حَجِيَ)، فَدَلَّ ذلك على أنَّ هذه الألف في (استحجى) إنَّما هي مبدلة من الياء في (اسْتَحْجَيَ).

- (شَيْخَةٌ: شَاخَةٌ):

يقول ابن سيده: الشَّاخة: المعتدل؛ وإنَّما قضينا على أَنَّ ألف (شاخة) ياء، لعدم (ش و خ) وإلَّا فقد كان حقها الواو، لكونها عينا[3].

والإبدال في هذه المسألة يتمثل في أنَّ الأصل الثلاثي لـ (شاخة) هو (شَيَخَ) بدليل المضارع (يشيخ) وليس الأصل فيها من باب الواو، فلا نقول (شَوَخَ) والذي حدث هو أنَّ الياء في (شيخ) أبدلت ألفاً فأصبحت (شَاخَةً)، ولم تأت على الأصل (شَيْخَة).

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص383، مادة (هَنَيَ).

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص414، مادة (حَجِيَ).

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص244، مادة (شَيَخَ).

- **(كَهَاةٌ: كَهْيَةٌ):**

أكهى: هضبة، قال ابن هرمة[1]:

كَمَـا أعْيَـتْ عَلَـى الـرَّاقِينَ أكْهَـى   تَعَيَّـــــتْ لا مِيَـــــاهَ ولا فِرَاغَـــــا

يقول ابن سيده: قضينا على أنَّ ألف كهاة ياء لما تقدم من أنَّ اللام ياء أكثر منها واواً[2].

والذي حدث في هذه المسألة هو أنَّ الأصل في (كَهَاةٍ) هو (كَهَيَ) دَلَّ ذلك على أنَّ أصل الألف هو الياء، ولذلك فقد أبدلت الياء في (كهية) ألفاً، فأصبحت (كَهَاةً)؛ وذلك لأنَّ العربيّة تميل نحو الاقتصاد في الجهد المبذول في نطق الكلمات مما يدفع لمثل هذا النوع من الإبدال.

- **(احْتَفَيَ: احْتَفَى):**

احْتَفَى البَقْلَ: اقتلعه من الأرض، وقال أبو حنيفة: الاحتفاء: أخذ البقل بالأظافير من الأرض[3]، ومنه الحديث[4]: إنَّه قيل له – **e** –: "يا رسول الله، إنَّا بأرضٍ تُصيبنا بها مَخْمصَةٌ، فما يَحِلُّ لنا من المَيْتَةِ؟، قال: إذا لم تصطبحوا، ولم تَغْتَبِقُوا، ولم تَحْتَفِئوا بَقلاً فَشأنكم بها". ويذكر ابن سيده، أنَّ اللام في هذه الكلمات ياءٌ لا واوٌ؛ لأنَّ اللام ياءً أكثر منها واواً[5].

والإبدال هنا يتمثَّل في أنَّ أصل الألف في (احْتَفَى) هو الياء (احْتَفَى) بدليل المضارع (يحتفي) أبدلت الياء ألفا، فأصبحت (احْتَفَى) بدلاً من (احْتَفَيَ) على الأصل.

---

[1] ابن هَرْمَةَ، (د.ت)، ديوانه، تحقيق: محمَّد نفَّاع، وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيّة، دمشق– سوريا، ص146.

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص366، مادة (كَهَيَ).

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص450، مادة (حَفِيَ).

[4] ابن حنبل، المُسند، حديث رقم (_22243) ص1616.

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص450، مادة (حَفِيَ).

- **(إبدال الياء تاء):**

- **(اتَّهَلَ: ايتَهَلَ):**

اتَّهَلَّ الرجل: اتَّخَذَ أهلا[1]، وأنشد ابن الأعرابي[2]:

فـــــي دَارةٍ تُقْــــسمُ الأزوادُ بيـــــنهم كأنَّمـــا أهلُنـــا منهـــا الــذي اتَّهَــلا

هكذا أنشده بقلب الياء تاء، ثم إدغامها في التاء الثانية، وهكذا كما حكي من قولهم: "اتَمَنْتُهُ" وإلا فحكمه الهمز أو التخفيف القياسي، أي كأنَّ أهلنا أهله عنده، أي مثلهم فيما يراه لهم من الحق[3].

وتوضيح هذه المسألة يتمثل في أنَّ أصل (اتَّهَلَ) هو (ايتَهَلَ؟) ولما في ذلك من صعوبة في النطق فإنَّ الياء في (ايتهل) تبدل تاء ثم تدغم في التاء الثانية فيصبح الفعل (اتَّهلَ) بدل (ايتهل) ويصبح نطقه أيسر مما كان عليه في الأصل.

- **(إبدال الواو ياء):**

- **(تَحَيْوَزَ: تَحَيَّزَ):**

تَحَوَّزَ عنه وتَحَيَّزَ: تنحَّى، وهي تَفَيْعَلَ أصلها تحيوز فقلبت الواو ياء لمجاورة الياء وأدغمت فيها[4]. فالأصل الثلاثي للفعل تَحيَّز هو (حَوَزَ) وكان الأوْلى أنْ نقول: تحيوز من باب تَفَعَّلَ؛ ولأنَّ في نطقه مشقة فإنَّ الواو فيه تبدل ياء ثم تدغم الياء الأوْلى في الثانية فيصبح الفعل (تَحيَّزَ) بدل (تَحَيْوَزَ) للعلة التي ذكرناها.

- **(رَيَقَ: رَوَقَ):**

ريق الشباب: أوله– وقيل إنَّما أصله الواو[5].

والذي حدث في هذه المسألة هو أنَّ أصل (ريق) هو (روق) بدليل المضارع (يروق) والمصدر (روقا) فقد أبدلت الياء ألفا فأصبح الفعل (راق) بدل (روق) كما وضحنا ذلك.

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص355، مادة (أَهَلَ).

[2] البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج1، ص186، مادة (أَهَلَ).

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص355، مادة (أَهَلَ).

[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص482، مادة (حَوَزَ)

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص501، مادة (رَيَقَ).

- **(مِسْوَاعٌ: مِسْياعٌ):**

ساعت الخيل سوعا: ذهبت في المرعى وانهملت، وأسعتها أنا، وناقة مِسياعٌ: ذاهبة في الرعي، قلبوا الواو ياء طلباً للخفة مع قرب الكسرة حتى كأنَّهم توهَّموها على السِّين[1].

وتوضيح الإبدال في هذه المسألة يتمثل في أنَّ الأصل الثلاثي لـ (مسياع) هو (سَوَعَ) بدليل المضارع (يَسُوعُ) والمصدر (سَوْعاً) وعلى هذا النَّحو؛ فإنَّ الواجب في (مِسْيَاعَ) أنْ تكون (مِسْوَاعَ) ولما في نطقها من صعوبة، وميل العربيّة نحو التَّخفيف والتَّيسير فإن هذه الواو تبدل ياء فتصبح (مِسْيَاعْ) بدل (مِسْوَاعْ).

- **(الشَّوَّاقُ: الشَّيَّاقُ):**

الشَّيِّقُ، والشِّيَّاقُ: كالنِّياطِ، انقلبت الواو فيهما ياء للكسرة[2].

ومسألة الإبدال هنا تجري على النَّحو الآتي: الأصل الثلاثي للشِّيَّاقِ هو شَوَقَ والمصدر (شوقا) ومن الواجب أن نقول: (الشَّيوَاقُ) لكنَّ الذي حدث هو أنَّ الواو جاورت الياء وسُبقت إحداهما بالسُّكون فَقُلبت الواو ياءً، وأُدغمت الياء في الياء فأصبح الاسم (الشَّيَّاق) بدل (الشَّيْوَاقِ).

- **(غَازُوّ: غَازٍ):**

رجل غَازٍ، من قوم غُزَّى، وغَزِيٍّ، على مثال فعيل حكاه سيبويه وقال: قلبت فيه الواو ياء لخفة الياء وثقل الجميع؛ وكسرت الزاي لمجاورتها الياء[3].

والذي حدث هنا أنَّ أصل (غازٍ) هو (غَزَوَ) بدليل المضارع (يغزو) والمصدر (غزوا)، وعليه فإنَّ الواجب في (غَازٍ) أن تكون (غَازِوْ) على الأصل. والذي حدث هو أنَّ الواو أبدلت ياء فأصبح الاسم (غازي)؛ ولأنَّه اسم مُعَرَّب مختوم بياء لازمة مكسور ما قبلها.

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص305، مادة (سَوَعَ).

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص516، مادة (شَوَقَ).

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص39، مادة (غَزَوَ).

- (قَرْنَوْتُهُ: قَرْنَيْتُهُ):

القَرْنَــوَةُ: نبـات عـريض الـورق ينبـت فـي ألويـة الرمـل ودكاكـه، وجلـد مُقَرْنًـى: مـدبوغ بالقَرْنَوَةِ. وقد قَرْنَيتُهُ، أثبتوا الواو كما أثبتوا بقية حروف الأصل مع القاف والراء والنون، ثم قلبوها ياء للمجاورة[1].

ونعـرض رأي ابـن جنـي فـي هـذه المـسألة، بقولـه: قَرْنَيْـتُ الـسِّقاء: إذا دبغتـه بالقَرنوَةِ، فاشتق الفعل منها وأُقرَّت الواو الزائدة فيها، حتى أبدلت ياء في قرنيت. ومثله قولهم: قَلْسَيْتُ الرجل؛ فالياء هنا بدل من واو قلنسوة الزائدة، ومن قال: قلنسته فقد أثبت أنَّ النون هي الزائدة[2].

- (قُسُوّ: قِسِيّ):

درهم قَسِيٌّ: رديء. والجمـع: قِسيَانٌ، قلبـت الـواو يـاء للكسرة قبلهـا: كقنيـة[3]، ويعرض الحموز رأيه في هذه المسألة بقوله: ومن ذلك قولهم: قِسِيّ في قُوُوسْ (جمع قوس)، والأصـل (قُووسٌ) وهـو لـم يـرد فـي كـلام العرب، وممـا جـاء جمعـا لقوس فـي كلامهم: قِسيٌّ، قُسِيّ، أقوَاس، قِياس. فوزن قُسِيٌّ هو (فُلوعٌ) أي: قُسُوْوٌ، قُدِّمت السين (لام الكلمة) على الواو (عينها)، ثم قلبت الواو الأخيرة ياء لوقوعها طرفا، والقول نفسه في الواو الأُولى، لاجتماعها ساكنة مع الياء، ثم قلبت ضمة السين كسرة لتناسب الياء، والقول نفسه في ضمة القاف اتباعاً لكسرة السين لتناسبها ولصعوبة الانتقال من ضم إلى كسر[4].

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص367، مادة (قَرَنَ).

[2] ابن جني، الخصائص، ج2، ص481.

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص521، مادة (قَسَوَ).

[4] الحموز، عبد الفتاح، (1986م)، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة، ط1، دار عمار، عمان- الأردن، ص72.

- **(قَوَاقٍ: قَيَاقٍ):**

القِيَقاةُ، والقِيَقاءَةُ– بالمد والقصر– الأرض الغليظة. وقيل: المنقادة. والجمع: قيقاء، وقياق[1]، قال الشاعر[2]:

إذا تَمَطَّينَ على القَياقي لاقين منه أُذُني عِنَاق

قال سيبويه: وقال بعضهم: قِيقَاَة وقَوَاقٍ، فجعل الياء مُبدلة كما أبدلها في: قيل[3]. وأرى أنَّ الذي حدث هنا هو أنَّ الأصل الثلاثي لـ (قَيَاقٍ) هو (قَوَقَ) وعليه فإنَّ الواجب أن نقول: (قَوَاقٍ)، ولأنَّ في نطقها شيئاً من الصعوبة فقد أبدلت الواو ياء فأصبحت (قَيَاقٍ) بدل (قَوَاقٍ).

إنَّ ثَمَّة إبدالاً قياسيّاً بين الواو، والياء مَرَدُّه السَّبب الصَّوتي لحدوث التَّسهيل، وثَمَّة مسائل حصل فيها إبدال يدخل في باب التعاقب الصَّوتي بين الواو والياء، إمَّا لأسباب لهجيّة، أو ما شَابَه ذلك؛ فيدخل في باب الصِّيغ الاختيارية التي تُتيح الاستعمال بالواو أو الياء.

- **(إبدال الدال تاء):**

- **(دَرَبوتٌ: تَرَبوتٌ):**

قال اللِّحياني: بِكْرٌ دَرَبوتٌ، وتَرَبوتٌ: أي مُذلَّل، وكذلك ناقة تَرَبَوت، وهي التي إذا أخذت بمشفرها، ونهزت بعينها تبعتك، وقال سيبويه: ناقة تَرَبَوت: خيار فارهة تاؤه بدل من دال دَرَبوت. وقال الأصمعي: كل ذلول تَرَبَوت، من الأرض وغيرها التاء في كل ذلك بدل من الدال. ومن أخذه من الترب، أي أنَّه في الذلة كالتراب، فتاؤه وضع غير مبدلة[4].

والذي نقوله في هذه المسألة هو: إنَّ التاء في (تَربوت) أصلها الدال في (دَربوت)؛ ولأنَّ الدال صوت مجهور، والتاء صوت مهموس، فالذي يحدث هو أنَّ الدال المجهورة تتحول إلى نظيرها المهموس (التاء) طلباً للانسجام الصوتي، ونعلم أنَّ

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص458، مادة (قَيَقَ).

(2) الرجز بلا نسبة في لسان العرب، ج12، ص236، مادة (قَيَقَ).

(3) سيبويه، الكتاب، ج4، ص395.

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص310، مادة (درب).

كلا الصوتين من مخرج واحد. وعندما نقول (تَربوت) يتحقق الانسجام الصوتي أفضل مما كان عليه في (دَربوت) للتنافر بين المجهور (الدال) والمهموس (التاء).

- **الإبدال الجائز:**

- **(إبدال الواو همزة):**

(وَجَاحٌ: أَجَاحٌ):

ليس دونه وِجاحٌ، ووجَاحٌ، ووُجاحٌ، أي: ستر؛ واختار ابن الأعرابي الفتح. وحكى اللِّحياني: ما دونه أُجاحٌ، عن الكسائي، وما دونه أَجَاحٌ عن أبي صفوان. وكل ذلك على إبدال الهمزة من الواو[1]. ويظهر لي أنَّ إبدال الواو همزة في هذا الموضع إنَّما هو من الإبدال غير المطرد، ومثله: (آخَيْتُ) و (واخَيْتُ)، و (أَرَّخَ) و (وَرَّخ)، ونحوها.

- **(الوَحْدُ: الأَحَدُ):**

الوحد والأَحد، همزته بدل من واو، وأَحد عشر أيضاً، همزته بدل من واو[2].

وأرى أنَّ الإبدال في هذه المسألة يتمثل في أنَّ الأصل في (الأَحَدِ) هو (وَحَدَ) لأنَّنا عندما نعد نقول (واحدا) وإن كان منقلباً عن حادي من باب (عالف)، ولذلك فإنَّ الواو في (وَحَدَ) تبدل همزة فتصبح (أَحَدَ) فيسهل نطقها.

- **(وِزْغَانُ: إِزْغَانُ):**

الوزغة: سام أبرص. والجمع: وزغ، ووزغان وإزغان، على البدل[3]، وأنشد ابن الأعرابي[4]:

فَلَمَّا تَجَاذَبْنَا تَفَرْقَعَ ظَهْرُهُ   كَمَا تُنْقِضُ الوِزْغَانُ زُرْقَاً عُيونُهَا

والإبدال في هذه المسألة يتمثل في أنَّ (الإِزْغَان) أصله (الوِزْغَان) ذلك أنَّ الأصل الثلاثي هو (وَزَغَ)، وعليه فإنَّ القياس في (الإِزْغَان) أن تكون (الوِزْغَان). والذي

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص462، مادة (وَجَحَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص489، مادة (وَحَدَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص40، مادة (وزغ).

(4) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج15، ص204، مادة (وَزَغَ).

حدث هو أنَّ الواو في (الوزغان) أبدلت (همزة) من باب التيسير في النطق فأصبحت (الإزغان).

- **(وَشَقَهُ: أَشَقَهُ):**

وَشَقَهُ وَشْقًا، وأَشَقَهُ –على البدل– وَوَشَّقَهُ[1]. ويتمثل الإبدال هنا في أنَّ (أشَقَهُ) على الأصل (وَشَقهُ) بدليل المصدر (وَشْقًا) والذي حدث هو أنَّ الواو أبدلت همزة فأصبح الفعل (أشَقَ) بدل (وَشَقَ) كما الحال في (وَرَّخَ)، و (أَرَّخَ) و (وآخيت)، و (آخَيتْ) ونحو ذلك.

- **الإبدال الضعيف:**

- **(لِوَاحٌ: لِيَاحٌ):**

لقيته بِلَيْحٍ: إذا لقيته عند العصر والشمس بيضاء، والياء في كل ذلك منقلبة عن واو للكسرة قبلها[2].

ويعرض ابن جني رأيه في هذه المسألة بقوله: ومن ذلك أنَّهم قالوا: أبيض لِيَاح. فقلبوا الواو التي في تصريف لاح يلوح للكسرة قبلها ياء على ضعف ذلك ولأنَّه ليس جمعا ولا مصدراً كقيام. وإنما استروح إلى قلب الواو لما يعقب من الخِفَّة كقولهم في صِوار البقر: صِيَار، وفي الصِوانِ للتَّخت صِيَان، وكان من الواجب على هذا أنَّه متى زالت هذه الكسرة عن لام لياح أن تعود للواو. وقد قالوا مع هذا: أبيض لَياَح، فأقروا القلب بحالة مع زوال ما كانوا سامحوا أنفسهم في القلب به على ضعفه[3].

ويظهر لي في هذه المسألة أنَّ الأصل الثلاثي لـ (لِيَاح) هو (لَوَحَ) بدليل المضارع يلوح، وعليه فإنَّ القياس فيها أن تكون (لَيْواحْ) على الأصل، فقد جاورت الواو الياء، والذي حدث هو أن الواو أبدلت ياء ثم أدغمت في الياء الثانية، فأصبحت (لِيَاح) بدل (لِوّاحْ) على الأصل.

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص517، مادة (وَشَقَ).

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص13، مادة (لَوَحَ).

[3] ابن جني، الخصائص، ج3، ص56– 57.

- **الإبدال السماعي:**

- **(إبدال السين تاء):**

- **(النَّاتُ: النَّاسُ):**

النَّات: لغة في النَّاس، على البدل الشَّاذ[1]، وأنشد الفرَّاء[2]:

يا قَبَّحَ الله بَنِي السِّعْلَاةِ!

عَمْرُو بنُ يَرْبُوعٍ، شَرَارَ النَّاتِ

غَيْرَ أعْفَّاءٍ ولَا أكْيَاتِ

ويرى عبد القادر مرعي أنَّ إبدال السين تاء له ما يبرره من الناحية الصوتية نظراً لتقارب مخرجيهما، إذ إنَّهما من الأصوات الأسنانية اللَّثَوية، كما يتفقان في الهمس والتَّرقيق، والفرق الوحيد بينهما هو أنَّ السين صوت رخو احتكاكي، والتاء صوت انفجاري شديد[3].

ويظهر لي في هذه المسألة أنَّ التاء في (النَّاتِ) و (أكيات) تتفق مع السين في الهمس، والزيادة، وتجاور المخرج، ولذلك وجب الإبدال بينهما، فالأصل قولنا (النَّاسُ) و (أكياس)، بدل (النَّات)، و (أكيات).

ومما يجدر ذكره أنَّ هذا النوع من الإبدال إنَّما هو ظاهرة لهجية شاعت بين أهل اليمن وتعرف بـ (الوَتْمِ) إذ يبدلون السين تاء بسبب الصفات المشتركة بين صوتي (التاء)، و (السين) والتي وضَّحتُها.

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص553، مادة (أَنَسَ).

(2) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج1، ص170، مادة (أَنَسَ).

(3) مرعي، عبد القادر، المصطلح الصوتي عند علماء العربيّة القدماء في ضوء علم اللُّغة المعاصر، 1993م، ط1، ص178.

- **الإبدال النادر:**

- **(إبدال الكاف قافا):**

- **(امْتَقَ: امْتَكَ):**

امتق الفصيل ما في ضَرْعِ أُمِّهِ، وتَمَقَّقهُ: شرب جميع ما فيه، وكذلك الصبي إذا امْتَصَّ جميع ما في ثدي أُمِّهِ، وزعم ابن السكيت: أنَّ قافها بدل من كاف: امْتَكَ[1].

قال الكميت[2]:

تَمَقَّــقَ أَخْــلَافَ المعيــشةِ مِــنْهُمُ   رِضَــاعًا وأَخْــلَافُ المَعيــشةِ حُفَّــلُ

والـذي حدث فـي هذه المسألة هو أنَّ الكـاف أبـدلت فـي (أمتك) قافا فأصبح (أمتق) وذلك بسبب اتفاق القاف والكاف في المخرج، والاستفال زيادة على أنَّ كليهما صوت لهوي، وربَّما يدخل ذلك في باب التعاقب بين الصَّوتين بسبب التقارب بينهما صفةً ومَخْرجاً.

- **(إبدال الكاف جيما):**

- **سَيْهَكْ: سَيْهَجْ):**

ريح سَيْهَجٌ، وسَيْهَجَةٌ، وسَهُوجٌ، وسَيْهُوجٌ[3]، وأنشد يعقوب لبعض بني سعد[4]:

يــا دارَ سُــلمى بــين دَارَاتِ العِــوَجْ   جَــرتْ عليهــا كــل رِيــحٍ سَــيْهَوَجْ

والذي حدث هنا هو اتفاق الجيم والكاف في الاستفال بالرغم من اختلافهما في المخرج، وفي الجهر والهمس، ولذلك فإنَّ الكاف في (سَيْهَكْ وسَيْهُوكْ) أبدلت جيما في (سَيْهَجْ وسَيْهُوجْ).

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص149، مادة (مَقَقَ).

(2) الكميت، ديوانه، ص591.

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص150، مادة (سَهَجَ).

(4) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج7، ص286، مادة (سَهَجَ).

- **(إبدال السين ثاء):**
- **(الوَطْثُ: الوَطْسُ):**

الوطث: الضرب الشديد بالخف[1]، قال الشاعر[2]:

تَطْــوي المَــوامِي، وتَــصُكُّ الوَعْثَــا بِجَبْهَـــةِ المِـــرْدَاسِ وَطْثًـــا وَطْثَـــا

ونقل عن ابن السكيت: أنَّ ثاء (وَطَثَ) بدل من سين (وَطَسَ)، وهو الكسر. والإبدال بين السين والثاء مرده إلى الاتفاق بينهما في الهمس والاستفال، وإن اختلفا في المخرج.

- **(إبدال الظاء طاء):**
- **(نَاظُورْ: نَاطُورْ):**

الظاء: حرف هجاء. وهو حرف مهجور، يكون أصْلاً، لا بَدَلاً، ولا زَائِداً. قال ابن جني: اعلَمْ أنَّ الظَّاءَ لا توجد في كلام النبط؛ فإذا وقعت فيه قلبوها طاء. ولهذا قالوا: البرطلة، وإنَّما هو ابن الظل. وقالوا: ناطور. وإنَّما هو ناظور، فاعول، من نظر ينظر. كذا يقول البصريون[3]. والذي أراه في هذه المسألة أنَّ الظاء والطاء يشتركان في عدة صفات منها: الجهر، والإطباق، والاستعلاء، ومن الطبيعي أن تبدل الظاء في (ناظور) طاء فتصبح (ناطور).

- **(إبدال الصاد زاياً):**
- **(التَّصديرُ: التَّزْديرُ):**

التَّصدير: حزام الرَّحل والهَوْدَج، ونقل عن سيبويه قوله: وأمَّا قولهم: التزدير فعلى المضارعة وليست بلغة. وقد صدر عن البعير. وقد صدر عنه يَصدُرُ صَدَرْاً ومَصْدراً، ومَزْدراً[4]. قال الشاعر[5]:

ودَعْ ذا الهَوَى قَبْلَ القِلى؛ تَرْكُ ذي الهَوَى مَتين القُوَى، خَيْرٌ مِن الصَّرْمِ مَزْدَرا

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص231، مادة (وَطَثَ).

(2) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج15، ص236، مادة (وَطَثَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص44، مادة (ظَوَيَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص283، مادة (صَدَرَ).

(5) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج8، ص210، مادة (صَدَرَ).

والقول في هذه المسألة: هو أنَّ الصاد والزاي يتفقان في المخرج والصَّفير، ويتفقان مع الدال في الجهر. كأنَّهم كرهوا مجيء الدال، وهو حرف مجهور شديد، بعد الصاد وضعفها. وكذلك فإنَّ الدال تؤثر في الصاد فتتحول الصاد إلى نظيرها المجهور (الزاي) وهذا الإبدال من المماثلة الصوتيّة المدبرة الجزئيّة المتَّصلة.

- الإبدال الشَّاذُّ:

- (حَيَّةٌ: حَيَوَةْ):

حيوة: اسم رجل، وإنَّما ذكرها ابن سيده هنا؛ لأنَّه ليس في الكلام (ح و ي) وإنَّما هي مقلوبة من (ح و ي) إمَّا مصدر حَوَيْتَ حَيَّةً، مقلوب، وإمَّا مقلوب عن الحَيَّةِ التي هي الهامة فيمن جعل الحَيَّةَ من (ح و ي) وإنَّما صحَّت الواو لنقلها إلى العلمية وسهل ذلك لهم القلب، ولو أَعَلُّوا بعد القلب– والقلب– علة– لتوالي إعلالين. وقد يكون فيعلة من حوى يحوي ثم قلبت الواو ياء للكسرة فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت الأخيرة فبقيت حية. ثم أخرجت على الاصل فقيل: (حَيَوَةْ) [1].

إلَّا أنَّ الاستراباذي في شرح الشافية يجعل (حَيَوَةْ) في دائرة الشُّذوذ، فيقول في ذلك: وتقلب الواو عَيْنَاً، أو لَاماً أو غيرهما إذا اجتمعت مع ياء وسكن السابق وتدغم ويكسر ما قبلها إن كان ضمة، كَسَيِّدْ وأيَّامْ ودَيَّارَ وقَيَّامْ وقَيُّومْ ودُلَيَّةْ وطَيّ ومَرْمِيّ، وأمَّا نحو ضَيُونْ وحَيَوةْ ونهو فشاذ[2].

والذي حدث في هذه المسألة هو أنَّ الأصل في (حَيَوَةَ) هو (حَيَّةُ) ولأنَّ حيوة اسم فقد أبدلت الياء الثانية في (حيية) واواً– لما للأسماء من خصوصية– فأصبحت (حَيَوَةْ) كما الحال في (مُوهِبْ) الذي أصله (مُيْهِبْ)، و (مُورِقْ) الذي أصله (مُيْرِقْ).

- (إبدال الهمزة عينا):

- (كَأَصَ: كَعَصَ):

كَعَصَ الطَّعَامَ: أكله. وقيل: عينه بدل من همزة كأصه. ومعناهما واحد[3].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص36، مادة (حَوَيَ).

(2) الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص139– 142.

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص259، مادة (كَعَصَ).

والذي حدث في هذه المسألة هو أنَّ الهمزة والعين تشتركان في المخرج، فالهمزة مخرجها: أقصى الحلق، والعين مخرجها: من وسط الحلق، إضافة إلى اشتراكهما في الجهر، والانفتاح، والاستفال. وبسبب هذه الصِّفات المشتركة بينهما؛ فإنَّ الهمزة في (كَأَصَ) تبدل عينا فتصبح (كَعَصَ).

2.2 الإتباع والمزاوجة:

الإتباع: أسلوب من أساليب الكلام، يقوم على طرفين، هما التابع والمتبوع، ويربط بين الطرفين التزام بحرف في آخر كل طرف، وبوزن يتساوى فيه الطرفان، ويغلب أن يكون طرفاه اسمين لا فاصل بينهما، وأن يكون الثاني كلمة لا معنى لها، حتى يكون الأسلوب أدخل في باب الإتباع على أنَّهُ قد يكون للتابع معنى بنفسه في نفسه، وهو عندئذ يفيد تقوية المعنى[1].

أمَّا المزاوجة فهي: أسلوب من أساليب الكلام، يقوم على تجاور طرفين منه، وعلى إيجاد تناسب موسيقي بينهما، ومصدر هذا التناسب جناس ناقص يربطهما، أو مشاكلة في السجع وارتباط بوزن. ولا حاجة لربط القضية بالقصة او لغلبة وجود فعل في الطرفين[2].

ولقد عرف الاقدمون كابن فارس، وابن جني، والسيوطي، وغيرهم من علماء اللُّغة هذه الظَّاهرة، فمنهم من أفرد لها مؤلَّفاً كابن فارس، ومنهم من خَصَّها بباب أو فصل كالسُّيوطي في المزهر[3]، وابن دريد في الجمهرة[4].

ولقد اهتمَّ ابن دريد في معجمه (جمهرة اللُّغة) بالإتباع، وأفرد لَهُ باباً سمَّاه: (باب جمهرة من الإتباع) عرض فيه أمثلة كثيرة للإتباع كـ (شَيْطَانٍ لَيْطَانٍ، وسَائِغٍ لَائِغٍ، وحَارٍّ يَارٍّ...) ونحوها، ثمَّ إنَّه فرَّق بين نوعين من الإتباع، أحدهما ما لا يفرد،

---

[1] ابن فارس، أحمد، الإتباع والمزاوجة، تحقيق: محمَّد أديب جمران، منشورات وزارة الثقافة، دمشق– سوريا، ص27.

[2] ابن فارس، الإتباع والمزاوجة، ص30.

[3] السُّيوطي، المزهر، ج1، ص414–425.

[4] ابن دريد، الجمهرة، ج3، ص429–431، (باب جمهرة من الإتباع).

والآخر يمكن أن يفرد، نحو: غَنِيٌّ مَلِيٌّ، وجَديدٌ قَشيُبُ، وخَائِبٌ هَائِبٌ، ونحوها مما ذكره في هذا الباب[1].

أمَّا ابن سيده، فقد حرص على هذه الظاهرة في معجمه؛ إذ كان يشير إليها بوضوح فلم تفته شاردة ولا واردة منها، فنجد محكمه قد فاض بها شرحاً وتوضيحاً، وإن دلَّ هذا على شيء، فإنَّما يدل على حرصه على الاستقصاء لجميع الظواهر التصريفية والاعتناء بها بما يعكس اهتماماً جلياً باللُّغة العربية وظواهرها المختلفة، ولقد أحصيت هذه الظاهرة في معجم المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده فوجدتها قرابة اثنتين وعشرين مسألة. قدمت ست عشرة مسألة منها في هذا الفصل، لتكون أمثلة حية لهذه المسألة في المحكم. وهي:

- **جَائِعٌ نَائِعٌ**:

النَّوعُ: الجوع. وصرف سيبويه منه فعلاً فقال: نَاعَ يَنُوعُ نَوْعاً فهو نَائِع. وقيل: النوع: العطش، وهو أشبه، لقولهم جَوْعَاً ونَوْعَاً. والفعل كالفعل. وجائع نائع، قيل: عطشان وقيل إتباع، والجمع نياع[2].

قال القطامي[3]:

لعمرو بني شهاب ما أقاموا صُدورَ الخَيلِ والأَسلَ النِّياعَا

وعند ابن منظور، جَائِعٌ نَائِعٌ: أي جائع، وقيل: عطشان، وقيل إتباع كقولك: حَسَنٌ بَسَنٌ، ونقل عن ابن بري: وعلى هذا يكون من باب بُعداً له وسُحْقاً مما تكرر فيه اللفظان المختلفان بمعنى، قال: وذلك أيضاً مما تُقَوِّية لمن يزعم أنه إتباع لأن الإتباع: أن يكون الثاني بمعنى الأول، ولو كان بمعنى العطش لم يكن إتباعاً لأنه ليس في معناه. قال: والصحيح أنَّ هذا ليس إتباعاً؛ لأنَّ الإتباع لا يكون بحرف العطف، والآخر أن يكون له معنى في نفسه ينطق به مفرداً غير تابع، والجمع: نياع، يقال: قوم جياع نياع[4].

---

(1) ابن دريد، الجمهرة، ج3، ص429- 430، باب جمهرة من الإتباع.
(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص371، مادة (نَوَعَ).
(3) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص386، مادة (نَوَعَ).
(4) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص386، مادة (نَوَعَ).

ويؤكد ابن فارس أَنَّ جَائِعًا نَائِعًا إنَّما هو على الإتباع، ويقال: هو العطشان. وجوعاً له ونوعاً له. ومما يجيء على روي الأول: جوعاً له وجوداً وجوساً[1].

- **حَارٌّ يَارٌّ:**

حَارٌّ يَارٌّ: إتباع. وعند ابن منظور، حَارٌّ يَارٌّ على الإتباع[2] وحَجَّر يَارٌّ وأيَرّ على مثال الأصَم: شديد صلب، وصخرة يراء، ويقال: هو حار يار، وحار جار[3].

- **حَذْمَةٌ لَذْمَةٌ:**

يقال للأرنب: "حَذْمَةٌ لَذْمَةٌ، تسبق الجمع بالأكمة". فَحذمةٌ: حديدة، ولَذْمةٌ: ثابتة العدو، لازمة له. وقيل إتباع[4]، ويرى ابن منظور أنَّ حذمة لذمة على الإتباع[5].

خَبِيثٌ لَبِيثٌ:

قالوا: خبيث لبيث: إتباع[6]. وعند ابن دريد، (خبيث نبيث) فنبيث كأنَّهُ ينبث خرجه أي: يستخرجه[7]، ويقال: خَبِيثٌ نَبِيثٌ، فيجوز أن يكون إتباعا، ويجوز أن يكون من ينبث الشَرَّ: أي يثيره[8].

- **سَائِغٌ لائِغٌ:**

طعام سَيِّغٌ لَيِّغٌ، وسَائِغٌ لَائِغٌ، إتباع: أي يَسُوغُ في الحلق[9]، وعند ابن دريد في باب جمهرة من الإتباع، (سَيِّغٌ لَيِّغٌ) إذا كان سهلا في الحلق، وكذلك (سَائِغٌ لَائِغٌ) وهو الذي يسيغ سهلا في الحلق[10]، وطعام سَيِّغٌ لَيِّغٌ؛ أي يسوغ في الحلق[11].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص276، مادة (يَرَرَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص313، مادة (يَرَرَ).

(3) ابن فارس، الإتباع والمزاوجة، ص69.

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص75، مادة (لَذَمَ).

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص193، مادة (لَذَمَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص154، مادة (لَبِثَ).

(7) ابن دريد، الجمهرة، ج3، ص430، باب جمهرة من الإتباع.

(8) ابن فارس، الإتباع والمزاوجة، ص51.

(9) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص17، مادة (لَيَغَ).

(10) ابن دريد، الجمهرة، ج3، ص430، باب جمهرة من الإتباع.

(11) ابن فارس، الإتباع والمزاوجة، ص103.

- **شَيْطَانٌ لَيْطانٌ:**

لاطـه الله ليطـا: لعنـه، وشَيْطَانٌ لَيْطَـانٌ: منـه، سُريانية، وقيـل: شيطان ليطـان: إتبـاع[1]، وقد عَدَّهُ ابن دريد من الإتباع، وأضاف إليه (لَبْطَانٌ) ولم يذكر أنَّهُ يعرف اشتقاقه[2].

- **عِفْرِيَّةٌ نِفْرِيَّةٌ، عِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ:**

رجل عِفْرِيَّةٌ نِفْرِيَّةٌ، وعِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ، عن ابن الأعرابي، إتباع. وقال اللحياني: عفريتـة، نفريتـة، فجـاء بالهـاء فيهمـا[3]، ويـرى ابـن منظـور أنَّ النفريـت إتبـاع للعفريـت وتوكيد[4]، وفي قولنا: إنه لعفريت نفريت، وربما قالوا: عفرية نفرية للدَّاهِيَةِ[5].

- **غَثٌّ نَثٌّ:**

كلام غَثٌّ نَثٌّ؛ إتباع[6]، ويرى ابن منظور أنَّها على الإتباع أيضاً[7].

- **فَظٌّ بَظٌّ:**

إنَّه لفَظٌّ بَظٌّ، إتباع. حكاه ثعلب، ولم يشرح بظا، فوجهناه على الإتباع. والجمع أفظـاظ[8]، وعنـد ابـن منظـور، رجـل فـظ: ذو فظاظـة جـاف غلـيظ، فـي مَنْطِقِـهِ غلـظ وخشونة[9]، وإنَّه لفظ على الإتباع[10].

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص220، مادة (لَيَطَ).

[2] ابن دريد، الجمهرة، ج3، ص430، باب جمهرة من الإتباع.

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص369، مادة (نَفَرَ).

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص319، مادة (نَفَرَ).

[5] ابن فارس، الإتباع والمزاوجة، ص49.

[6] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص133، مادة (نَثُثَ).

[7] ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص188، مادة (نَثَثَ).

[8] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص10، مادة (فَظَظَ).

[9] ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص199، مادة (فَظَظَ).

[10] ابن فارس، الإتباع والمزاوجة، ص95.

- **قُبْحًا وشُقْحًا:**

قالوا: قُبْحًا له وشُقْحًا!، وقبحا له وشقحا، والأخيرة (شُقْحاً) على الإتباع[1]. ويراها ابن منظور على الإتباع كما الحال عند ابن سيده[2]، ويقال: قبيح شقيح: وقبَّحه الله، وشَقَّحَهُ[3].

- **قَسَنٌ:**

قَسَنٌ: إتباع لِحَسَنٍ بَسَنٍ[4]، وعند ابن منظور، قسن: إتباع لحسن بسن. والقسين: الشيخ القديم، وكذلك البعير[5]، ويقال: هو حَسَنٌ بَسَنٌ قَسَنٌ[6].

- **هَذَرَ مَذَرَ:**

ذهب القوم شَذَرَ مَذَرَ، وشذر مذر: متفرقين. ورجل هذر مذر: إتباع[7]، وعند ابن منظور، رجل هذر مذر على الإتباع[8]، وإنه لهذر مذر[9].

- **هَنَأَنِي مَرَأَنِي:**

قالوا: هَنَأَنِي، ومَرَأَنِي، على الإتباع، فإذا أفردوه قالوا: أمرأني[10]، وقالوا: هَنِئَنِي الطعام ومَرِئَنِي وهَنَأَني ومَرَأني على الإتباع إذا أتبعوها هنأني قالوا: مرأني فإذا أفردوه عن هنأني قالوا: أمرأني، ولا يقال: أهنأني[11]، ويقولون: هناني الطعام ومراني. وإذا لم يقولوا: هناني، قالوا: أمرأني[12].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص23، مادة (قَبَحَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص7، مادة (قَبَحَ).

(3) ابن فارس، الإتباع والمزاوجة، ص56.

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص237، مادة (قَسَنَ).

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص105، مادة (قَسَنَ).

(6) ابن فارس، الإتباع والمزاوجة، ص125.

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص71، مادة (مَذَرَ).

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص42، مادة (مَذَرَ).

(9) ابن فارس، الإتباع والمزاوجة، ص78.

(10) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص294، مادة (مَرَأَ).

(11) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص44، مادة (مَرَأَ).

(12) ابن فارس، الإتباع والمزاوجة، ص131.

- **هَائِعٌ لَائِعٌ، هَاعٌ لَاعٌ، هَاعٍ لَاعٍ:**

رجل هَائِعٌ لَائِعٌ، وهَاعٌ لَاعٌ، وهَاعٍ لَاعٍ– على القلب– كل ذلك إتباع: أي جبان[(1)]. وعند ابن منظور، رجل هَاعٍ لَاعٍ: فَهَاعٍ: جزوع، ولاعٍ: موجع؛ وهذه حكاية أهل اللُّغة، والصحيح متوجع ليعبر عن فاعل بفعيل وليس لاع بإتباع لما تقدم من قولهم: رجل لاع دون هاع، فلو كان إتباعاً لم يقولوه إلا مع هاع، ونقل ابن بري عن سيبويه: لعت ألاع، فهو لاع ولائع، ولاع عنده أكثر[(2)]. وقيل: رجل هاع لاع: أي جبان جزوع، وقد لاع يليع. ويقال للجبان: لهاع لاع، وهائع لائع[(3)].

- **وَزُوعٌ وَلُوعٌ:**

الوَزُوعُ: الوَلُوعُ، وقد أوزع به وزوعا كأولع به ولوعا، وحكى اللحياني: إنَّه لَولوعٌ وَزوعٌ. وقال: هو من الإتباع[(4)]. ويرى ابن منظور عن اللحياني قوله: إنَّه لولوع وزوع، وهو من الإتباع[(5)].

3.2 الشُّذوذ:

الشُّذوذ في اللُّغة:

جاء في لسان العرب: شَذَّ عنه يَشِذُّ ويَشُذُّ شُذُوذاً: انفرد عن الجمهور وندر فهو شَاذٌّ، وأَشَذَّهُ غَيْرُهُ[(6)].

وسمّى أهل النحو ما فارق ما عليه بقية بابه، وانفرد عن ذلك إلى غيره شَاذّاً حَمْلاً لهذا الموضع على حكم غيره، وجاءوا شُذَّاذاً أي فُلاَّلاً، وقوم شُذّاذٌ إذا لم يكونوا في منازلهم، ولا حيهم، وشُذَّاذُ النَّاس: الذين يكونون في القوم ليسوا في قبائلهم، ولا

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص211، مادة (هَيَعَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص254، مادة (لَوَعَ).

(3) ابن فارس، الإتباع والمزاوجة، ص97.

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص363، مادة (لَوَعَ).

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص203، مادة (وَزَعَ).

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص43، مادة (شَذَذَ).

منازلهم، وشَذَّ الرَّجُلُ: إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كُلُّ شيء مُنْفَرِدٍ فهو شَاذّ وكَلِمَةٌ شَاذَّةٌ، ويقال شَاذٌّ: أي مُتَنَحٍّ[1].

وشَذَّذَهُ، وأَشَذَّهُ، وقد أنشد أبو الفتح ابن جني[2]:

فَأَشَـــذَّنِي لِمُـــرورِهِمْ كَـــأَنَّنِي غُـصْنٌ لأَوَّلِ عَاضِـدٍ أَو عَاسِـفِ

وشُذَّانٌ الحَصَى ونَحوه: ما تطايرَ مِنْهُ.

قال امرؤ القيس[3]:

تُطَـايِرُ شَـذَّانَ الحَـصَا بِمَناَسِـمٍ صِـلاَبِ العُجَى مَلْثُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرا

وشُذَّانُ الإِبِلِ، وشَذَّانِهَا: ما افترقَ منها[4].

وأمَّا ابن جنّي فيرى أنَّ مواضع (شَ ذَ ذَ) في كلامهم فهي: التَّفرقُ والتَّفردُ[5]؛ من ذلك قول الشَّاعر[6]: "يَتْرُكْنَ شَذَّانَ الحَصَى جَوافِلاَ".

أي ما تطاير وتهافت منه. وشَذَّ الشيءُ يَشِذُّ ويَشَذُّ شُذُوذاً وشَذّاً وأَشْذَذْتُهُ أنا، وشَذَذْتُهُ أيضاً أَشُذُّهُ (بالضم) وأباها الأصمعي وقال: "لا أعرف إلاَّ شَاذّاً أي مُتَفَرِّقاً، وجمع شاذٍّ شُذَّاذٌ[7].

الشُّذوذ في الاصطلاح:

يقول ابن جني في حديثه عن العلاقة بين الاطِّراد، والشُّذوذ – بعد أن أتى على تعريف كليهما لغوياً –: "هذا أصل هذين الأصلين في اللُّغة، ثم قيل ذلك في الكلام والأصوات على سِمْتِهِ، وطريقه في غيرهما، فجعل أهل العلم العرب ما استمر من

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص43، مادة (شَذَذَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص611، مادة (شَذَذَ).

(3) امرؤ القيس، (د.ت)، ديوانه، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص64، وقد وردت في الديوان كلمة (ظِرَّان) بدلاً من (شَذَّانَ) وهما بنفس المعنى.

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص611، مادة (شَذَذَ).

(5) ابن جنيّ، الخصائص، ج1، ص97.

(6) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج8، ص43، مادة (شَذَذَ).

(7) ابن جنيّ، الخصائص، ج1، ص138.

الكلام في الإعراب، وغيره من مواضع الصناعة مُطَّرِداً، وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه، وانفرد عن ذلك شاذّاً؛ حملاً لهذين الموضعين على أحكام غيرهما[1].

ونقل السُّيوطي عن الجاربردي في (شرح الشَّافيةِ) قوله: "اعلم أنَّ المراد بالشَّاذِّ في استعمالهم ما يكون بخلاف القياس من غير النظر إلى قلّة وجوده، وكثرته كالقود[2]، وهذا يعني أنَّنا أمام قواعد ثابتة نحتكم إليها، فما وافقها كان مقبولاً على القياس، وما خالفها في أصل من الأصول، عُدَّ شَاذّاً وعندئذٍ لا يقاس عليه.

ولعَلَّ أول إشارةٍ إلى هذا المصطلح في المعنى دون اللفظ، ما نقلته الروايات من "أَنَّ سائِلاً سَأَلَ أبا عمرو بن العلاء خَبِّرني عَمّا وضعت مِمَّا سَمّيتهُ عربية أيدخل فيه كلام العرب كله؟ قال: أعمل على الأكثر وأُسمي ما خالفني لُغَاتٍ[3]، فأبو عمرو ابن العلاء يُسَمّي الشُّذوذ مُخَالفةً، وأَنَّ هذه المخالفة تَوَلَّدت معرفتها من خلال الموازنة بين الكثير والقليل، فقد بُنِيت القواعد اللُّغوية على الأكثر، ولكنّنا لا نعلم عن أمر الكثرة والقلة شيئاً.

وجاء في المزهر من قول ابن هشام: "اعلم أنَّهم يستعملون غالباً، وكثيراً، ونادراً، وقليلاً، فأمّا الغالب والكثير والنادر والقليل فَمُتَخَلِّفٌ، والمطرد ليس بِمُتَخَلِّفٍ، فالعشرون من ثلاثة وعشرين غالبٌ، والخمسة عشر فيها كثيرٌ، وثلاثة منها قليلٌ والواحد نَادِرٌ[4].

---

(1) ابن جنيّ، الخصائص، ج1، ص98.

(2) السُّيوطي، الأشباه والنظائر في النَّحو، ج2، ص180.

(3) أنيس، إبراهيم، (1975)، من أسرار اللُّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، ص11.

(4) السُّيوطي، جلال الدِّين، (1958م)، المُزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، تحقيق: محمَّد أحمد جاد المولى، ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمَّد البجاوي، ط4، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة– مصر، ج1، ص234.

وذهب العيني في شرح المراح إلى التَّفصيل في قول ابن هشام: "فإن سُئِلَ عن الشَّاذ والقليل، والنَّادر، والضَّعيف، والكثير والغالب أُجيبَ بأَنَّ الشَّاذَ ما يكون وجودهُ كثيراً، ولكن يكون خلاف القياس[1].

ولقد أشار اللغويون المُحدثون إلى مصطلح الشُّذوذ، وإنْ اعتمدوا على القُدامى، فاللَّبدي يحدد الشُّذوذ بقولِهِ: "هو الخروج عن القياس، وعدم الاتساق مع المألوف من القواعد العامة، أو هو مخالفة القياس من غير نظر إلى قلّة وجوده وكثرته"[2].

ويرى محمَّد عبد الحميد سعيد أنَّ الشُّذوذ: هو مخالفة اللَّفْظِ العربي مفرداً ومُركّباً ما عليهِ بقية أفرادِ بابهِ في نثر من يُعْتَدُّ بِعَرَبِيَّتِهِمْ أو في شعر من يُعْتَدُّ بشعرهم[3].

ومن الواضح أَنَّ جهود القُدامى والمحدثين قد أَسْهَمَتْ – إلى حَدٍّ قريبٍ– في تحديد مفهوم الشُّذوذ من الناحية الإصطلاحية، ولعلّ الرأي الراجح في ذلك هو ما ذهب إليه ابن جني في تحديد مفهوم الشُّذوذ اصطلاحياً، إذ يقول: "جعلوا ما فارق عليه بقية بابهِ، وانفرد عن ذلك إلى غيره شَاذّاً"[4].

من مظاهر الشُّذوذ في مُعجم المُحْكَم:

نالت قضية الشُّذوذ من ابن سيده في معجمه منزلةً رفيعةً، إذ استحوذت على نصيب كبير من البيانِ، والتوضيحِ، فلا تقع الأنظارُ على مفردة فيها شُذوذٌ، إلاَّ وجدناه قد صرح بِشُذُوذها، وبَيانِ عِلَّتِها، أو بقوله: على غير القياس.

وبعد البحث والتقصي لهذه الظاهرة في المُحْكَم، فقد عثرت على قرابة مائتين وعشرينَ مَسألةً، جميعها تخضع لقواعد الشُّذوذ كما نَصَّ ابن سيده على ذلك؛ ولأنَّ المقارَنَةَ سبيلٌ نَحو الوُصولِ إلى الصَّوابِ، والدِّقَّةِ في الحكم على الظاهرة الموجودة، فقد جعلت مقارنة الألفاظ المتصفة بالشُّذوذ بين عدد من معجمات اللُّغة لنرى وُجُهَاتِ

---

(1) العيني، بدر الدِّين محمود بن أحمد، (ت855هـ)، شرح المراح في التصريف، تحقيق: عبد الستار جواد، ص41.

(2) اللَّبدي، معجم المصطلحات النَّحويّة والصَّرفية، ص113، مادة (شَذَذَ).

(3) سعد، محمَّد عبد الحميد، (1974)، الشُّذوذ اللُّغوي وقراءات القرآن الكريم، منشورات مجلة كلية آداب جامعة الرياض، العدد الثالث، ص128.

(4) ابن جنيّ، الخصائص، ج1، ص97.

نَظَرِ أَصْحَابِهَا، اتفاقاً أو اختلافاً حول الإقرار بشذوذ هذه الألفاظ أو عدمه، تبعاً لمعطيات، وقواعد محدَّدة.

وتَجْدُر الإشارة إلى أنَّ قضية الشُّذوذ في المُحْكَم قد تمثّلت في:

- شُذوذُ الأَسْماءِ.
- شُذوذُ الأَفعالِ.
- شُذوذُ الجُمُوعِ.
- شُذوذُ النَّسَبِ.
- شُذوذُ التَّصغيرِ.
- شُذوذُ المُشتقَّاتِ.
- شُذوذُ الحُروفِ.
- شُذوذُ الظُّروفِ.
- شُذوذُ التَّعَجُّبِ.

وقد رأيت أن أقدِّم نماذج من مظاهر الشُّذوذ، بما يكشف عن هذه المسائل في المُحْكَم، ومنهج ابن سيده في التَّعامل معها.

شُذوذُ الأسماءِ:

جاء في المُحْكَم **(الحَمَامُ – الحَمَى):** الحَمَامُ من الطَّيْرِ: البري الذي لا يألف البيوت، وأما قول الشاعر العجاج[1]:

قَوَاطِناً مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الحَمَى

فإنَّما أرادَ الحَمَامَ فحذف. وعَلَّقَ أبو إسحاق على ذلك بقوله: "هذا الحذف شَاذٌّ" ولا يجوز أن نقول في الحِمَار (الحِمَا) نريد الحِمَارَ وأما الحَمَامُ هنا فإنَّما حُذِفَت الإلف فبقيت (الحَمَمَ) فاجتمع حرفان من جنس واحد، فأبدل من الميم ياءً كما تقول تَظَنَّنتُ، وتَظَنَّيتُ وذلك لثقل التضعيف، والميم تزيد في الثقل على حروف كثيرة[2].

---

(1) العجاج، عبدالله بن رُؤبة، (1995)، ديوانه، تحقيق: عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت– لبنان، ص295، وقد وردت في الديوان (أَوالِفاً) بدلاً من (قَوَاطِناً).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص556، مادة (حَمَمَ).

وأما تعليق الجوهري على ذلك فيتمثل في أنَّ الشاعر إنَّما يُريدُ الحَمَام فحذف الميم، وقلب الألف ياءً ويقال: إنَّه حذف الألف كما يحذف الممدود فاجتمع الميمان فلزم التَّضعيفُ فقلب أحدهما ياء كما في تَظَنَّيتُ[1]، ولا يخالف ابن منظور ابن سيده الرأي إذ نَصَّ عليه بحرفيته[2].

وخُلاصةُ القول في هذا الاسم (الحَمَام) أنَّ الشُّذوذ إنَّما أصابه عندما حُذِفَ آخره وهو الميم، واكتفى بالألف، وهذا الحذف –كما رأينا– لا يجوز لأنَّه يقود إلى اختلاف المعنى، فالأصل التَّمام في هذه الأسماء ليستقيم معناها.

وذكر ابن سيده أنَّ **(كُوَيزْ)**، و**(مَكْوَزَةْ)** اسمان شَذَّ (مَكْوَزَةْ) على حد ما تحتمله الأسماءَ والأعلامَ من الشُّذوذ؛ نحو قولهم: مَحْبَبْ، ورَجَاءُ بن حَيْوَةَ[3]، وسمت العرب (مَكْوَزَةً)، و(مِكْوَازاً)[4]، وأما الزَّبَيْديّ فيرى أنَّ (مَكْوَزَةٌ) بالفتح مُرْتَجَلٌ شَاذٌّ غير قياسي، وقياسها مَكَازَةٌ مثل مَقَامَةٍ ومَنَارَةٍ[5].

يقولُ المبرِّد: "فإنْ صُغتَ اسماً لا تريدُ به مكاناً من الفعل، ولا زَمَاناً للفعلِ ولا مصدراً، قلت (مَفْعَل) من القول هذا (مَقْوَلْ)، ومن البيع (مَبْيَعْ)، كما قالوا في الأسماء: مَزْيَدْ، وقالوا: إنَّ الفُكَاهَةَ مَقْوَدَةٌ إلى الأَذَى مَقْوَدَةُ سَبَبٍ، وعلى هذا قالوا: مَرْيَمْ، ولو كانت مصدراً لَقُلْتَ مَرَاماً[6].

وقد عَدَّ المُحدثُون هذه المسألة من باب الرُّكام اللُّغويّ لمرحلةٍ سابقةٍ، وربَّما حصل التَّصحيح لتحقيق أمن اللَّبس بين اسم المكان، وغيره، فَالمقْوَدَةُ على غير قياس

(1) الجوهري، الصِّحاح، ج5، ص1906، مادة (حَمَمَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص236، مادة (حَمَمَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص126، مادة (كَوَزَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص132، مادة (كَوَزَ).

(5) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج15، ص309، مادة (كَوَزَ).

(6) المبرِّد، محمَّد بن يزيد، (1979م)، المقتضب، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عُضيمة، ط2، القاهرة– مصر، ج1، ص246.

تعني السَّبَب، ولو أرادوا اسم المكان لجاؤوا به على القياس، ولقالوا: مَقَادَةْ، ونحو هذا: المَنْوَمَةُ على غيرِ قياس لِسَبَبِ النَّوم، والمَنامَةُ على القياس اسمٌ للمَكان(1).

شُذُوذُ الأَفْعَالِ:

– **(يَأْجَجُ):** من الأفعال مفتوح الجيم، مُلْحَقٌ بجَعفَر، حَكَاهُ سيبويه، وإنَّما يحكم عليه أنَّه رباعي، لأنَّه لو كان ثلاثياً لأُدْغِمَ، وأمّا ما رواه أصحاب الحديث من قولهم (يَأْجِجُ) (بالكسر) فلا يكون رباعياً لأنَّه ليس في الكلام مثل جعفر. وكان فكان يجب على هذا ألا يظهر، لَكِنَّهُ شاذٌّ مُوجَّهٌ على قولهم: (بجِجَتْ عَينُه)، و(قَطِطَ شَعرهُ) ونحو ذلك مِمَّا أظهر فيه التضعيف، وإلا فالقياس حَكَاهُ سيبويه(2)، ويذكر الزَّبَيْديّ أن (يأَجْجَ) كـ(يَسْمَعَ) بالفتح على القياس(3)، وربَّما يدخل ذلك في باب التَّفَصُّحِ وإقحامُ الهمزة فيما ليس حقّه الهمز، ولا أَستبعدُ أن تكون المسألة من باب الصِّيغ التي دخلها الهمز تحذلقاً، ثمَّ أصبحت من الأنماطِ اللُّغويَّةِ الاختياريَّةِ التي حصل فيها تعاقبٌ في الاستعمالِ بين المَهموزِ وغيرِ المَهموز.

ومن ذلك **(قَوْقَأَتْ):** القَوْقَأَةُ: صوت الدَّجاجة، تقول: قَوْقَأَتْ تُقَوْقِئُ قَوْقَاةً خَفيفةً(4)، وينقل لنا الأزهري عن أبي عُبيدٍ قوله: "قَوَقَتِ الدَّجاجةُ قِيقَاءً، وقَوقَاةً، مثل: دَهْدَيْتُ الحَجَرَ دِهْدَاءً، ودَهْدَاةً(5)، ويعلق ابن سيده على هذا الفعل وهَمْزِهِ بقوله قَوْقَأَتِ الدَّجَاجةُ، وحَلأَّتُ السَّويقَ، وَرَثَأَتِ المَرأةُ زوجَهَا، ولَبَّأَ الرَّجُلُ بالحَجِّ، كله شاذ لأنَّه لا أصل له في الهمز(6)، أما ابن دريد فيرى أن قَوْقَى الديك والدجاجة يُقَوْقِي قَوْقَاةً وقَوْقَاءً غير مهموز، وهو الصوت، وربما خُصَّتْ به الدَّجَاجَةُ عند البيض(7)، والراجح في هذا

---

(1) الرَّفايعة، حسين، (2011م)، ظاهرة الشُّذوذ في الصَّرف العربي، ط1، دار جرير للنَّشر والتوزيع، عمَّان، الأردن، ص294.

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص599، مادة (يَأْجَجْ).

(3) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج5، ص399، مادة (أَجَجَ).

(4) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج6، ص65، باب اللَّفيف (ما أوَّلُه القاف).

(5) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج9، ص371، مادة (قَوْقَى).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص177، مادة (عَلِمَ).

(7) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج1، ص163، مادة (قَوْقَوَ).

الفعل (قَوْقَأَتْ) هو تَرْكُ هَمْزِهِ لإبعاده عن دائرة الشُّذوذ، وكذا الحال في (رَثَأَ) و(لَبَّأَ)، و(حَلأَّ) فَتَرْكُ الهَمْزِ فيها أولى.

ولعلَّ الهمز مسألة تعود إلى تَباين لَهْجي غدا بعد ذلك نَمطاً من الصِّيغ الاختيارية بسبب التَّنوُّع بين الهمز وعَدَمهِ.

شُذُوذُ الجَمع:

– **(دَوَانِيقْ):** جمع مفرده (دَانِقْ)، والدَّانِقُ: سُدْسُ الدِّرهم، وربما قالوا للدَّانِقِ دَانَاقٌ، كما قالوا للدرهم دِرْهَامٌ[1]، ومنهم من قال: الدَّانِقُ والدَّانَقُ: لُغَتان، وجمعه دَوَانِقُ ودَوَانِيقُ[2]، ويذكر ابن سيده أنَّ الدَّانِقَ من الأوزان معروف. والجمع دَوَانِقٌ ودوانِيقٌ، والأخيرة (دَوَانِيقٌ) شاذّة[3]، أمَّا ابن منظور فقد ذكر أنَّ جمع دَانِق دَوَانِيقْ، وكذلك كل جمع جاء على فَوَاعِل ومَفَاعِل جاز مده بالياء، وينقل عن سيبويه قوله: "أمَّا الذين قالوا دَوَانِيقَ فإنَّما جعلوه تكسير فاعالُ، وإن لم يكن في كلامهم كما قالوا: مَلامِيحْ، وتصغير دَانِق دُوَينيقْ، وهو شاذٌّ أيضاً[4]، ووافق الزَّبَيْديّ ابن منظور الرأي وذهب مذهبه من أنَّ دَوَانِيقَ تكسير فاعال، وإن لم يكن في كلامهم[5]، ويتضح مِمَّا سبق أنَّ الذين جمعوا دَانِقَ على دَوانِقَ إنَّما جمعوه على القياس وهو الأصل، وأنَّ الذين جمعوه على دَوَانِيقَ فإنَّما جمعوه على الشُّذوذ من دَانَاق من باب فَاعَال ولذلك عُدَّ جَمعاً شَاذّاً.

ومنه **(مَعَائِشْ):** المَعَاشُ والمَعِيشُ، والمَعِيشَةُ: ما يُعَاشُ بِهِ، وجمع المَعِيشَةِ مَعَايشَ على القياس[6]، والأصل في المَعِيشَةِ مَعْيِشَةْ (مَفْعِلَةْ) طُرِحَتْ كسرة الياء على العين وسُكِّنَت الياء والجمع مَعَايِش[7]، ومن القُرَّاءِ من ترك الهمزة في مَعَايِشَ كالفراء،

---

(1) الجوهري، الصِّحاح، ج4، ص1477، مادة (دَنَقَ).

(2) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج5، ص349، مادة (دَنَقَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص318، مادة (دَنَقَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص308، مادة (دَنَقَ).

(5) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج25، ص311، مادة (دَنَقَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص213، مادة (عَيَشَ).

(7) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، ج3، ص64، مادة (شَعَيَ).

ومنهم من همزها كنافع وذلك في قوله تعالى[1]: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾، والنحويون يُخَطِّئون همزها حجتهم في ذلك أنَّ الهمزة إنَّما تكون في الياء إذا كانت زائدة؛ نحو: صَحيفةٍ وصَحَائف أما معايش فمن العَيْشِ، والياء فيها أصلية[2]؛ ولأنَّ الياء أصلية فإنَّها لا تقلب في الجمع همزة كما الحال في (مَكَايِلَ)، و(مَبَايِعَ) ونحوها[3]، وربَّما يدخلُ الهَمزُ في دائرةِ القياس الخاطئ للمُفردِ على أنَّ وزنه (فَعِيلة) الافتراضيّ لها وهي مسألة لها نظائر في العربيّة ووجدتُ نصيباً من حديث العُلماءِ عنها بِدءاً من سيبويه[4].

شُذُوذُ النَّسَبِ:

- **(القُبْطِيَّةُ):** الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء، كأنَّه منسوب إلى القِبْطِ وهم أهل مصر[5]، ويذكر الزَّبَيْديّ أنَّ القِبطَ: أهل مصر وهم بُنْكُهَا، بالضم أي أَصْلُها وخالِصُها، وإليهم تنسب الثياب القُبْطِيَّةُ، بالضم على غير قياس، والضم فيه أكثر من الكسر فالإنسان قِبْطِيٌّ (بالكسر) والثوب قُبْطِيٌّ (بالضم) والجمع قُبَاطِيٌّ[6].

قال زهير بن أبي سلمى[7]:

لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذَعٌ ... بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ

ونفهم من هذا البيت، أنَّ النَّسَبَ قد جاء بضم القاف بدلاً من كسرها قياساً على النسبة إلى سَهْلٍ، ودَهْرٍ، فيقولون سُهْلِيّ، ودُهريّ ولا شُذوذ في ذلك؛ لأنَّ هذا الشاهد قد خالف القياس في وجوب كسر القاف عند النسبة إلى الرجل من القِبْطِ، ومَجيء القاف

---

(1) سورة الحِجر، الآية: 20.
(2) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج3، ص60، مادة (عَاشَ).
(3) الجوهري، الصِّحاح، ج3، ص1013، مادة (عَيَشَ).
(4) سيبويه، الكتاب، ج4، ص348-353.
(5) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص11، مادة (قَبَطَ).
(6) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، مرجع سابق، ج20، ص5، مادة (قَبَطَ).
(7) زهير ابن أبي سُلمَى، ديوانه، ص86.

مضمومة في هذا الموضع دليل على صحة النَّسَبِ إلى القِبْطِ بـ(قُبْطِي) بضم القاف، وليس (قِبْطِي) بكسر القاف.

شُذُوذُ التَّصغيرِ:

لقد رَصدَ ابن سيده مسائل متعدِّدة من شَوَّاذ التَّصغير، وشاعت هذه المسألة شُيوعاً واضحاً قياساً بمسائل الشُّذوذ، ومن ذلك:

- **(حُرَيبٌ)**: الحرب: نقيضُ السِّلمِ، مُؤَنَّثَةٌ، وأصلها الصِّفة كأنَّها مُقَاتَلَةٌ حَرْبٌ وتصغيرها حُرَيْبٌ بغير هاء، رواية عن العرب، ومثلها ذُرَيْعٌ، وقُوَيْسٌ، وفُرَيْسٌ، ونُيَيْبٌ، وذُوَيْدٌ، تصغير ذَودٍ، وقُدَيرٌ تصغير قِدْرٍ، وخُلَيْقٌ، يقال: مِلْحَفَةٌ خُلَيقٌ، كل ذلك تأنيث يُصَغَّر بغير الهاء[1].

وقد أجمع أصحاب المعجمات على أنَّ الحرب تُصَغَّرُ على حُرَيْبٍ بغير هاء وهو أحد ما شَذَّ من هذا الوزن[2]، فمن المعلوم أنَّ الحرب مؤنَّثة، ولذا وجب عند تصغيرها على (فُعَيْلٍ) أن تلحقها الهاء فنقول (حُرَيْبَة) على وزن (فُعَيْلَة)، إلاَّ أنَّها جاءت في هذا الموضع دون الهاء في الشُّذوذ، وقد جاءت مُذَكَّرة في شاهد شعري رواه ابنُ الأَعرابي[3]:

وَهْــوَ، إذَا الحَــرْبُ هَفَــا عِقَابُــهُ   كَــرْهُ اللِّقَــاءِ تَلْتَظِـــي حِرَابُـــهُ

ويذكر حسين الرفايعة في هذه المسألة: إنَّ هناك أسماءً ثُلاثيّةً مؤنَّثةً، حذفت منها التَّاء عند التَّصغيرِ، والقياسُ أنْ تُرَدَّ إليها تاءُ التَّانيث؛ لأنَّ التَّصغيرَ يَرُدُّ الأسماء إلى أُصولها. وينقل عن ابن عَقيل: أنَّهُ عَلَّلَ هذا الحذف على غير قياسٍ؛ لأنَّ اللَّبْسَ فيها مأمونٌ، كَذَوْدٍ وَذُوَيْدٍ، وَحَربٍ وَحُرَيْبٍ، وقَوْسٍ وَقُوَيْسٍ، ونَعْلٍ وَنُعَيْلٍ.

وذهب عبد الصَّبور شاهين: "فإذا اعتُبِر بَعْضُها مُذكَّراً فلا موجب للتَّاء، ويصبحُ تصغيره بدونها قياساً، مثل: (حَرْب ٍ حُرَيْبٍ)[4].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص69، مادة (حَرَبَ).

(2) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج2، ص249، مادة (حَرَبَ).

(3) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج4، ص69، مادة (حَرَبَ).

(4) شاهين، عبد الصَّبور، (1980م)، المنهج الصَّوتي للبنية العربيّة، (د.ط)، مؤسسة الرِّسالة، بيروت– لبنان، ص158.

شُذُوذ المُشتقات:

اهتمَّ ابن سيده بالمشتقَّات التي خرجت عن القياس، وجاءَت على الشُّذوذ خاصة ما يتعلَّق باسم الفاعل، واسم المفعول، وإنْ دَلَّ هذا على شيءٍ، فإنَّما يدلُّ على حرص ابن سيده على كشف وجوه الشُّذوذ في المشتقَّات من خلال المقارنة بين القياس الاستعمالي لها، والوجه الذي خرجت عليه في باب الشُّذوذ، ومنها:

1- اسم الفاعل:

- **(عَاقِرْ):** العَقْرُ والعُقْرُ: العُقْمُ، وهو اسْتِعْقَامُ الرَّحِمِ، أي لا تحمل، وقد عَقَرَتِ المرأة عقَارَةً، وعِقارَةً، وعقَرَتْ تَعْقِرُ عقْراً وعُقْراً، وهي عَاقِرٌ[1].

ولكن هل يجوز لنا أن نجعل (عَاقِرَ) بمنزلة حَمُضَ فهو حَامِضْ، وشَعُرَ فهو شَاعِرْ، وطَهُرَ فهو طَاهِرْ، أم أنَّها تختلف عنها من باب أو آخر؟ القياس أن نقول: عَقُرَ فهو عَقيرْ، وشَعُرَ فهو شَعير، وطَهُرَ فهو طَهير، وكذا الحال فيما شابه هذه الألفاظ أي من باب (فَعُلَ) فهو (فَعِيل) لكنها جاءت شَاذّة من باب (فَعُلَ فهو فَاعِلْ) (عَقُرَ فهو عَاقِرْ).

وقد حَملها ابن جنيّ على تداخل اللُّغات بقوله: "وممَّا عَدُّوه شاذّاً ما ذكروه من فَعُلَ فهو فَاعِلٌ؛ نحو: طَهُرَ فهو طَاهِرٌ، وشَعُرَ فهو شَاعِرٌ، وحَمُضَ فهو حَامِضٌ، وعَقُرَتِ المرأةُ فهي عَاقِرٌ؛ ولذلك نظائر كثيرة، واعلم أنَّ أكثر ذلك وعَامَّتهُ إنَّما هو لُغاتٌ تَداخَلَتْ فَتَرَكَّبَتْ[2].

قال الشاعر[3]:

وَلَـو أَنَّ مَـا فِـي بَطْنِـهِ بَـيْنَ نِـسْوَةٍ حَـبِلْنَ، وَلَـوْ كَانَـتْ قَوَاعِـدَ عُقَّـرا

وقد أجاز الأزهري القول: ناقةٌ عقيرٌ، وجملٌ عقيرٌ أيضاً[4]، ولعلَّ إشارة الأزهري هذه دليلٌ على بقايا لُغويَّةٍ تاريخيّةٍ تشير إلى استعمال الأصل القياسي الذي حَلَّ

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص223، مادة (عَقَرَ).

(2) ابن جنيّ، الخصائص، ج1، ص376.

(3) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج10، ص223، مادة (عَقَرَ).

(4) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج1، ص215، مادة (عَقَرَ).

الشُّذوذ مَحَلَّه في الاستعمال، وربَّما يُشير ذلك إلى مرحلةٍ زمنيّةٍ كان فيها الفِعلُ مستعملاً في هذه الألفاظ ثُمَّ قلَّ استعماله فتَلاشَى.

ويقولُ حسين الرَّفايعة في ذلك: "وممَّا يُعزِّزُ القول بمجيء فاعل للنَّسَب قول ابن الأنباري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾[1]، إنَّما جاء بغير هاءٍ؛ لأنَّه أراد به النَّسَبَ، أي امرأَتي ذاتُ عُقْرٍ[2].

2- اسم المفعول:

الحُبُّ: ضد البغض[3]، وقد جاء (أَحَبَّ فهو مَحْبُوبٌ) شُذُوذاً من باب (فَعُلَ فهو مَفْعُولْ) فالأصل أن يأتي الثلاثي (حَبَّ) على (مَحْبوبٍ) قياساً، أمَّا أَحَبَّ وهو ثلاثي مزيد بحرف الأصل فيه أنْ يأتي على (مُحَبّ).

وقد ذهب الأزهري والزَّبَيْديّ إلى جواز قولنا: "أَحَبَّهُ اللهُ فهو مَحْبُوبٌ"، ومثله: مَحْزونٌ، ومَجْنونٌ، ومَزْكومٌ، ومَكزُوزٌ، ومعْزُوزٌ[4]، وذلك أنَّهم يقولون: قد فُعِلَ بغير ألف في هذا كله ثم بني مفعول على (فُعِلَ) وإلاَّ فلا وجه له، فإذا قالوا: (أَفَعَلَهُ اللهُ) (أَحَبَّهُ اللهُ) فهو كلّه بالألف[5]، وخلاصة القول: أنَّ اسم المفعول من أَحَبَّ هو مُحَبٌّ، على قاعدة اشتقاق اسم المفعول من غير الثلاثي، لكن مجيئه على مَفعُول أي مَحْبوب يُعَدُّ من الشُّذوذ.

وجاء في (صحاح العربيّة): أَحَبَّهُ فهو مُحَبٌّ، وحَبَّهُ يحِبُّهُ بالكسر فهو مَحْبوبٌ[6]، وذكر الأثري: أن حَبَّهُ، وأَحَبَّهُ، لغتان فصيحتان شائعتان كثيراً في كلام

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 40.

(2) الرَّفايعة، ظاهرة الشُّذوذ في الصَّرف العربي، ص200-201.

(3) الصَّاحب، المحيط في اللُّغة، ج2، ص321، مادة (حَبَّ).

(4) الزَّبَيْديّ، تاج العروس، ج2، ص213، مادة (حَبَبَ).

(5) الأزهري، تهذيب اللُّغة، ج4، ص7، مادة (حَبَّ).

(6) الجوهري، الصِّحاح، ج1، ص105، مادة (حَبَبَ).

العرب[1]، وعلى اللُّغة الأولى قرأ أبو رجاء العُطَاردي قوله تعالى[2]: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يِحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.

وقال عيلان بن شجاع النهشلي[3]:

أَحِبُّ أَبَا مَروانَ من أجل تَمْرِهِ ... وأَعْلَمُ أَنَّ الجَارَ بالجارِ أَرْفَقُ

فَأُقْسِمُ لولاَ تمرُهُ ما حَبَبْتُهُ ... ولا كَانَ أَدْنَى من عُبَيْدٍ ومُشْرِقِ

وقال المتنبي[4]:

حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى ... وَقَدْ كَانَ غَدَّاراً فَكُنْ أَنْتَ وَافِيا

وعلى اللُّغة الثانية (أَحَبَّ فهو مُحَبُّ) جاء بيت عنترة[5]:

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيْرَهُ ... مِنِّي بِمَنْزِلةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

ويقول الرَّفايعة في هذه المسألة: "وممَّا يظهر لي في هذه المسألة، أنَّ الأفعال السَّابقة غير إراديّة؛ لأنَّها ممَّا يُبْتَلى به المرءُ وعليه يَقَعُ، وكأنِّي بسيبويه قد تَنَبَّه إلى هذه الدِّلالة، إذْ جعل (أفْعَلَ) من باب الاستغناء عن (فَعَلَ)، وأنَّ (فَعَلَ) حُمِلَت على (فُعِلَ)؛ لأنَّ الأفعال السَّابقة لم تُسْتَعمل إلاَّ مبنيّة للمفعول، نحو: حُمَّ، وزُكِمَ، وجُنَّ، وحُبَّ..، فمعظم الأفعال التي جاءَت ملازمةً لـ (فُعِلَ)، والأغلبُ في ذلك الأدواءُ...، فاعلها معروفٌ غير مجهولٍ، بيدَ أنَّهُ لم يُستعمل؛ لأنَّ من المعلومِ في غالبِ العَادَةِ أنَّه

---

(1) الأثري، محمَّد بهجة،(1974)، تحرير المشتقات من مزاعم الشُّذوذ، مجلة مجمع اللُّغة العربيّة، دمشق، العدد 49، سنة 1974، ص743-744.

(2) سورة آل عمران، الآية: 31.

(3) البيتان لعيلان بن شُجاع النهشلي في لسان العرب (حَبَبَ)، ج4، ص6، والأول منها في تاج العروس (حَبَبَ)، ج2، ص214.

(4) المتنبي، أحمد بن الحسين، (2001)، ديوانه، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص308.

(5) عنترة بن شداد، (1992م)، ديوانه، تحقيق: يوسف عيد، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان، ص15.

هو الله سبحانهُ، فَطَوى ذكره للعلمِ به، ولذا فهي محمولةٌ على المعنى لا على ظاهرِ اللَّفظ؛ لذا وقع التَّضارُبُ بين الشَّكلِ والوظيفة في وصف تلك المفردات(1).

ولعلَّ الأخذ بالاستغناء مدخلاً لتفسير هذه الألفاظ يدخل في الإطار التاريخي الذي حَلَّ فيه لفظ مزيد محل لفظ ثُلاثي، وبقيت مشتقَّات الثلاثي شائعة في الاستعمال، وعُدَّت رُكَاماً لُغَوِيَّاً دليلاً على الأصل القياسي.

شذوذُ الأبنية الاسميّة:

– **(صُلَةٌ)**: الوَصْلُ: خلاف الفَصْلِ. وَصَلَ الشيء بالشيء يَصِلُهُ وَصلاً، وصِلَةً، وصُلَةً، والأخيرة نقلها ابن منظور عن ابن جني وذكر قوله: "لا أدري أمطَّرد هو أم غير مُطَّرد، قال: وأظنه مُطَّرداً كأنَّهم يجعلون الضمة مشعرة بأنَّ المحذوف إنَّما هي الفاء التي هي الواو، وأضاف أن الضمة في الصُّلَةِ ضمة الواو المحذوفة من الوُصْلَةِ، والحذف والنقل في الضمة شاذ كشذوذ حذف الواو في **(يَجُدُ)**(2).

وذكر ابن سيده أنَّ الفاء لم تحذف من **(فُعْلَةٍ)** إلاَّ في حرف شاذ لا نظير له، وهو قولهم في الصِّلَةِ **(صُلَةْ)** ولولا المعنى، وإنَّا قد وجدناهم يقولون: صِلَةْ في معناها، وهي محذوفة الفاء من **(وَصَلْتُ)** لما أجزنا أنْ تكون محذوفة الفاء. فقد بطل أن تكون **(ظُبَةْ)** محذوفة الفاء ولا محذوفة العين؛ لأَنَّ ذلك لم يأتِ إلاَّ في (سَهْ)، و(مَهْ)، وهما حرفان نادران لا يقاس عليهما غيرهما(3).

ومن ذلك أيضاً **(مُسَالاً)**: يقول ابن سيده: "إنَّ المَسْلَ والمَسِيلَ: مجرى الماء، وهو أيضاً ماء المطر. وقيل: المَسَلُ: المَسِيلُ الظاهر، والجمع أَمْسِلَةٌ ومُسُلٌ، ومُسْلاَنٌ، ومَسَائلُ وزعم بعضهم أنَّ ميمه زائدة؛ لأنَّه من سَالَ يَسِيلُ، وأنَّ العرب غَلِطَتْ في **جَمعهِ**(4).

ويذكر ابن منظور أنَّ الجمع على مُسْلٍ، وأَمْسِلَةٍ ومُسْلاَنٍ على غير قياس؛ لأنَّ مَسِيلاً هو مَفْعِلْ ومَفْعِلٌ لا يُجمع على ذلك، ولكن شبّهوه بِفَعِيلٍ، كما قالوا: رَغِيفٌ،

---

(1) الرَّفايعة، ظاهرة الشُّذوذ في الصَّرف العربي، ص211.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص224، مادة (وَصَلَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص43، مادة (ظَبَوَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص520، مادة (مَسَلَ).

وأَرْغُفٌ، ورُغْفَانٌ، ويقال للمَسيلِ أيضاً مَسَلٌ بالتحريك[1]، ويؤكد ابن سيده أنَّ (مُسَالاً) أحد الظروف الشاذة التي عزلها سيبويه ليفسر معانيها[2].

وأنشد لأبي حية النميري[3]:

فَلَّمـا تَغَـشَّاهُ عَلَـى الرَّحْـلِ يَنْثَنِـي مُـــسَالَيْهِ عَنْـــهُ فـــي وَرَاءَ ومُقْـــدَمِ

شّذوذ التَّعَجُّبِّ:

– **(مَا أَشْغَلَهُ!)**: الشَّغْلُ، والشَّغَلُ، والشُّغُل كله بمعنًى واحدٍ، والجمع أَشْغَالٌ، وشُغُولٌ. قال ابن ميادة[4]:

وَمَا هَجْرُ لَيْلَـى أَنْ تَكُونَ تَبَاعَدَتْ عَلَيْـــكَ، ولاَ أَنْ أَحْـــصَرَتْكَ شُـــغُولُ

ولا يقال: أَشْغَلْتُهُ لأنَّها لغة رديئة، وقد شُغِلَ فُلانٌ فهو مَشْغُولٌ، وقال ثعلب: "شُغِلَ من الأفعال التي غلبت فيها صيغة ما لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ"، قال: وتَعَجَّبُوا من هذه الصيغة فقالوا: "مَا أَشْغَلَهُ!"، قال: وهذا شاذٌّ إنَّما يحفظ حفظاً، يعني أنَّ التعجب موضوع على صيغة فِعْلِ الفَاعِلِ، ولا يُتَعَجَّبُ مِمَّا لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ[5]، ويتفق ابن سيده مع ابن منظور في أنَّ (ما أَشغله!) تعجب شاذّ لأنَّ شُغِلَ من الأفعال التي غلبت فيها صيغة ما لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ[6].

ولعلَّ الإشارة إلى اللُّغة الرَّديئةِ دليلٌ على أنَّ هذا النَّمط استعملَ في لهجةٍ ما ورصدتهُ المصادر اللُّغويَّةُ.

ويَتبيَّنُ من هذه الأمثلة النَّزرَةِ من مسائل الشُّذوذ التي قدَّمتُها للتمثيل لا الاستقصاء، كيف تَعَاطى ابن سيده مع مسائل الشُّذوذ بدقّة، وكيف انعكست شخصيته

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص320، مادة (سَيَلَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص520، مادة (مَسَلَ).

(3) النُّميري، أبو حية، (1975م)، ديوانه، تحقيق: يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق– سوريا، ص78.

(4) ابن ميَّادة، الرمَّاح بن أبرد، (208هـ)، (1982م)، ديوانه، تحقيق: حنا حداد،، مطبوعات مجمع اللُّغة العربية، دمشق– سوريا، ص187.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص99، مادة (شَغَلَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص393، مادة (شَغَلَ).

العلميّة على تحليل هذه المسائل، وتفسيرها تفسيراً لُغويّاً نابعاً من سعة اطِّلاعه، وقوّة معرفته، كما كشفت عن حرص ابن سيده على استقصاء آراء العلماء السَّابقين والتعليق عليها، وبخاصة آراء سيبويه.

4.2 معاني زيادة الأَفعال:

من المسائل التصريفية التي وقف عليها ابن سيده في معجمه (المحكم والمحيط الأعظم)، مسألة: معاني الزيادة في الأفعال، وقد اهتم علماء الصرف بهذه المسألة وحرصوا على بيان ما يطرأ على الأفعال من زيادة بحرف، أو أكثر؛ لما يترتب على هذه الزيادة من إفادة في المعنى للفعل المجرد بعد أن يصبح مزيداً.

ولأنَّ ما يطرأ على الأَفعال من زيادة تؤدي معانيَ جديدة؛ فقد حرص التصريفيون على الاعتناء بها في مؤلفاتهم، شرحاً، وتوضيحاً، فـ (فعل) المجرد يختلف كلية عنه مزيداً عندما نقول: (انفعل) المزيد بالألف والنون، وعن (تفاعل) المزيد بالألف والتاء. وهكذا في كل فعل تطرأ عليه عوارض الزيادة.

وقد اهتم ابن سيده بالأفعال: مجردها، ومزيدها وحرص على بيان ما تفيده الزيادة الطارئة على كل فعل من الأفعال التي جاء بها في معجمه؛ فنجده يذكر الفعل مزيدا بحروف الزيادة، ويوضح ما أفادته هذه الزيادة من معنى جدديد في كل مرة.

وفي معجم المحكم، وقفت على اثنتين وأربعين مسألة من مسائل معاني زيادة الأفعال، سأعرض مجموعة منها في هذه الدراسة؛ لتكون أنموذجاً حيا لهذه المسألة التي جاء بها ابن سيده، ومما جاء تحت باب (معاني زيادة الأفعال في المُحْكَم):

- **النِّسْبَةُ:**

(لَحَنَهُ– لَحَّنَهُ): اللَّحْنُ واللَّحَنُ واللَّحَانَةُ واللَّحَانِيَّةُ: ترك الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك. ولَحَّنَهُ، نسبه إلى اللحن[1]، ولا يختلف ابن منظور مع ابن سيده في أن المعنى المستفاد من الزيادة في الفعل (لَحَّنَهُ) إنما هو النسبة[2].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص343، مادة (لَحَنَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص183، مادة (لَحَنَ).

- **المبالغة:**

- **(فَرَضْتُهُ- فَرَّضْتُهُ):** فَرَضْتُ الشيء أفرضه فرضا، وفَرَّضْتُهُ للتكثير: أوجبته[1]. وقوله تعالى[2]: **[** سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا **]** ويقرأ: وفَرَّضْنَاهَا، فمن قرأ بالتخفيف فمعناه ألزمناكم العمل بما فرض فيها، ومن قرأ بالتَّشديد فعلى وجهين أحدهما على معنى التكثير، على معنى أنَّا فَرَضْنَا فيها فَرْضاً، وعلى معنى: بَيَّنَّا وفَصَّلْنَا ما فيها من الحلال والحرام[3]. وعند ابن منظور فَرَضْتُ الشيء أفرضه فرضا، وفَرَّضْتُهُ للتكثير: أوجبته[4]. ونفهم من هذا أنَّ التَّضعيف هو السبب في إفادة الفعل (فرضته) للتكثير والمبالغة، لكننا عندما نأتي بهذا الفعل دون تضعيف فإنه يفيد الإلزام لا المبالغة والتكثير.

- **المُطاوعة:**

- **(حَسَرَ- انْحَسَرَ):** حَسَرَ الشيء يَحْسِرُهُ ويَحْسُرُهُ حَسْراً وحُسُوراً، فانْحَسَرَ: كشطه وقد يجيء (حَسَرَ) في الشِّعر على المطاوعة[5]. وعند ابن منظور قد يجيء في الشعر حسر لازماً مثل انحسر على المضارعة[6]، أما ابن يعيش فيذكر أنَّ (انْفَعَلَ) بناء للمطاوعة، ولا يكون متعديا البتة، وأصله الثلاثة، ثمَّ تدخل عليه الزيادة من أوله نحو (حَسَرْتُهُ فانْحَسَرَ) [7].

- **(حَكَمَ- احْتَكَمَ):**

- **الحُكْمُ:** القضاء. وجمعه أَحكام. وحاكمه إلى الحكم، دعاه. وحَكَّموهُ بينهم، أمروه أن يحكم في الأمر فاحتكم، جاز فيه حكمه، جاء فيه المطاوع على غير بابه، والقياس:

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص184، مادة (فَرَضَ).

(2) سورة النور، آية (1).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص184، مادة (فَرَضَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص159، مادة (فَرَضَ).

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص180، مادة (حَسَرَ).

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص159، مادة (حَسَرَ).

(7) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدِّين قباوة، ص130.

فَتَحَكَّمَ. وحكى الزَّجاج: فَتَحَكَّمَ، جاء على بابه[1]. وعند ابن منظور حَكَّمتهُ في مالي إذا جعلت إليه الحكم فيه فاحتكم عَلَيَّ في ذلك. واحتكم فلان في مال فلان: إذا جاز فيه حكمه. واحتكموا إلى الحاكم، وتحاكموا بمعنى[2].

ويظهر لي أنَّ القياس في حكم، هو تَحَكَّمَ لإفادة المطاوعة كما يشير لذلك الزَّجاج، لكن مجيء حكم على احتكم قد يجانبه الصواب، والبعد عن القياس كما أسلفنا وبما أن معجمات اللُّغة– ومنها لسان العرب– قد استخدمت احْتَكَمَ بدل تَحَكَّمَ فهذا دليل على جواز مَجيء الصِّيغة على الوجهين؛ وذلك لورودها مُستعملة عند العرب.

– **(نَبَهَ– انْتَبَهَ):**

– **النَّبْهُ:** القيام من النوم، وقد نَبَهَهُ وأنبهه، فَتَنَّبهَ وانْتَبَهَ[3].

قال الشاعر[4]:

أنَــا شَــماطِيطُ الَّــذي حُــدِّثْتَ بِــهْ	مَتَــــى أُنَّبــــهْ لِلغَــــداءِ أَنْتَبِــــهْ
ثُــــمَّ أُنُــــزِّ حَوْلَــــهُ وأحْتَبِــــهْ	حَتَّــى يُقَــال سَــيِّدٌ، ولَــسْتُ بِــهْ

وكان حكمه أن يقول: أَتَنبَّهُ، لأنَّه قد قال: "أُنْبَـهُ" ومطاوع فَعَّلَ إنَّما هو تَفَعُّلْ، لكن لما كان أُنَبَّهُ في معنى أُنْبَهُ جاء بالمطاوع عليه[5]. وقد ذهب ابن منظور مذهب ابن سيده في هذه المسألة[6].

– **المصادفة:**

– **(بَخِلَ– أَبْخَلَ):**

أبخله: وجده بخيلا ومنه قول عمرو بن معد يكرب: "يا بني سُليم لقد سألناكم فما أَبخلناكم"[7].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص49، مادة (حَكَمَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص186، مادة (حَكَمَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص334، مادة (نَبَهَ).

(4) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج14، ص181، مادة (نَبَهَ).

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص334، مادة (نَبَهَ).

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص181، مادة (نَبَهَ).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص211، مادة (بَخِلَ).

وقول الشاعر[1]:

ولا مُعَدٍّ بُخْلَهُ عَنْ إِبْخَالِ

وعند ابن منظور، أبخله: وجده بخيلا، بمعنى: أنَّهُ قد صادفه بخيلاً[2].

- **(خَفَّ- اسْتَخَفَّ):**

اسْتَخَفَّهُ: رآه خفيفاً، ومنه قول بعض النَّحويين: اسْتَخَفَّ الهمزة الأولى فَخففَّها، أي أنَّها لم تثقل عليه فَخَفَّفَها لذلك[3]. وعند ابن منظور اسْتَخَفَّهُ: رآه خفيفاً[4].

- **(كَدَى- أَكْدَى):**

حفر فأكدى: صادف كُدْيَةً. وسأله فأكدى: أي وجده كالكدية، عن ابن الأعرابي، وقد كان قياس هذا أن يقال: فأكداه لكن هذا ما حكاه[5]، ويرى ابن منظور حفر فأكدى: إذا بلغ الصَّلبَ وصادف كُدْيَةً[6]. والكُدْيَةُ هنا بمعنى: الصُّخور التي تعترض من يحفر بئرا ونحوه، فتمنعه من الحفر؛ فيتوقف لأجل ذلك.

- **الانتساب:**

- **(قَاسَ- تَقَايَسَ):**

تَقَايَسَ القَوْمُ: ذكروا مآثرهم. وقايسهم إليه: قاسهم به[7].

قال الشاعر[8]:

إذا نحن قَايَسْنَا المُلوكَ إلى العُلَا وإن كَرُمُوا، لم يَسْتَطِعْنا المُقَايِسُ

وعند ابن منظور تقايس القوم: ذكروا مآربهم، وقايسهم إليه: قاسهم به[9].

---

(1) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج2، ص30، مادة (بَخِلَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص30، مادة (بَخِلَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص522، مادة (خَفَّ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص113، مادة (خَفَفَ).

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص104، مادة (كَدَيَ).

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص36، مادة (كَدَا).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص487، مادة (قَيَسَ).

(8) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج12، ص234، مادة (قَيَسَ).

(9) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص234، مادة (قَيَسَ).

- **الاتِّخَاذُ:**

- **(أَمَهَ– تَأَمَّهَ):**

تَأَمَّهَ أُمًّا: اتَّخذها كَأَنَّهُ على أُمَّهةٍ، وهذا يُقَوِّي كون الهاء أصلا لأنَّ تَأَمَّهت تَفَعلَّت، بمنزلةَ تَفوَّهَتْ وَتنَّبهت[1]. وعند ابن منظور تَأَمَّه أُمًّا: اتَّخذها كأنَّها على أُمَّهَةٍ[2].

- **(حَجَرَ– اسْتَحْجَرَ):**

استحجر القوم واحتجروا: اتَّخذو حُجْرَةً[3] والمعنى نفسه عند ابن منظور[4].

-**(خَوَلَ– اسْتَخْوَلَ):**

استخول في بني فلان: اتَّخذهم خَوَلاً[5]. وعند ابن منظور استخول في بني فلان: اتَّخذهم أَخوالاً[6].

- **(فَرَخَ– اسْتَفْرَخَ):**

الفَرْخُ: ولد الطائر. وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها. واستفرخوا الحمام: اتَّخذوها للفراخ[7]. ويذكر ابن منظور أنَّ استفرخوا الحمام: اتَّخذوها للفراخ[8].

- **الاستحقاق:**

- **(حَصَدَ– أَحْصَدَ):**

أحصد الزرع: حان له أَنْ يُحْصَدَ. اسْتَحْصَدَ، دعا إلى ذلك من نفسه. وقال ابن الأعرابي: أحصد الزرع واستحصد، سواء[9]. وعند ابن منظور أحصد البُرُّ والزرع:

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص363، مادة (أَمَهَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص167، مادة (أَمَهَ).

(3) ابن سيده المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص67، مادة (حَجَرَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص41، مادة (حَجَرَ).

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص301، مادة (خَوَلَ).

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص181، مادة (خَوَلَ).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص174، مادة (فَرَخَ).

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص148، مادة (فَرَخَ).

(9) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص140، مادة (حَصَدَ).

حان له أن يحصد[1]. أي استحقَّ الحصاد.

- **(مَرَقَ- أَمْرَقَ):**

أَمْرَقَ الشَّعْرُ: حان له أن يمرق[2]. وعند ابن منظور أمرق الجلد: حان له أن ينتف[3].

- **الاستغناء عن المُحَوَّل:**

- **(شَفَهَ- تَشَافَّهَ):**

شَفَّ الماء يَشُفُه شفا، واشْتَفَّهُ، واسْتَشَّفهُ، وتَشَاقَّهُ، وتَشَافَّاهُ؛ من محول التضعيف لأنَّ أصله تشافه. وكل ذلك بمعنى: تَقَصَّى شُربه[4]. ويذكر ابن منظور أنَّ تشافيت ما في الإناء تشافيا إذا أتيت على ما فيه وتَشَافَفْتُهُ أتَشَافَّهُ تَشَافّاً مثله[5].

- **الإغناء عن المجرَّد:**

- **(سَلَّ- انْسَلَّ):**

السَلُّ: انتزاع الشيء وإخراجه في رفق. سَلَّهُ يَسُلُّهُ سَلًّا واسْتَّلهُ فَانْسَلَّ ونقل عن سيبويه قوله: انسللت ليست للمطاوعة، إنَّما هي كـ (فعلت)، كما أنَّ افتقر كـ (ضعف) [6]، وقول الفرزدق[7]:

عَـشِيَّةَ وَلَّيْـتُمْ كَـأَنَّ سُـيُوفَكُمْ   ذَآنِـينُ فـي أعْنَـاقِكُمْ لَـمْ تُـسلَّلِ

فَكَّ التَّضعيف، كما قالوا: يتململ، وإنما هو يَتَمَّلل، وهكذا رواه ابن الأعرابي، وأما ثعلب فرواه لم تَسَلَّلِ، تَفَعَّل من السَّلِّ[8].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص137، مادة (حَصَدَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص411، مادة (مَرَقَ).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص60، مادة (مَرَقَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص622، مادة (شَفَفَ).

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص103، مادة (شَفَفَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص411، مادة (سَلَلَ).

(7) الفرزدق، ديوانه، ج2، ص347 .

(8) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص411، مادة (سَلَلَ).

- **التَّعدية:**

- **(لَبَأَ– أَلْبَأَ):**

ألبأت الشاة: أنزلت اللبأ[1] وقول ذي الرُّمَّة[2]:

ومَرْبُوعَـــةٍ رِبعيَّـــةٍ قَـــدْ لَبَأْتُهَـــا   بِكَفَّـــيَّ فـــي دَوِّيَّـــةٍ سَـــفَرَاً

فَسَّره الفارسي فقال: يعني الكمأة. ومربوعة: أصابها الربيع، وربعية: مُتروِّيةٌ بمطر الربيع. ولبأتها: أول ما بدت، وهي استعارة كما يطعم اللبأ، يعني أنَّ الكمأة جناها فباكرهم بها طَرِيَّةً، وسفرا: منصوب على الظرف أي غدوة، وسفرا: مفعول به ثان للبأتها، وعدَّاه إلى مفعولين لأنه في معنى أطعمت[3].

- **الدُّخول في المكان:**

- **(خَيَمَ– خَيَّمَ):**

خَيَّم القوم: دخلوا في الخيمة. وخَيَّموا بالمكان: أقاموا. وخيَّم الوحشي في كُنَاسهِ: أقام فيه فلم يبرحه[4]. قال الأعشى[5]:

فَلَمَّـا أضَـاءَ الـصُّبْحُ قَـامَ مُبَـادِراً   وحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاةِ مِنْ حُيْثُ خَيَّما

وعند ابن منظور خَيَّمَ بالمكان: أي أقام به وسكنه، ومنه قولهم: خام يخيم، وخَيَّمَ يُخَيِّمُ: إذا أقام بالمكان. وخَيَّمَ القوم: دخلوا في الخيمة. والعرب تقول: خَيَّم فلان خيمة إذا بناها، وتَخَيَّمَ إذا أقام فيها[6] وقال زهير[7]:

فَلَمَّـا وَرَدْنَ المَـاءَ زُرْقَـاً جِمَامُـهُ   وَضَـعْنَ عَـصَيِّ الحَاضِـر المُتَخَـيِّمِ

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص406، مادة (لَبَأ).

[2] ذو الرُّمَّة، ديوانه، ج3 ص1449.

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص406، مادة (لَبَأَ).

[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص272، مادة (خَيَم).

[5] الأعشى، ديوانه، ص166.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص195، مادة (خَيَمَ).

[7] زهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص166.

- **الدُّخول في الشَّيء:**
- **(رَقَّ- اسْتَرَقَّ).**

اسْتَرَقَّ المملوك فَرَقَّ: أدخله في الرق[1]. واسْتَرَقَّ المملوك فَرَقَّ: أدخله في الرِّقِّ، واسْتَرَقَّ مملوكه وأرقه: وهو نقيض أعتقه[2].

- **(سَهَلَ- أَسْهَلَ):**

أسهل القوم: صاروا في السَّهل[3] وقول غيلان الربعي يصف حَلْبَةً[4]:

وأَسْهَلوهُنَّ دُقَاقَ البَطْحَاءْ

إنما أراد أسهلوا بهن في دقاق البطحاء فحذف الحرف وأوصل الفعل.

وعند ابن منظور أسهل القوم: إذا نزلوا السهل بعدما كانوا نازلين بالحَزْنِ، وأسْهَلَ يَسْهُلُ إذا صار إلى السَّهْلِ من الأرض، وهو ضد الحَزْنِ، أراد أنه صار إلى بطن الوادي[5].

- **(شَرَقَ- أَشْرَقَ):**

أشرق القوم: دخلوا في الشُّروق[6]. وفي التنزيل العزيز[7]: **[فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ]**. ويرى ابن منظور أنَّ: اشرق القوم: دخلوا في وقت الشروق، كما تقول أفجروا، وأصبحوا، وأظهروا[8] وجميعها بمعنى: دخلوا في أوقات الفجر والصُّبحِ والظُّهرِ.

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص128، مادة (رَقَقَ).

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص206، مادة (رَقَقَ).

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص218، مادة (سَهَلَ).

[4] الرَّجز لغَيلان الربعي، في لسان العرب، ج7، ص289، مادة (سَهَلَ).

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص289، مادة (سَهَلَ).

[6] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص163، مادة (شَرَقَ).

[7] سورة الشعراء، آية (60).

[8] ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص65، مادة (شَرَقَ).

– **(شَفَقَ– أَشْفَقَ):**

الـشَّفَقُ: النَّهـار عـن الزَّجـاج، واشـفقنا: دخلنـا فـي الـشفق[1] والمعنـى نفسه عنـد ابـن منظور[2].

– **(غَامَ– أَغَامَ):**

أغام القوم: دخلوا في الغيم[3]. وعند ابن منظور أغيم القوم: إذا أصابهم الغيم[4].

– **(قَرَّ– أَقَرَّ):**

أَقَرَّ القَوْمُ: دخلوا في القُرِّ[5] والقُرُّ: البرد الشَّديد. وعند ابن منظور أقَرَّ القوم: دخلوا في القُرِّ[6].

– **(هَجَرَ– أَهْجَرَ):**

هَجَـرَ القَـوْمُ، وأهْجَـرُوا، وتَـهَجَّـروا: سـاروا فـي الـهاجرة، والأخيـرة عن ابـن الأعرابـي[7]. وأنشد[8]:

"بِـأطْلَاحِ مَـيْسٍ قَـدْ أَضَـرَّ بطرفهـا تَـهَجُّـرُ رَكْـبٍ، واعْتِـسافُ خَـروقِ"

وعند ابن منظور، الهاجرة إنَّما تكون في القيظ، وهي قبل الظهر بقليل؛ قال: الظهيرة نصف النهار في القيظ حين تكون الشمس بحيال رأسك كأنَّها لا تريد أَنْ تبرح. وأهجر القوم: إذا صاروا في ذلك الوقت. وهجر القوم: إذا صاروا في وقته[9].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص171، مادة (شَفَقَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص105، مادة (شَفَقَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص30، مادة (غَيَمَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص112، مادة (غَيَمَ).

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص120، مادة (قَرَرَ).

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص62، مادة (قَرَرَ).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص157، مادة (هَجَرَ).

(8) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج15، ص25، مادة (هَجَرَ).

(9) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص25، مادة (هَجَرَ).

- (وَغَرَ – أَوْغَرَ):

الـوَغْرَةُ: شدة الحر. وأوغروا: دخلوا في الوَغْرَةِ[1]. وعند ابن منظور، وغرت الهاجرة وغرا: أي رمضت واشتد حَرُّها، ويقال: نزلنا في القيظ على ماء كذا. وأوغر الرجل: دخل في ذلك الوقت كما يقال: أظهر إذا دخل في وقت الظهر. وأوغر القوم: دخلوا في الوَغْرَةِ[2].

- السَّلبُ:

(حَابَ – تَحَوَّبَ):

تَحَوَّبَ الرجل: تَأَثَّمَ، قال ابن جني: ترك الحوب، من باب السلب ونظيره تَأثَّم، أي ترك الإثم وإن كانت تفعل للإثبات أكثر منها للسلب، وذلك نحو تقدم وتأخَّر وتعجَّل وتأجَّل[3] وتَحَوَّب الرَّجل إذا تَعبَّد، كأنَّه يلقي الحوب عن نفسه كما يقال: تَأثَّم وتَحنَّث: إذا ألقى الحنث عن نفسه بالعبادة[4].

قال الكميت[5]:

وصُبَّ لَهُ شَوْلٌ، مِنَ المَاءِ، غَابِرُ بِهِ كَفَّ عَنْهُ، الحِيْبَةَ، المُتَحَوِّبُ

على أنَّ ابن عصفور يرى أنَّ تَحَوَّبَ وَتَأَثَّمَ من بناء (تَفَعَّلَ) وهما من غير المتعدي[6].

- (عَجَمَ – أَعْجَمَ):

أعجمتُ الكتاب: أزلت استعجامه. وهو عنده على السَّلب لأنَّ أفعلت، وإنْ كان أصلها للإثبات، فقد تجيء للسَّلب[7]. كقوله تعالى[8]: **[** إن الساعة آتية أكاد أخفيها **]** تأويله عند أهل

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص55، مادة (وَغَرَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص247، مادة (وَغَرَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص30، مادة (حَوَبَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص258، مادة (حَوَبَ).

(5) الكميت، ديوانه، ص28.

(6) ابن عصفور، الممتع الكبير في التَّصريف، ص126.

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص344، مادة (عَجَمَ).

(8) سورة طه، آية (15).

النظر: أكاد أظهرها وأزيل عنها خفاءها أي سترها. وقالوا: عجمت الكتاب فجاءت فعلت للسلب أيضاً كما جاءت أفعلت[1]. ويذكر الحملاوي أنَّ قولهم: "أعجمت الكتاب" أي: أزلت عُجْمَةَ الكتاب بنقطهِ، وأَقْذَيْتُ عين فلان، أي: أزلت القذى عن عينه[2] وفي الحديث[3]: "أتينا رسول الله – e – فَشَكَونا إليه حَرَّ الرَّمضاء فلم يُشْكِنَا".

وقال الشاعر[4]:

تَمُدُّ بِالأَعْنَاقِ أَوْ تُثَنِّيهَا
وتَشْتَكي لَوْ أنَّنَا نَشْكيهَا
مَسَّ حَوايا قَلَّما نُجْفِيَها

والمعنى: إنَّ هذه الإبل قد أتعبها السير، فهي تلوي أعناقها تارة وتمدها أخرى وتشتكي إلينا فلا نشكيها، أي: لا نقدر على إزالة شكواها.

– **(قَرَّدَ– أَقْرَدَ):**

قَرَّدَهُ: انتزع قردانه، وهذا فيه معنى السَّلب[5]. وعند ابن منظور، قَرَّدَهُ: انتزع قردانه، وهذا فيه معنى السلب، وتقول منه: قَرِّدْ بعيرك أي: انزع منه القِردَانَ[6].

– **الطلب:**

– **(سَقَى– اسْتَسْقَى):**

استقى الرجل، واستسقاه: طلب منه السَّقْيَ[7]. وعند ابن منظور، استقى الرجل واستقاه: طلب منه السَّقْيَ[8]، وفي الحديث[1]: "أنَّهُ – e – خرج يستسقي فقلب رداءه" وتَكَرَّرَ

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص344، مادة (عَجَمَ).

[2] الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ط2، دار القلم، بيروت– لبنان، ص39.

[3] مُسلم، أبو الحسن مُسلم بن الحجاج القُشَيري، (ت261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، حديث رقم (190)، ج1، ص433.

[4] الرجز بلا نسبة في لسان العرب، ج8، ص122، مادة (شَكَا).

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص306، مادة (قرد).

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص60، مادة (قَرَدَ).

[7] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص489، مادة (سَقَيَ).

[8] ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص212، مادة (سَقَيَ).

ذكر الاسْتِسْقَاءِ في الحديث، وهو استفعال من طلب السقيا، أي إنزال الغيث على البلاد والعباد[2].

- **(قَرَأَ– اسْتَقْرَأَ):**

اسْتَقْرأهُ: طلب إليه أنْ يقرأ[3]. ويرى ابن منظور أنَّ: استقرأه: طلب إليه أنْ يقرأ[4].

- **(قَالَ– اسْتَقَالَ):**

استقالني: طلب إلي أن أَقيله[5]، وعند ابن منظور، استقالني: طلب مني أن أقيله[6].

- **الصَّيرورة:**

(خَبَثَ– أَخْبَثَ):

خَبَثَ خُبْثاً، وخَبَاثَةً، وخَبَاثِيَّةً: صَارَ خَبيثًا. وأَخْبَثَ: صار ذا خبث[7] وفي لسان العرب، أخبث فهو خبيث: إذا صار ذا خبث وشر[8].

- **(خَمُسَ– أَخْمَسَ):**

أخمس القوم: صاروا خمسة[9]. وعند ابن منظور، أَخْمَسَ القوم: صاروا خمسة[10].

- **(رَجَلَ– تَرَجَّلَ):**

تَرجَّلت المرأة: صارت كالرجل[11]. وعند ابن منظور، تَرَجَّلَتِ المرأة: صارت كالرجل[1].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، باب صلاة الاستسقاء ركعتين، الحديث رقم (1026)، ص (191).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص212، مادة (سَقَيَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص470، مادة (قَرَأَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص51، مادة (قَرَأَ).

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص166، مادة قَيَلَ.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص8، مادة (قَيَلَ).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص166، مادة (خَبَثَ).

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص8، مادة (خَبَثَ).

(9) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص89، مادة (خَمَسَ).

(10) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص155، مادة (خَمَسَ).

(11) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص378، مادة (رَجَلَ).

- **(رَفَقَ– ارْتَفَقَ):**

تَرافَقَ القَوْمُ وارْتَفَقُوا: صاروا رُفَقَاءَ[2]، وعند ابن منظور، ترافق القوم وارتفقوا: صاروا رفقاء[3].

- **(سَاقَ– سَوَّقَ):**

سَوَّقَ النَّبت: صار له ساق[4]، قال ذو الرُّمَّة:

لَهَا قَصَبٌ فَعْمٌ خَدالٌ كَأَنَّهُ مُسَوَّقُ بَرْدِيٍّ عَلَى حَائرِ غَمْرِ

وفي لسان العرب، سَوَّقَ النَّبت: صار له سَاقٌ[5].

- **(قَلَّ– قَلَّلَ):**

قَلَّلهُ وأَقَلَّهُ: جعله قليلا. وقيل: قَلَّلهُ: جعله قليلا. وأَقَلَّ: أتى بقليل، وأقل منه كـ **(قَلَّلهُ)**، عن ابن جني[6]، وعند ابن منظور، قَلَّلهُ وأَقَلَّهُ: جعله قليلا[7].

- **(قَمَرَ– أَقْمَرَ):**

أَقْمَرَ: صار قَمَراً. وربما قالوا: أَقْمَر اللَّيل[8]. وعند ابن منظور، أقمر: صار قمرا[9].

إنَّ تَنَبُّهَ ابن سيده لمسألة معاني الزِّيادة شائعة في المعجم، وعند غيره من أصحاب المعاجم هي مسألة من المسائلِ البارزة في منهجه في استقصاء المسائل اللُّغوية، والوقوف على دقائقها، وهي مَلمحٌ بارزٌ في شخصية ابن سيده العلميّة، وحرصه على الاستقصاء الدقيق للمسائل اللُّغوية في كِتَابه.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص111، مادة (رَجَلَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص383، مادة (رَفَقَ).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص196، مادة (رَفَقَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص526، مادة (سَوَقَ).

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص306، مادة (سَوَقَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص129، مادة (قَلَلَ).

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص180، مادة (قَلَلَ).

(8) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص404، مادة (قَمَرَ).

(9) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص187، مادة (قَمَرَ).

5.2 المغايرة (المخالفة) الصَّوتية:

يقول رمضان عبد التوَّاب: "هناك قانون آخر، يسير في عكس اتجاه قانون المماثلة، وهو ما يعرف عند علماء الأصوات باسم: "قانون المخالفة"؛ فقد عرفنا أنَّ قانون المماثلة، يحاول التَّقريب بين أصوات بينها بعض المخالفات، أمَّا قانون المخالفة، فإنَّهُ يعمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات، فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة، المعروفة في اللاتينية باسم: Liquid وهي: اللام والميم والنون والراء[1].

ويرى فوزي الشايب أنَّ العربيّة تحرص على المخالفة؛ لِمَا تُؤَمِّنُه من تنوع موسيقي محبب، تظهر معه الأصوات على حقيقتها، نطقاً وسمعاً[2]، أما تمام حسان فيرى أنَّ النظام اللُّغوي، والاستعمال السياقي يحرصان في اللُّغة العربيّة الفصحى على التقاء المتخالفين، أو بعبارة أخرى يحرصان على التخالف، ويكرهان التنافر والتماثل[3].

إنَّ ظاهرة المخالفة الصوتية لا تقل شأناً عن الظواهر الأخرى كالإبدال والإعلال والقلب المكاني، وغيرها من المسائل التصريفية. والتي تصدر عن أصل واحد، فهي جميعاً ثمرة قانون الاقتصاد في الجهد.

ولقد أولى ابن سيده هذه المسألة جل اهتمامه، فنجده حريصاً على الإشارة إلى الألفاظ التي تخضع لها شرحاً وتفصيلاً، مع الأخذ بما كتبه علماء اللُّغة عنها، زيادة على تقديم الشواهد القرآنية والشعرية، ونحوها. ولقد أحصيت في معجم المحكم والمحيط

---

(1) عبد التَّوَّاب، التَّطور اللُّغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص37

(2) الشَّايب، فوزي، (2004م)، أثر القوانين الصَّوتية في بناء الكلمة العربية، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ص302.

(3) حسَّان، تمَّام، (1979م)، اللُّغة العربية معناها ومبناها، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة– مصر، ص263.

الأعظم لابن سيده، اثنتين وعشرين مسألة مختلفة من مسائل المغايرة (المخالفة) الصوتية، تناولت منها في دراستي هذه ثماني عشرة مسألة، ومن هذه المسائل:

- **(بَصَّصَ- بَصْبَصَ):**

بَصَّصَ الجرو: فتح عينيه وبَصْبَصَ لغة[1]. وعند ابن منظور، نقلاً عن ابن بري عن أبي علي القالي: "الذي يرويه البصريون (يَصَّصَ)، بالياء المثناة؛ لأنَّ الياء قد تبدل منها الجيم لقربها في المخرج، ولا يمتنع أن يكون (بَصَّصَ) من البصيص وهو البريق؛ لأنَّه إذا فتح عينيه فعل ذلك وبصبص الكلب وتبصبص: حرك ذنبه. والبصبصة: تحريك الكلب ذنبه طمعاً أو خوفاً، والإبلُ تفعل ذلك إذا حدي بها[2].

قال رؤبة يصف الوحش[3]:

بَصْبَصْنَ بِالأَذْنَابِ مِنْ خَوْفِ الزَّهَقْ   يَمْصَعْنَ بالأَذْنَابِ مِنْ لَوْحٍ وَبَقْ

والذي أراه في هذه المسألة هو: أنَّ بناء (فَعْفَلَ)، ومنه (بَصْبَصَ) قد نشأ بفعل اختزال المُشَدَّدِ في (فَعَّلَ) وهو (بَصَّصَ) وجرى التعويض عن الجزء المختزل بصوت مماثل للفاء في (فعفل)، فأصبح (بَصْبَصَ) وذلك للتخلص من التضعيف في (بَصَّصَ) لأنَّ العربيّة تكره التضعيف، وتميل نحو التخلص منه من باب الاقتصاد في الجهد المبذول في عملية النطق.

- **(حَتَّ- حَتْحَتَ):**

حَتَّ الشيء عن الثوب وغيره: يحته حتا: فركه وقشره فانحَتَّ، واسم ما تَحاتَّ منه الحتات كالدقاق، وهذا البناء من الغالب على مثال هذا وعامته (بالهاء)، وبعير حَتٌّ وحَتْحَتٌ: سريع السير خفيف، وكذلك الظليم[4].

قال الشاعر[1]:

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص277، مادة (بَصصَ).

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص96، مادة (بَصَصَ).

[3] رؤبة بن العجاج، ديوانه، ج2، ص644.

[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص510، مادة (حَتَتَ).

عَلــى حَــتِّ البُرايَــةِ، زَمْخَــرِيِّ الــ ــسَّواعدِ، ظَـلَّ فــي شَـرىً طِـوَالِ

وإنَّما أراد حَت البري فوضع الاسم موضع المصدر. والحتحته: السرعة.

والذي حدث في هذه المسألة هو أنَّ (حَتْحَتَ) من باب (فَعْفَلَ) وأصله الثلاثي (فَعَّلَ) (حَتَّتَ) بالتّشْديدِ، ثُمَّ اختزل المُشَدَّدَ، وعَوَّضَ بصوتٍ مماثل للعين في (فَعْفَلَ) وذلك بقصد الاقتصاد في الجهد المبذول في عملية النطق من باب التخفيف والتيسير من خلال التخلص من التضعيف.

- **(حَثَّ- حَثْحَثَ):**

الحَثُّ: الإعجال في اتصال. وحَثْحَثَهُ كحَثَّهُ[2]. قال ابن جني: فأمَّا قول من قال في شاهد تَأبَّطَ شَرّاً[3]:

كَأنَّمــا حَثْحَثُــوا حُــصًّا قَوادِمُــهُ أو أمَّ خِـشْفٍ بِـذِي شَـثٍّ وطُبَّـاقِ

إنَّه أراد حَثَّثُوا فأبدل من الثاء الوسطى حاء فمردود عندنا، قال: وإنَّما ذهب إلى هذا البغداديون قال: وسألت أبا علي عن فساده فقال: العلة أنَّ أصل القلب في الحروف إنَّما هو فيما تقارب منها وذلك نحو الدال والطاء والتاء والظاء والذال والهاء والهمزة والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه، وأمَّا الحاء فبعيد عن الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها، وأضاف ابن جني أنَّ حَثْحَثَ أصل رباعي وحَثَّثَ أصل ثلاثي وليس واحد منها من لفظ صاحبه، إلا أنَّ حَثْحَثَ من مضاعف الأربعة، وحَثَّثَ من مضاعف الثلاثة فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما اشتبه على بعض الناس أمرهما وهذا هو حقيقة مذهبنا، وقد مر ذلك[4].

وقد عارض الشَّايب رأي ابن جنيّ الذي عَدَّ فيه هذه المسألة من باب الإبدال، ورأى أنَّها تدخل في باب الحذف والتَّعويض، فليس ما زعمه ابن جنيّ بأنَّ (حَثْحَثَ) و

---

(1) البيت للأعلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين، ص320، ولسان العرب، ج4، ص28، مادة (حَتَتَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، 515، مادة (حَثَّ).

(3) تأبَّطَ شَرّاً، (1984م)، ديوانه، تحقيق: علي ذو الفقار شاكر، ط1، دار الغرب الإسلامي، ص132.

(4) ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1985م)، سر صناعة الإعراب، ط1، دار القلم، دمشق- سوريا ص197- 198.

(زَلْزَلَ)، و (دَمْدَمَ) من مضاعف الرُّبَاعي، وأنَّ كل منها أصل قائم بذاته؛ ذلك أنَّ اللُّحمة المعنوية واحدة، وظاهرة ظهوراً بين (حَثْحَثَ)، و (حَثَّثَ) وأمثالهما[1].

وأرى أنَّ الثاء والحاء صوتان مشتركان في صفات صوتية منها الهمس، والرخاوة والاستفال، والانفتاح، لكن ذلك لم يعتد به ابن جني لبعد المخارج بينهما، وقد فسَّر المثال السابق بأنَّ مادة اللفظتين مستقلة في اشتقاقها عن الأخرى، فلا صلة بينهما ولا بُدَّ من تقارب المخارج بين الأصوات في الإبدال، وأن تكون الكلمتان متحدتين معنى واشتقاقاً. وما ذهبت إليه لا يقلل شيئاً من التحليل الذي جاء به الشايب.

- **(حَسَسْتُ- حَسَّيْتُ):**

حَسَّ بالشيء يَحُسُّ حَسًّا وحَسيساً به وأَحَسَّهُ: شعر به. وأمَّا قولهم: أَحَسْتُ بالشيء فعلى الحذف كراهة التقاء المثلين، قال سيبويه: وكذلك يفعل في كل بناء تبنى اللام من الفعل منه على السكون ولا تصل إليه الحركة، شبهوها بأقمت. وقالوا: حَسِسْتُ به وحَسِيتُهُ وحَسِيتُ به وأَحْسَيْتُ. وهذا كله من محول التَّضعيف. والاسم من كل ذلك الحِسُّ[2]. والذي حدث في هذه المسألة هو أنَّ السين الثانية في (أَحْسَسْتُ) أبدلت ياء، على سبيل المخالفة الصوتية المتصلة، إذ تحولت (أَحْسَسْتُ) إلى (حَسَّيْتُ) وعلّة ذلك أنَّ العربيّة تكره توالي الأمثال، فلذلك نجدها تميل إلى الإبدال بين الحروف للتخلص من هذه الظاهرة لتسهيل وتيسير عملية النطق.

- **(حَيَّةٌ: حَيَوَةٌ):**

حيوة: اسم رجل، وإنَّما ذكرها ابن سيده هنا لأنَّه ليس في الكلام (ح و ي) وإنَّما هي مقلوبة من (ح و ي) إمَّا مصدر حويت حَيَّةً، مقلوب، وإمَّا مقلوب عن الحَيَّةِ التي هي الهامة فيمن جعل الحية من (ح و ي) وإنَّما صحت الواو لنقلها إلى العملية وسهل ذلك لهم القلب، ولو أعلوا بعد القلب –علة– لتوالى إعلالين. وقد يكون فيعلة من حوى

---

[1] الشَّايب، أثر القوانين الصَّوتية في بناء الكلمة العربيّة، ص382.

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص495، مادة (حَسَّ).

يحوي ثم قلبت الواو ياء للكسرة فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت الأخيرة فبقيت حية. ثم أخرجت على الاصل فقيل: (حَيَوَةْ) [1].

إلا أنَّ الاستراباذي في شرح الشَّافية يجعل (حَيَوَةَ) في دائرة الشُّذوذ، فيقول في ذلك: وتقلب الواو عيناً، أو لاماً أو غيرهما إذا اجتمعت مع ياء وسكن السابق، وتُدغم ويُكسر ما قبلها إن كان ضمة، كسيِّد وأيَّام وديَّار وقيَّام وقيُّوم ودُلُّية وطَيّ ومَرْميّ، وأمَّا نحو ضَيْوَن وَحَيَوَةْ ونُهُو فشاذ[2].

والذي حدث في هذه المسألة هو أنَّ الاصل في (حَيَوَةْ) هو (حَيَّةٌ) ولأنَّ حيوة اسم فقد أبدلت الياء الثانية في (حيية) واواً- لما للأسماء من خصوصية- فأصبحت (حيوة) كما الحال في (مُوهِبْ) الذي أصله (مُيْهِبْ)، و (مُورِقْ) الذي أصله (مُيْرِقْ).

- **(الخَرُّوبُ- الخَرْنُوبُ):**

الخَرُّوبُ: شجر الينبوت؛ واحدته خَرُّوبَة، وهو الخرنوب؛ والخرنوب؛ واحدته: خرنوبة، وخرنوبة، وأراهم أبدلوا النون من إحدى الراءين كراهية التضعيف، كقولهم: إنجانة في إجانة[3].

ويذكر الشايب أنَّ من أمثلة استخدام النون كعنصر تعويضي في اللهجات قولهم: "خرنوب في الخروب" وقد نهى ابن السِّكيت عن استعمال مثل هذه الصيغ التي يظهر أنَّها كانت شائعة على عهده، ونقل الشَّايب عن أنو ليتمان: أنَّ مثل هذه المخالفة الصوتية من خصائص لغة بني عبد القيس من سكان البحرين[4].

- **(دَفَّ- دَافَفَ):**

دَفَّ الطائر يَدُفُّ دَفًّا ودَفيفًا، وأَدَفَّ: ضرب جنبيه بجناحيه، وقيل: هو إذا حرك جناحيه ورجلاه في الأرض[5].

وعقاب دفوف، قال أبو ذؤيب الهذلي[1]:

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص36، مادة (حَوَيَ).

[2] الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص139.

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص178، مادة (خَرَبَ).

[4] الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربيّة، ص374.

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص276- 277، مادة (دَفَفَ).

فَبَيْنَـــا يَمْـــشِيَانِ جَـــرَتْ عُقَـــابٌ   مِـــنَ العِقْبَـــانِ خَائِتَـــةٌ دَفُـــوفُ

وقول الراجز[2]:

والنَّسرُ قَدْ يَنْهَضْنَ وهو دَافِي

فعلى محول التضعيف، وإنَّما أراد وهو دافف، فقلب الفاء الاخيرة ياء، كراهية التَّضعيف[3].

- **(تَدَلَّلْتُ- تَدَلَّيْتُ):**

أدلى بحجته: أحضرها. وأدليت فيه: قلت قبيحاً، ودلوت الإبل دلوا: سقتها سوقا رفيقا[4]. وقول الشاعر[5]:

كـــأنَّ رَاكِبَهَـــا غُـــصْنٌ بمِروحَـــةٍ   إذا تَـــدَّلَتْ بـــه، أو شَـــارِبٌ ثَمِـــلُ

يجوز أن يكون تفعلت من الدَّلْو الذي هو السَّوقُ الرفيق، كأنَّه دَلَّاهَا فَتَدلَّت، ويجوز أن يكون أراد تَدَلَّت من الإدلال، فكره التضعيف، فحول إحدى اللامين ياء، كما قالوا: تَظَنَّيْتُ في تَظَنَّنْتُ[6].

وأرى أنَّ هذه المسألة من باب المخالفة الصَّوتية المتصَّلة، ذلك أنَّ اللَّام الأخيرة في (تَدَلَّلْتُ) تحولت إلى حرف مد (الياء) لكراهية التضعيف فأصبحت (تَدَلَّيْتُ). من باب السهولة والتيسير في النطق.

- **(دَهْدَوْتُهُ- دَهْدَيْتُهُ):**

دهده الشيء فَتَدَهْدَهَ: حدره من علو إلى سفل تدحرجا. وده‍ده‍ه: قلب بعضه على بعض، وكذلك دهداه دهداء ودهداة، التاء بدل من الهاء؛ لأنَّها مثلها في الخفاء،

---

(1) الهذلي، أبو ذؤيب، ديوانه، ص169.

(2) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج5، ص275، مادة (دَفَفَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص276- 277، مادة (دَفَفَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص427، مادة (دَلَوَ).

(5) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج5، ص295، مادة (دَلَا).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص427، مادة (دَلَوَ).

كما أبدلت هي منها في قولهم: ذِهْ أَمَةُ الله. ودُهْدُوَةُ الجُعَلِ، ودُهْدُوَّتُهُ ودُهْدِيَّتُهُ، على البدل، ودُهْدِيَتَهُ بالتخفيف عن ابن الأعرابي: ما يُدَهْدِيهِ[1].

وقد عرض سيبويه هذه المسألة تحت باب: ما يلزم الواو فيه بدل الياء، ويقول في ذلك: كما أنَّ دَهْدَيْتَ هي فيما زعم الخليل دَهْدَهْتُ بمنزلة دحرجت، ولكنَّه أبدل اليّاءَ من الهاء لشبهها بها، وأنَّها في الخفاء والخِفَّةِ نحوها، فأبدلت كما أبدلت من الياء في هذه. وقالوا: دُهْدُوَّةُ الجُعَلِ، وقالوا: دُهْدِيَّةُ الجعل، كما قالوا: دحروجة. يدلك على أنَّها مبدلة قولهم: دَهْدَهْتُ[2].

- **(الرُّزُّ – الرُّنْزُ):**

الرُّزُّ، والرُّنْزُ: لغة في الأَرُزِّ، والأخيرة لعبد القيس، وإنَّما ذكرتها هنا؛ لأنَّ أصل رُنْزٍ رُزٌّ فكرهوا التشديد، فأبدلوا من الزاي الأُولى نونا، كما قالوا: إنجاص، في إجاص، وإن لم تكن مبدلة فالكلمة ثلاثية[3].

ويذكر الشايب أنَّ هذه المخالفة (الرُّزُّ والرُّنْزُ) من خصائص لغة بني عبد القيس من سكان البحرين[4]. وقد أشار الجوهري إلى ذلك بقوله: الأَرُزُّ: حَبٌّ وفيه سِتُّ لغات: أَرُز، أُرُزّ، أُرْزٌ، وأُرُز، ورُزّ، ورُنْز مثل رسل ورسل وهي لعبد القيس[5]. وهذا يعني أنَّ مثل هذا النوع من المخالفة قد شق طريقه إلى الفصحى.

- **(رَعَشَ – أَرْعَشَ):**

ظليم رَعْشٌ: بدل من أَرْعَشَ، خالفوا بصيغة المذكر عن صيغة المؤنث، ومثله كثير[6]. وعند ابن منظور أنَّ رِعْشًا على النَّسب؛ لأنَّه لم يجد لها فعلا، ورُعِشَ وأُرْعِشَ. ورجل رَعِشٌ أي جَبان، وكأنَّما أرعشوهم أي أعجلوهم[7].

- **(صَمَّحَ – صَمَحْمَحَ):**

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص94، مادة (دَهْدَه).

[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص393– 394.

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص6، مادة (رَزَزَ).

[4] الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربيّة، ص374.

[5] الجوهري، الصحاح، ج3، ص879، مادة (رَزَزَ).

[6] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص369، مادة (رَعَشَ).

[7] ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص175، مادة (رَعَشَ).

بعير صَمَحْمَحٌ: شديد قَويّ. وقال ابن جني: الحاء الأُولى من صمحمح زائدة وذلك أنَّها فاصلة بين العينين، والعينان متى اجتمعتا في كلمة واحدة مفصولاً بينهما، فلا يكون الحرف الفاصل بينهما إلا زائداً، نحو: عَثَوْثَلْ وعَقَنْقَلْ وخَفَيْفَدْ، وقد ثبت أنَّ العين الأولى هي الزائدة، فثبت إذن أنَّ الميم والحاء الأوليين في صمحمح هما الزائدتان والميم والحاء الأخريين هما الأصلان[1].

ويجعل الشايب هذا البناء من باب (فَعْلَلْ) نحو زلزل ودمدم وحثحث قد نشأ بفعل اختزال المشدد في (فعل) زَلَّلَ، ودَمَّمَ، وحَثَّثَ، والتعويض عن الجزء المختزل بصوت مماثل للفاء فإنَّ بناء (فَعَلْعَلَ) قد نشأ بطريقة الاختزال والتعويض، فالأصل فيه هو (فَعَلَّلَ) فالاصل في (دَمَكْمَكْ)، و (صَمَحْمَحْ) هو (دَمَكَّكَ)، و (صَمَحَّحَ) بثلاثة أمثال من حيث الوظيفة اللُّغوية في الطرف، ولعسر النطق أبدل من الوسطى ميما مماثلة للعين فصارت (دَمَكْمَكَا) و (صَمَحْمَحَا)[2].

ونفهم من هذا أنَّ الذي حدث في هذه المسألة ما هو إلا نوع من اختزال المُشَدَّدِ والتَّعويض عنه بصوت مماثل للعين في بناء (فَعَلْعَلَ) والتعويض في العربيّة لا يقتصر على أشباه الحركات والأصوات المتوسطة فحسب، بل هو جائز في جميع أصوات العربيّة.

- (صَهَّ- صَهْصَهَ):

صَهَّ القوم، وصَهْصَهَ بهم: زجرهم، وقد قالوا: صَهْصَيْتُ، فأبدلوا الياء من الهاء، كما قالوا: دَهْدَيْتُ في دَهْدَهْتُ[3].

ويجعل الشايب هذا البناء من باب (فَعْفَلَ) نحو زلزل ودَمْدَمَ وحثحث قد نشأ بفعل اختزال المشدد في (فَعَّلَ) زَلَّلَ وذَمَّمَ وحَثَّثَ، والتعويض عن الجزء المختزل بصوت ماثل للفاء، فإنَّ بناء (فعفل) قد نشأ بطريقة الاختزال والتعويض، فالأصل فيه

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص173- 174، مادة (صَمَحَ).

[2] الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربيّة، ص383- 384.

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص90، مادة (صَهَهَ).

هو (فعل) لكن مجيئه على (صَهْصَهَ) بدل (صَـهَّ) إنَّما هو سبيل للتخلص من عسر النطق إذ أبدل من الوسطى ميما مماثلة للعين فصارت (صَهْصَهَ) [1].

ونفهم من هذا أنَّ الذي حدث في هذه المسألة ما هو إلَّا نوع من اختزال المشدد والتعويض عنه بصوت مماثل للعين في بناء (فَعْفَلَ) والتعويض في العربيّة لا يقتصر على أشباه الحركات والأصوات المتوسطة فحسب، بل هو جائز في جميع أصوات العربيّة.

- (**ظَلِلْتُ- ظِلْتُ**):

ظَلَّ نهاره يفعل كذا وكذا، يَظَلُّ ظَلًّا، وظُلُولًا. وظَلْتُ، وظِلْتُ- لا يقال ذلك إلَّا في النَّهار. إلَّا أنَّه قد سمع في بعض الشعر (ظَلَّ ليله)[2].

قال سيبويه: ومثل ذلك قولهم: ظِلْتُ، ومِسْتُ، حذفوا، والقوا الحركة على الفاء، كما قالوا في خِفْتُ. وهذا النحو شَاذٌّ. قال: والأصل فيه عربي كثير. وذلك قولك: أحْسَسْتُ، ومَسَسْتُ، وظَلَلْتُ[3].

وعرض المبرد رأيه في هذه المسألة بقوله: واعلم أنَّ التَّضعيف مستثقل وأنَّ رفع اللِّسان عنه مرة واحدة ثمَّ العودة إليه ليس كرفع اللسان عنه وعن الحرف الذي من مخرجه، ولا فصل بينهما فلذلك وجب، وقوم من العرب إذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثاني لئلا يلتقي حرفان من جنس واحد؛ لأنَّ الكسرة بعض الياء، وأنَّ الياء تغلب على الواو رابعة فما فوقها حتى تُصَيِّرَها ياء؛ لا يكون إلا ذلك[4].

ويرى الشايب أنَّ الأصل في ظَلْتُ هو ظَلَلْتُ، تتابعت في حشوة لامان، فحذفت الأُولى عند بعض العرب، ومن ثم قيل فيه ظِلْتُ، وظَلْتُ[5].

---

(1) الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربيّة، ص381- 382.

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص3، مادة (ظَلَلَ).

(3) سيبويه، الكتاب، ج4، ص422.

(4) المبرد، محمَّد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ج1، ص246.

(5) الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربيّة، ص312.

قال تعالى[1]: [فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ]. وقال عز وجل[2]: [وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا] بالكسر.

والذي حدث في هذه المسألة هو أنَّ اللَّام الثانية في (ظَلِلْتُ) حذفت لكراهية التضعيف، وهو ما يعرف بـ (توالي الأمثال) فأصبح الفعل (ظِلْتُ) من باب التخفيف النطقي؛ لأنَّ العربيّة تميل لذلك.

- (تَفَضَّضْتُ- تَفَضَّيْتُ):

شيء مُفَضَّضٌ: مُمَّوه بالفضة، وحكى سيبويه: تَفَضَّيت من الفِضَّة، وأراد تَفَضَّضْتُ، ولا أدري ما عنى بها اتخذتها أم استعملتها، وهو من تحويل التضعيف[3]. وأرى أنَّ ما حدث في هذه المسألة هو التخلص من الحرف الثاني المضعف في (تَفَضَّضتُ) وهو (الضاد)، وإبداله بالياء، وذلك لأنَّ العربيّة تكره توالي الأمثال – وأقصدُ هنا تضعيف الضاد– وتميل نحو السهولة والتيسير، ولذلك فقد جاءت بصوت مناسب هو (الياء) فأصبحت (تَفَضَّيْتُ) بدلاً من (تَفَضَّضْتُ).

- (القَرْدُ- القَرْدَدُ):

القَرْدَدُ: ما ارتفع من الأرض[4]، ويقول سيبويه في هذه المسألة: وذلك قولك: قَرْدَدٌ لأنَّك أَرَدْتَ أن تلحقه بجعفر وسلهب؛ وليس بمنزلة بناء مَعَدٍّ؛ لأنَّ مَعَدًّاً بني على السُّكون، وليس أصله الحركة. وليس هذا بمنزلة مَرَدٍّ، ولو كان بمنزلة مَرَدٍّ لما جاز قَرْدَدٌ في الكلام؛ لأنَّ ما يدغم وأصله الحركة لا يخرج على أصله، فإنَّما كل واحد منهما بناء على حِدَةْ؛ وإنَّما مَعَدٌّ بمنزلة خِدَبٍّ، نقول فِعْلِلٌ لأنَّه ليس في الكلام فِعْلَلٌ، يعني فيما اللام فيه مضاعفة نحو قِرْدَدٍ[5].

- (كَيْتَ: كَيَّةَ):

---

[1] سورة الواقعة، آية (65).

[2] سورة طه، آية (97).

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص161، مادة (فَضَضَ).

[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص308، مادة (قَرَدَ).

[5] سيبوية، الكتاب، ج4، ص424–425.

كي: حرف ينصب الأفعال بمنزلة أنْ. ومعناه العلة لوقوع الشيء، كقولك: جئت كي تكرمني، وقد تدخل عليه اللام[1]، وفي التنزيل العزيز[2]: [لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ].

وكان من الأمر كيت وكيت: يكنى بذلك عن قولهم: كذا وكذا، وكان الأصل فيه: كَيَّةَ وكَيَّةَ، فأبدلت الياء الأخيرة تاء وأجروها مجرى الأصل؛ لأنَّه ملحق بفلس، والملحق كالأصلي. وقال ابن جني: أبدلوا التاء من الياء لاماً وذلك في قولهم: كيت وكيت، وأصلها كيَّة وكيَّة ثم إنَّهم حذفوا الهاء وأبدلوا من الياء التي هي لام تاء، كما فعلوا ذلك في قولهم ثنتان، فقالوا: كيت، فكما أنَّ الهاء في كية علم تأنيث كذلك الصيغة في كيت علم تأنيث[3].

- **(لَبَبْتُ- لَبَّيْتُ):**

لَبَّ بالمكان لِبَّاً وألَّبَ: أقام. وأَلَبَّ على الأمر: لزمه- فلم يفارقه. وقولهم: لَبَّيكِ ولبيه منه، أي: لزوماً لطاعتك[4].

قال الشاعر[5]:

إنَّك لَوْ دَعَوْتَنِي، وَدُوني

زَوْرَاءُ ذَاتُ مَنْزَعٍ بَيُونِ

لَقُلْتُ: لَبِّيهِ، لِمَنْ يَدعُونِي

أصله: لَبَبْتُ فعلت، من: أَلَبَّ بالمكان، فأبدلت الباء ياء لأجل التضعيف؛ قال سيبويه: انتصب لبيك على الفعل، كما انتصب سبحان الله، قال: وزعم يونس أنَّ لبيك اسم مفرد بمنزلة عليك ولكنه جاء على اللَّفظ في حد الإضافة، وزعم الخليل أنَّها تثنية كأنَّه قال: كلما أجبتك في شيء فأنا في الآخر لك مجيب[6].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص73- 74، مادة (كَي).

(2) سورة الحديد، آية (23).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص73- 74، مادة (كَي).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص367، مادة (لَبَبَ).

(5) الرجز بلا نسبة في لسان العرب، ج13، ص156، مادة (لَبَبَ).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص367، مادة (لَبَبَ).

وأرى أنَّ ما حدث في هذه المسألة هو التَّخلص من الحرف الثاني المضعف في (لَبَبْتُ) وهو (الباء)، وإبداله بالياء، وذلك لأنَّ العربيّة تكره توالي الأمثال– وأقصد هنا تضعيف الباء– وتميل نحو السُّهولة والتَّيسير، ولذلك فقد جاءت بصوت مناسب هو (الياء) فأصبحت (لَبَّيْتُ) بدلاً من (لَبَبْتُ).

6.2 (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ):

من المسائل التصريفية التي وقف عندها ابن سيده في معجمه، مسألة بنائي (فَعَلَ) و (أفْعَلَ). ولقد حازت هذه المسألة على اهتمام علماء اللُّغة، فأفردوا لها المؤلفات، كأبي حاتم السجستاني، والزَّجَّاج، والجواليقي، وغيرهم ممَّن ألَّف في هذا الباب، ومنهم من تناول هذه المسألة في فصول من مؤلفاته، كابن السّكيت، والسَّرقسطي، وابن القطَّاع، وغيرهم.

عرض ابن سيده هذه المسألة في معجمه بشيء من التوضيح والتفصيل، ذلك أنَّ بناء (فَعَلَ) يتَّفق أحياناً في المعنى مع بناء (أفْعَلَ)، ويختلف عنه أحياناً في مواضع محددة من معجمه، وعرضه وبيانه لهذه المسألة في معجم من معاجم اللُّغة؛ لهو دليل واضح على سعة ثقافته اللُّغوية، وحرصه على هذا النوع من المسائل التصريفية يعكس بجلاء رغبته في تجليه هذه المسألة حتى يتبين للقارئ والباحث الفرق بين البنائين، وما الصيغ التي يتفقان فيها من حيث المعنى، وما الصيغ الأخرى التي يختلفان فيها من حيث المعنى.

ولأنَّ هذه المسألة التصريفية لا تقل أهمية عن غيرها من المسائل؛ فقد وقفت عليها في معجم المحكم فوجدتها ثَمَانِيَ وعشرين مسألة، قمت بتقسيمها إلى قسمين أحدهما: ما جاء من باب (فَعَلَ وأَفْعَلَ) بنفس المعنى، وثانيها: ما جاء من باب (فَعَلَ) و (أفْعَلَ) بمعنى مختلف.

وفي ما يلي عرض لمسائل (فَعَلَ) و (أفْعَلَ) التي ذكرها ابن سيده في معجمه (المُحْكَم والمحيط الأعظم) بشيءٍ من الإبانة والتَّوضيح:

- **(فعل وأفعل بمعنى):**
- **(بَرَقَ وأبرقَ):**

بَرَقَ الرجل وأَبرَقَ: تهدَّد وأوعد، وهو من ذلك كلّه كأنَّهُ مَخِيلَةَ الأَذى، كما يُرِي البَرْقُ مَخِيَلَةَ المَطَرِ[1]، ويقولون: برقت السَّماء برقاً، وأبرقت، لكن برقت أفصح.

قال الكميت[2]:

أبْـــــرَقَ وأرْعِــــــدْ يَــــــا يَزيــــــدُ فَمَـــــا وَعِيـــدُكَ لِـــي بِـــضَائِرْ

وينكر الأصمعي مجيء أبرق، وأرعد من باب أفعل في هذا الشّاهد، ويرى أنَّ برق ورعد أقوى في هذا الموضع، لكنَّنا نجد شواهد شعرية أخرى جاء فيها البناء من باب أفعل، فهذا المتلمّس يقول[3]:

"فَــإذَا حَلَلْــتُ ودُونَ بَيْتِــي غَــارَةٌ فـأبْرُقْ بِأرْضِـكَ مَـا بَـدَا لَـكَ وَأرْعُـدِ

وقال في بيت آخر له[4]:

إذَا جَـاوَزَتْ مِـنْ ذَاتِ عِـرْقٍ ثَنِيَّــةً فَقُلْ لأَبـي قَـابُوسَ: مَـا شِئْتَ فَارْعُدِ

ولأنَّ بَرَقَ وأَبْرَقَ بمعنى واحد، فإنَّ استخدام الشعراء لها مقبول على هذا النحو وما يجري على برق وأبرق يجري على رعد وأرعد.

- **(بَهَجَ وأَبْهَجَ):**

يقولون: بهج النبات فهو بهيج: حَسُنَ. وأبهجت الأرْضُ: بهج نباتها، وبَهَجَني الشيء وأَبْهَجَني- وهي بالألف أعْلَى-: سَرَّني[5] وبهجني بمعنى أبهجني، فلا فرق بينهما من حيث المعنى، وإن كانت الغلبة في الاستعمال لـ (أبهج) كما يشير لذلك السَّرقسطي في كتابه[6] وبالعودة لابن منظور، نجده يقول: بهج بالشيء: وَلِهَ به ولاهَةً، وابتهج: سُرَّ بهِ وفرح. وبهجني الشيء، وأَبْهَجَني، بمعنى: سَرَّني. وأَبْهَجَتِ الارض:

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص398، مادة (بَرَقَ).

[2] الكميت، ديوانه، ص132.

[3] المتلمس، ديوانه، ص84.

[4] المتلمس، ديوانه، ص147.

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص174، مادة (بَهَجَ).

[6] السَّرقُسطي، سعيد بن محمَّد، كتاب الأفعال، تحقيق: حسين محمَّد محمَّد شرف ومحمَّد مهدي علام، 1978، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة- مصر، ج4، ص68.

بهج نباتها[1]. ونفهم من هذا أنَّ بهج وأبهج بمعنى واحد، وعليه فإنَّ استخدام أحدهما يؤدي معنى الآخر.

- **(حَبَّ وأَحَبَّ):**

الحُبُّ: الوداد، وكذلك الحِبُّ[2]. ويذكر الأثري أن حبَّه، وأحبَّه، لغتان فصيحتان شائعتان كثيراً في كلام العرب[3] وعلى اللُّغة الأولى قرأ أبو رجاء العطاردي[4]: **[** قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ **]**. وقال عيلان بن شجاع النهشلي[5]:

أُحِبُّ أبَا مَرْوَانَ مِنْ أجْلِ تَمْرِهِ ... وأَعْلَمُ أنَّ الجَارَ بِالجَارِ أَرْفَقُ

فأقْسِمُ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ ... وَلا كَانَ أدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ

وهذا الشَّاهد يدلِّل على أنَّ حَبَّ وأَحَبَّ بمعنى واحد، وعلى الأولى (حَبَّ) جاء بيت المتنبي[6]:

حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى ... وَقَدْ كَانَ غَدَّاراً فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا

فاستخدام حَبَبَ في هذا الموضع يعني أنَّها بمعنى أحبَبَ، فالمعنى: أحببتك لكنه جاء بـ (حَبَبَ) من باب فعل لأنها بنفس معنى (أَحْبَبَ)، ويذكر السَّرقسطي، أنَّ حَبَّ وحببت الشيء حُبَّاً وأَحْبَبْته، وأنشد[7]:

حَبَبْتُ لِحُبِّهَا السُّودان حَتَّى ... حَبَبْتُ لِحُبِّهَا سُودَ الكِلَابِ

ونخلص من هذا إلى أنَّ حَبَّ وأَحبَّ بمعنى واحد، ولا ضير في استخدام أحدهما بدل الآخر لأنَّه بمعناه، وهذا ما تقويه الشواهد الشعرية في هذه المسألة.

- **(حَرِمَ وأَحرَمَ):**

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص164، مادة (بَهَجَ).
[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص542، مادة (حَبَبَ).
[3] الأثري، تحرير المشتقات من مزاعم الشُّذوذ، ص743- 744.
[4] سورة آل عمران، آية (31).
[5] البيتان لعَيْلان بن شُجاع النَّهشَلي، في لسان العرب، ج4، ص6، مادة (حَبَبَ).
[6] المتنبي، ديوانه، ج4، ص418.
[7] البيت بلا نسبة في كتاب الأفعال للسَّرقسطي، ج1، ص327.

- **الحُرمةُ**: الذِّمَّةُ. وأحرم الرجل، إذا كانت له ذمة[1]. قال الراعي النُّميري[2]:

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الخَلِيفَةَ مُحْرِمَاً وَدَعَا فَلَمْ أرَ مِثْلَهُ مَخْذُولَا

والمُحرِمُ: المسالم عن ابن الأعرابي[3]. قال خداش بن زهير[4]:

إذَا مَا أصَابَ الغَيْثُ لَمْ يَحْمِ غَيْثَهُمُ مِنَّ النَّاسِ إلا مُحِرِمٌ أوْ مُكَافِلُ

وحرم الرجل وأحرم: دخل الحرم، أو صار في الاشهر الحُرُمِ[5] مستشهداً بقول زهير بن أبي سُلمى[6]:

جَعَلْنَ القَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وحَزْنَهُ وكَمْ بِالقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ

ومن الواضح أنَّ حرم وأحرم بمعنى واحد وهذا ما أوردته معجمات اللُّغة، فهذا ابن منظور يقول: حرم وأحرم: دخل في الشهر الحرام، وأحرم الرجل إذا دخل في حرمة لا تُهْتَكُ[7].

- **(دَلَعَ وأَدْلَعَ):**

- دَلَعَ الرَّجلُ لسانه يَدْلَعُهُ دَلْعاً وأدْلَعَهُ: أخرجه. وأدْلَعَهُ العطش، ودَلَعَ اللِّسَانُ نفسه يَدْلَعُ دَلْعًا ودُلوعاً واندلَعَ: خرج من الفم واسترخى وسقط على العَنْفَقَةِ كلسان الكلب. وأدْلَعَ لغة قليلة[8]، قال الشاعر[9]:

وأدْلَعَ الدَّالِعُ مِنْ لِسَانِهِ

فجاء باللُّغتين ويقول الجواليقي: دلعت لساني وأدلعته[1]، وهذا إنَّما يدلُّ على أنَّ كلا البنائين بمعنى واحد، فـ (فعل) هنا جاءت بمعنى أفعل فـ (دَلَعَ) بمعنى (أَدْلَعَ).

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص329، مادة حَرَمَ).

(2) الراعي النميري، ديوانه، ص231.

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص329، مادة (حَرَمَ).

(4) البيت لخداش بن زهير، لسان العرب، ج12، ص124، مادة (حَرَمَ).

(5) السَّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج1، ص331.

(6) زهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص12.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص95- 96، مادة (حَرَمَ).

(8) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص17، مادة (دَلَعَ).

(9) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج5، ص288، مادة (دَلَعَ).

ويعزّز ذلك السَّرقسطي بقوله: دلع لسانه دلعاً، وأدلعه فاندلع هو، واندلع أيضاً، أي أخرجه فخرج[2]، وذكر ابن منظور أن: دلع الرجل لسانه يدلعه دلعاً فاندلع وأدلعه: أخرجه فقد جاءت في ذلك لغتان (دَلَعَ وأَدْلَعَ) وقيل: أدلع لغة قليلة. وأدلعه العطش ودلع اللِّسان نفسه يدلع دلعاً ودلوعاً، يتعدَّى ولا يَتَعَدَّى[3].

- (رَاحَ وأَرَاحَ):

التَّرويح كالإراحة، وأراح الرجل: إراحة وراحا: إذا راحت عليه إبله وغنمه[4]. راح الشيء يُرِيحُهُ ويُرَاحُهُ رَيْحًا وروحا وأراحه: شَمَّه[5] وفي حديث الرسول – e –[6]: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهداً لَمْ يَرُحْ رَائِحةَ الجَنَّةِ، وإنَّ ريحَها تُوجَدُ مِنْ مَسيرَةِ أرْبَعِينَ عَاماً". بمعنى: لم يشم ريحها. ويرى ابن منظور أنَّ ريح القوم وأراحوا: دخلوا في الرِّيح. وراح ريح الروضة يراحها، وأراح يريح: إذا وجد ريحها، وأراح الشَّيءَ إذا وجد ريحه ونقل عن أبي زيد: راحت الإبل تُرَاحُ رائحة؛ وأَرَحْتُهَا أنا[7].

ويظهر لي في هذه المسألة أن (رَاحَ) و (أَرَاحَ) من باب (فعل) و (أفعل) بنفس المعنى.

- (سَقَى وأَسْقَى):

سَقاهُ سُقياً، وسَقَّاهُ، وأَسْقَاهُ. وقيل: سقَاه بالشفة، وأسْقَاه: دلَّه على موضع الماء[8]. وذكر سيبويه أن أسقيته في معنى سقيته، فدخلت على فعلت كما تدخل فعلت عليها كما في فَرَّحْتَ) ونحوها[9]، واستشهد لذلك بشعر لذي الرُّمَّة[1]:

---

(1) الجواليقي، ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم، ص39.

(2) السَّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج3، ص290.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص288، مادة (دَلَعَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص512، مادة (رَوَحَ).

(5) السَّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج3، ص16.

(6) البُخاري، صحيح البُخاري، كتاب: الجِزيَة والموادَعةْ، الحديث رقم (3166)، ص565.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص253- 254، مادة (رَوَحَ).

(8) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص488، مادة (سَقَيَ).

(9) سيبويه، الكتاب، ج4، ص58.

وَقَفْــتُ عَلــى رَبْــعٍ لمِيَّــة نَــاقَتي فَمَــا زِلْــتُ أبْكِــي عِنْــدَهُ وأخَاطِبَــهْ"
وأُسْــقِيهِ حَتَّــى كَــادَ، مِمَّــا أبُثُّــهُ تُكَلِّمُنِــــي أحْجَــــارُهُ وَمَلَاعِبُــــهْ"

ويضيف سيبويه: سقيته فشرب، وأسقيته: جعلت لـه مـاء وسُقيا. مثل كسوته، وأسقيته مثل ألبسته[2]. ونفهم من هذا أنَّ سيبويه قد جوَّز استخدام (سقيته) و (أسقيته) لأنهما يؤديان معنى واحداً فلا فرق بينهما. وبالعودة للسرقسطي نجده يذكر: سقيتك شراباً سقياً، وأسقيتك، وسقى الله عباده وأرضه وأسقاهم[3]، وفي قوله تعالى[4]: [لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا] فالمعنى هنا: أسقيناهم بمعنى سقيناهم وفي قوله تعالى[5]: [وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ] فالمعنى: أسقوا فقد جاء فعل بمعنى أفعل وإن اختلفت الصيغة فإن المعنى باقٍ؛ لأنَّ سقى بمعنى أسقى، وأَسقى بمعنى سقى.

- **(طَلَعَ وأَطْلَعَ):**

طلعت الشَّمس والقمر والنُّجوم، تَطلعُ طُلوعاً ومَطْلعاً[6]. وطلعت على القوم طلوعاً، واطلعت: أشرقت. وطلعت الشمس، والقمر، والنجوم وأطلعت، وطلع النخل، وأطلع: ظهر طلعه[7] دَلَّ هذا على أنَّ فعل بمعنى أفعل، ويذكر سيبويه أنَّ طلعتُ بمعنى: بَدوْتُ، وطلعت الشمس: أي بَدَتْ. وأطلعْتَ عليهم أي: هَجَمْتَ عليهم[8]. ويذكر ابن منظور أنَّ طلع عليهم بمعنى: أتاهم، وطلع عنهم: غاب عنهم، وأطلع رأسه: إذا أشرف على شيء، وأطلعه على الأمر: أعلمه به. ويقال: أطلعت من فوق الجبل، وطلعت في الجبل أطلع طلوعاً: إذا أدبرت فيه حتى لا يراك صاحبك[9].

---

(1) ذو الرُّمَّة، ديوانه، ج2، ص821.

(2) سيبويه، الكتاب، ج4، ص59.

(3) السَّرقُسطي، ج3، ص499.

(4) سورة الجن، آية (16).

(5) سورة الشعراء، آية (79).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص545، مادة (طَلَعَ).

(7) السَّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج3، ص56.

(8) سيبويه، الكتاب، ج4، ص56.

(9) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص133- 134، مادة (طَلَعَ).

ويظهر لي أنَّ طلع وأطلع بمعنى واحد، وقد قال رؤبة في بيت له[1]:

كَأنَّهُ كَوْكَبُ غَيْمٍ أَطْلَعَا　　　　أوْ لَمْعُ بَرْقٍ أوْ سِرَاجٌ أشْمَعَا

بمعنى: طَلَعَ.

- **(قَالَ وأقَالَ):**

قَالَهَ البيع قَيْلاً، وأَقَالَهُ، وتقايل البائعان: فسخا صفقتهما[2]، وعدَّها اللِّحياني لغة ضعيفة، لكن سيبويه جَوَّز مجيء فعلت وأفعلت لمعنى واحد فيهما موضِّحاً أنَّهما لغتان قد اختلفتا، ويضيف: فيجيء به قوم على فَعَلْتُ، ويُلحِقُ قوم فيه الألف فيبنونه على أفْعَلْتُ. كما أنَّه قد يجيء الشيء على أفْعَلْتُ لا يُستعمل غيره وذلك في قِلْتُهُ البيع وأَقَلْتُهُ[3]، ويعزز ابن منظور مجيء فعل بمعنى أفعل في قوله: قِلْتُهُ البيع فأقَالَني إيَّاهُ، أي: وافقني على نقض البيع، وأجابني إليه[4].

ولَعَلَّ في إشارة اللِّحياني إلى اللُّغة الضَّعيفة ما يُدلِّل على أنَّ من العرب من استخدم (قلته) ومنهم من تركها، فالأصل استخدام (قال وأقال) لأنَّهما الأكثر شيوعاً، ولأنَّهما يؤدِّيان مَعْنَىً واحداً.

- **(الثُّلاثي الصحيح): (لَمَحَ وأَلْمَحَ):**

لَمحَ إليه يلمح لَمْحًا، وألمح: اختلس النَّظر، وقال بعضهم: لمح نظر، وألمحه هو. والأول أصح. ولمح البصر، ولَمَحهُ ببصره[5]. ولمحت إليه لمحا وألمحت: نظرت، وروى السَّرقسطي عن أبي عثمان: اللَّمْحُ: اختلاس النظر[6]، وفي قوله تعالى[7]: **[**كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**]** ما يدلُّ على أنَّها نظرة خاطفة عجلى. ويذكر ابن منظور أنَّ ألمحت المرأة من

---

[1] رؤبة بن العجاج، ديوانه، ج1، ص563.

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص604، مادة (قَيَلَ).

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص61.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص237– 238، مادة (قَيَلَ).

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص376، مادة (قَيَلَ).

[6] السَّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج2، ص412.

[7] سورة القمر، آية (50).

وجهها إلمَاحاً: إذا أمكنت من أنْ تلمح، تفعل ذلك الحسناء تري محاسنها من يتصدَّى لها ثمَّ تخفيها[1]. وفي ذلك يقول ذو الرُّمَّة[2]:

وأَلمَحْـنَ لَمْحًـا عَـنْ خُـدُودٍ أسِـيلةٍ رِوَاءٍ إذا خَـلَا مَـا أنْ تَـشِفَّ المَعَـاطِسُ

ويرى الجوهري أنَّ لمحه وألمحه، والتمحه: إذا أبصره بنظر خفيف[3].

ونخلص من هذا إلى أنَّ لَمَحَ وألْمَحَ بمعنى واحد، وقد وردت آراء وشواهد شعرية تعزِّزُ هذا القول وتقوِّيه.

- **(مَحَقَ وأَمْحَقَ):**

المحق: النُّقصان وذهاب البركة، وشيء ماحق: ذاهب. وقد مَحقَ، وأَمْحقَ وامتحق، ومحقه، وأمحقه. لغة[4]. ومَحقتُ الشيء، وأمحقتُه: أذهبته[5]، وقد رفض الأَصمعي قولنا: أمحقته ورأى الصواب في محقته، لكن ابن منظور يروي لنا عن الأزهري: محقه الله فأمحق، وامتحق، أي ذهب خيره وبركته[6] مستشهداً بشعرٍ لرؤبة يقول فيه[7]:

مِـنْ كَأْسِـهِ بِلَـذَّةٍ دِهَـاقِ بِـلَالُ يَـابْن الأَنْجُـمِ الأَطْـلَاقِ

لَـيْسَ بِنَحْـسَاتٍ وَلَا أمْحَـاقِ وَالأَبْيَـضَيْنِ البَـدْرِ والإشْـرَاقِ

فقد دللَّ هذا الشَّاهد على جواز استخدام أمحق بدل محق وإن أنكر الأصمعي ذلك كما أسلفنا. وروى ابن منظور عن أبي زيد: محقه الله وأمحقه[8]، ولم يرفض الجوهري (أمحقه) لكنه عَدَّهُ لغة رديئة[9]، وفي هذا إشارة إلى أن استعمال (محق) عند

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص231، مادة (لَمَحَ).

[2] ذو الرُّمَّة، ديوانه، ج2، ص1127.

[3] الجوهري، الصحاح، ج1 ، ص402 ، مادة (لَمَحَ).

[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص27، مادة (مَحَقَ).

[5] السَّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج4، ص140.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص28، مادة (مَحَقَ).

[7] رؤبة بن العجاج، ديوانه، ج2، ص690.

[8] ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص28، مادة (مَحَقَ).

[9] الجوهري، الصحاح، ج4 ، ص1553 ، مادة (مَحَقَ).

العرب أكثر شيوعاً من (أمحق) ولذلك رفضه الأصمعي، وعده الجوهري من باب اللُّغة الرَّديئة.

- **(نَزَفَ وأَنزَفَ):**

- نَزَفَ البئر يَنْزِفُهَا نَزفًا، وأَنْزَفَها، كلاهما: نزحها. وأنزفت هي: نزحت[1].

ويقول ابن جني في هذه المسألة: أمَّا نزف البئر، وأنزفت هي، فإنَّه جاء مخالفاً للعادة، وذلك أنَّنا نجد فيها (فَعَلَ) متعدياً، و (أَفْعَلَ) غير مُتَعَدٍّ، ومماثله (شَنَقَ البَعيرَ) و (جَفَلَ الظَّلِيمَ) [2]، وأنزف القوم: نفد شرابهم، ويذكر السَّرقسطي أنَّ نزفت البئر والدمع نزفاً، وأنزفتها: أفنيت ماءها، ونزفت هي، وأنزفت: ذهب ماؤها[3].

ويذكر ابن منظور أَنَّ ماء البئر نزفت نزفاً: إذا نزحته كلّه، ونزفت هي، يَتعدَّى ولا يَتعدَّى، وأنزف القوم: إذا ذهب ماء بئرهم وانقطع. ونزفت البئر: أي استقيت ماءها كلّه. ونزفت عبرته، بالكسر، وأنزفها صاحبها[4].

قال العجاج[5]:

وصَرَّحَ ابْنُ مَعْمَر لِمَنْ ذَمَرْ

غَدَاةَ يَذْمُرُ مُنْذِرَاً

وأَنْزَفَ العَبْرَةَ مَنْ لَاقَى العَبَرْ

وأنزفَ القوم: لم يبق لهم شيء. وأنزف الرجل: انقطع كلامه، أو ذهب عقله[6]، وفي قوله تعالى[1]: **[**لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ**]** بمعنى ولا تذهب عقولهم بسبب شربها؛ لأنَّها ليست تُذهب العقول كخمر الدُّنيا.

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص60، مادة (نَزَفَ).

(2) ابن جنيّ، الخصائص، ج2، ص217.

(3) السَّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج3، ص118.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص235- 236.

(5) العجاج، ديوانه، ص9.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص235- 236.

- **(فعل وأفعل باختلاف المعنى):**

- **(حَرَمَ وأَحْرَمَ):**

- أَحْرمَ الرَّجلَ: قَمَرهُ. وحَرِمَ هو في اللُّعْبَةِ حَرِماً: قُمِرَ ولَمْ يَقْمُرْ هو. ويُخَطُّ خَطٌّ فَيدخُلُ فيهِ غِلمَانٌ ويكون عدَّتُهم من خارج الخَطِّ فيدنو هؤلاء من الخَطِّ، ويُصَافِحُ أحدهم صَاحِبَهُ، فَإِنْ مَسَّ الدَّاخِلُ الخَارِجَ فَلَمْ يَضْبِطْهُ قِيل للدَّاخِلِ: حَرِمَ، وأَحْرَمَ الخَارِجُ الدَّاخِلَ، وإنْ ضَبَطَهُ الدَّاخِلُ، فَقَدْ حَرَمَ الخَارِجُ وأَحْرَمَهُ الدَّاخِلُ[2]. وحَرُمَ الشيء حُرْمَةً وحَرَامًا: ضد حَلَّ، وحَرَمَ الحاج حَرَمًا: مثل أحرم: وهي لغة فيه، وحرم حرما: لَجَّ، وحرم حرما: لم يقمر. وأحرم بالحج: أوجبه على نفسه، وأَحْرَمْتَ الرجل: قَمَرْتَهُ[3].

وعند ابن منظور، حَرَمَهُ الشَّيءَ يَحْرِمُهُ، وحَرِمَهُ حِرْمَاناً وحِرْماً وحَرِيماً وحِرْمَةً، وأَحْرَمَهُ، لُغة ليست بالعالية، ومعنى ذلك كله: منعه العَطِيَّةَ[4]. ونفهم من هذا أنَّ حَرَمَ وأَحْرَمَ بمعنى مُختلف؛ فَحَرَمَ مَعناه مغايرٌ لمعنى أَحْرَمَ.

- **(حَصَرَ وأَحْصَرَ):**

- حَصَرَهُ يَحْصُرُهُ حَصْراً فهو مَحْصُورٌ وحَصِيرٌ، وأَحْصَرَهُ، كلاهما: حبسه عن السفر وغيره[5] وفي التنزيل[6]: [فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ] وقوله عز وجل[7]: [لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ]. قيل: أحصرهم فرض الجهاد، أي منعهم من التصرف. وقيل معناه، أحصرهم عدوهم لأنَّهُ شغلهم بجهادهم له.

---

(1) سورة الواقعة، آية (19).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص329، مادة (حَرَمَ).

(3) السَّرَقُسطي، كتاب الأفعال، ج1، ص361.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص97، مادة (حَرَمَ).

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص143، مادة (حَصَرَ).

(6) سورة البقرة، آية (196).

(7) سورة البقرة، آية (273).

وحَصَرْتَ القوم حَصْرًا: ضَيَّقت عليه في مدينة أو حصن. وحصر القوم بالرَّجل: أطافوا به، ونقل عن أبي عثمان قوله: حَصرتُ البعير حَصْرًا: شددت عليه الحصار، وهو كساء يطرح على ظهره ويُكتفل به، وحصر صدره بالسر: صانه، وأحصره العدو والمرض: منعاه من السير[1]، وأنشد لجرير[2]:

ولَقَدْ تَسَقَّطَني الوُشَاةُ فَصَادَفُوا حَصِراً بِسِرِّكِ، يَا أُمَيْمَ ضَنِينَا

ويذكر ابن منظور أن حصرت بالفتح وأَحصرت؛ يقال للناقة: إنَّها لَحَصِرةُ الشَّخْبِ نَشِبَةُ الدَّرِّ، وحصره يحصره حصراً، فهو محصور وحصير، وأحصره، كلاهما: حبسه عن السَّفَرِ[3].

ويستشهد ببيت لابن مَيَّادة، يقول فيه[4]:

ومَا هَجْرُ لَيْلَى أنْ تَكُونَ تَبَاعَدَتْ عَلَيْكَ، وَلَا أنْ أَحْصَرَتْكَ شَغُولُ

فأحصر في هذا الشاهد تختلف في المعنى عن حصر لأنَّها تقع في دائرة بناء فعل وأفعل ممَّا اختلف معناه.

- **(جَبَرَ وأَجْبَرَ):**

جَبَرَ الرَّجل على الأمر يجبره جَبْراً، وجُبوراً، وأجبره: أكرهه، وجَبرتُ الرجل من فقره: أعنته فَجُبِرَ، وأجبرتك على الأمر: أكرهتك.

قال العجاج[5]:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرْ

وينقل ابن منظور عن ابن الأثير: جبر الخلق وأَ جبرهم، وأجبر: أكثر، وأجبرته: نسبته إلى الجبر، كما يقال: أكفرته: أي نسبته إلى الكفر، وذكر اللِّحياني أنَّ قولنا: جبرت فلاناً على كذا فهو مُجْبَرٌ، وهو كلام عامة العرب، وينسب لقبيلة تميم

---

(1) السُّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج1، ص361.

(2) جرير، ديوانه، ص438.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص138- 140، مادة (حَصَرَ).

(4) ابن ميَّادة، ديوانه، ص187.

(5) العجاج، ديوانه، ص8.

قولها: جَبَرْتُهُ على الأمر أجْبُرُهُ جَبْرَاً وجُبُوراً[1]، ويرى الأزهري أنَّ جَبرَ وأَجْبَر لغة معروفة ويشير إلى هذا بقوله: وهما لغتان جيدتان[2]، وهذا يدل على أنَّ قبائل العرب تستخدم كلا الفعلين (جَبَرَ وأَجْبَرَ) لَكِنَّ النَّحويين استحبُّوا أنْ يجعلوا (جَبَرْتَ) لجبر العظم بعد كسره، وجبر الفقير بعد فاقته وأن يكون الإجبار مقصوراُ على الإكراه، ولذلك نجد الفَرَّاء قد جعل الجَبَّارَ من أَجْبَرْتَ لا من جَبَرْتَ ومن الجائز أن يكون الجَبَّار صفة لله تعالى من جَبْرِهِ الفقر بالغنى[3].

- **(شَرَقَ وأَشْرَقَ):**

أشرقت الشمس: أضاءت وانبسطت. وقيل: شَرَقَتْ، وأَشْرَقَتْ: طلعت[4] ويرى صاحب كتاب الافعال شرقت الشَّمس شروقاً: طلعت، وشرق القوم: أصابهم الشروق. وشَرَقَتِ الشَّمسُ شَرْقاً: دنت للغروب، وأشرقت الشمس وغيرها: أضاءت[5]. قال– عزَّ وجل–[6]: **[**وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**]** بمعنى أضاءت أو أنَّها صارت في وقت الشروق. وعند سيبويه: شَرَقَتْ بمعنى بَدَتْ، وأشْرَقَتْ بمعنى أضَاءتْ[7].

ويذكر ابن منظور أنَّ قولنا: أشرق وجهه ولونه، بمعنى: أسفر وأضاء وتلألأ حسنا[8]. ونفهم من هذا أنَّ بناءي فعل وأفعل في هذه المسألة قد جاءا على الاختلاف فـ (شَرَقَ) يختلف في معناه عن (أشْرَقَ) فالأَول بمعنى، والثاني بمعنى مغاير له.

- **(شَعَرَ وأَشْعَرَ):**

- أَشْعَرَ الجَنينُ، وشَعَّرَ، واسْتَشْعَرَ: نبت عليه الشَّعْرُ. قال الفارسيّ: لم يُسْتَعْمَلْ إلَّا مزيداً. وأشْعَرَتِ النَّاقة: ألقت جنينها وعليه شَعْرٌ. حكاها قُطرُبْ. وأشْعَرَ الخُفَّ، وشَعَّرَهُ،

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص68– 69، مادة (جَبَرَ).

(2) الأزهري، التَّهذيب، ج11، ص60، مادة (جَبَرَ).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص68– 69، مادة (جَبَرَ).

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص162، مادة (شَرَقَ).

(5) السَّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج2، ص341– 342.

(6) سورة الزُّمر: الآية (69).

(7) سيبويه، الكتاب، ج4، ص56

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص64– 65، مادة (شَرَقَ).

وشَعَرَهُ، خفيفة عن اللِّحياني. كل ذلك بَطَّنهُ بِشَعْرٍ [1]. وشَعَرْتُ بالشَّيءِ شُعُوراً: علمت به، وشَعَرَ الشَّاعِرُ شِعْراً وشَعْرَةً: فَطِنَ. وشَعِرَ كُلُّ ذِي شَعَرٍ شَعَراً: كَثُرَ شَعَرُهُ. وأشْعَرْتُ الهَدْيَ إلى بيت الله: أعلمته بعلامة، وأشْعَرْتُ السِّكِّين: جعلت له شَعِيرَةً، وأشْعَرْتُ الإنسان: كسوته ثوباً ليكون له شِعَاراً، وهو ما ولي من جسده حَيَّاً أو مَيِّتاً، وأشْعَرْتُهُ سِنَاناً: ألصقته به، وأشْعَرْتُهُ: نصبت له شَرَّاً ووسمته به[2].

ويظهر لي أنَّ الفعل (شَعَرَ) لا يستعمل إلا مزيداً فنقول: (أشْعَرَ) وإنْ استخدم في حالات أخرى مُجَرَّداً (شَعَرَ)، ومن ذلك (شَعَرَ بهِ) بمعنى (عَقَلَهُ) و (شَعَرَ لكذا) إذا فطن له وشعر الجنين بمعنى: نبت عليه الشعر.

- **(شَفَقَ وأَشْفَقَ):**

أشْفَقَ عليه: حذر. وأشْفَقَ منه: جزع، وشَفَقَ لغة في ذلك[3]. وشَفَقْتُ نسج الثوب شفقا: جعلته شفقا، أي رديئا. وأشفقت العطاء: قَلَّلته، وأشفقت من الأمر: خِفْتُ، وأشفق الرجل: غاب[4]. ومن الواضح أنَّ هناك اخْتِلافاً في المعنى بين (شَفَقَ) و (أشفق). وبالرُّجوع إلى معجمات اللُّغة ننظر في لسان العرب الذي يقول صاحبه: شفق شفقاً، فهو شفق، وأشفقت عليه، وإذا قلت: أشفقت منه، فالمعنى حذرته، وأصلهما واحد، ولا يقال شفقت[5]. أمَّا ابن دريد في الجمهرة، فقد أشار إلى إنكار أهل اللُّغة لبناء أَفْعَلَ (أَشْفَقَ) في قولنا: شَفَقْتُ، لكنه رأى أنَّ قولنا: أشفقت أشفق إشفاقا يُعدُّ لغة عالية[6]. وإشارة ابن دريد إلى اللُّغة العالية دليل على قوة الاحتجاج بها؛ إذْ تستخدم عند كثيرٍ من قبائل العرب.

- **(صَدَرَ وأَصْدَرَ):**

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص365، مادة (شَعَرَ).

[2] السُّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج2، ص343- 344.

[3] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص169، مادة (شَفَقَ).

[4] السُّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج2، ص336.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص104، مادة (شَفَقَ).

[6] ابن دريد، الجمهرة، ج3، ص65، مادة (شَفَقَ).

– الصَّدْرُ: نقيض الوِرْدِ. صَدَرَ عنه يَصْدُرُ صَدْراً ومَصْدَراً، ومَزْدَراً. وقد أصدر غيره

وصدره، والأولى أعلى[1]، وفي التنزيل[2]: [حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء] فإمَّا أنْ يكون هذا على نيّة التعدِّي كأنَّه قال: حتى يُصْدِرَ الرِّعاءُ إبلَهم ثم حذف المفعول، وإمَّا أنْ يكون يصدر ها هنا غير مُتَعِّد لفظاً ولا معنى لأنَّهم قالوا: صدرت عن الماء فلم يُعَدّوه[3]. وصَدَرَ عن الشَّيء صَدْراً: رجع. وصَدَرَهُ: ضرب صَدْرَهُ، وصَدَرَ البَعيرَ: كَوَّاه بِصَدارٍ، وهي سِمَةُ صَدْرِهِ، وصَدَرَ صُدُوراً: عَظُمَ صَدْرُهُ، أو أشرف. وصَدُرُ أيضاً بمعناه، فهو مُصَدَّرٌ. ونقل عن أبي عثمان: صُدِرَ: وَجِعَهُ صَدْرُهُ[4].

- **(عَدَّ وأَعَدَّ):**

- حكى اللحياني عن العرب: عددت ً أفْراداً وَوِحاداً، وأعْدَدْتُ الدَّراهم أفراداً وَوِحَاداً. ثمَّ قال: لا أدري: أمن العدد أم من العُدَّةِ؟ فَشَكُّهُ في ذلك يدل على أنَّ أعْدَدْتُ لغة في عَدَدْتُ[5].

وقول أبي ذُؤيب الهُذَليّ[6]:

رَدَدْنَا إلى مَوْلىً بَنِيها فَأصْبَحَتْ　　　تُعَدُّ بِهَا وَسْطَ النِّسَاءِ الأَرَامِلِ

إنَّما أراد: تُعَدُّ، فَعَدَّاهُ بالباء؛ لأنَّهُ في معنى احتسب بها. وعند السَّرقسطي، عَدَّ الشيء عَدًّا: حسبه وأحصاه. وأَعَدَّهُ: اتخذه عدة[7]. وعند ابن منظور، العُدَّةُ: ما أعَدَّ لأمر يحدث مثل الأُهبة. يقال: أعددت للأمر عُدَّته، وأَعَدَّه لأمر كذا: هَيَّأَهُ له، والعُدَّة من السِّلاح: ما أعتددته، خصَّ به السِّلاح لفظاً[8].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص284، مادة (صَدَرَ).
(2) سورة القصص، آية (23).
(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص284، مادة (صَدَرَ).
(4) السَّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج3، ص414.
(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج1، ص79، مادة (عَدَدَ).
(6) أبو ذؤيب الهذلي، ديوانه، ص193.
(7) السَّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج1، ص205.
(8) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص57.

- **(قَرَحَ وأقْرَحَ):**

قَرَحَ الفرس يَقْرَحُ قُروحًا، وقرح قرحاً. وعَدَّ اللحياني أقرح لغة رديئة[1]، وفي هذا إشارة إلى أنَّها قد انْحطَّت عن رُتبة الفَصَاحةِ فلا يُعْتَدُّ بها وإنْ استُخْدِمَت. وقد قرح القلب من الحزن قراحة، وقرح الفرس قرحة: ابْيَضَّ وسط جبهته فهو أقرح، وقرحت للشيء: حزنت له، وقرح الفصيل قرحا: جَرِبَ، وأقرح القوم: صارت إبلهم قرحى[2]. قال ذو الرُّمَّة[3]:

حَـــوَّاءُ قَرْحَـــاءُ أَشْـــرَاطِيَّةٌ وَكَفَـــتْ فِيهَـــا الـــذِّهَابُ وحَفَّتْهَـــا البَـــرَاعِيمُ

ويرى ابن منظور أنَّ أقرح القوم: أصاب مواشيهم أو إبلهم القرح، وقرح قلب الرجل من الحزن، وقرح جلده بالكسر، يقرح قرحا فهو قرح: إذا خرجت به القروح، وأَقرحه الله[4].

- **(قَلَبَ وأَقْلَبَ):**

- قلب المعلم الصبيان يقلبهم: أرسلهم ورجعهم إلى منازلهم، وأقلبهم: لغة ضعيفة عن اللحياني، وقد قال: "إنَّ كلام العرب في كل ذلك: إنَّما هو قلبته: بغير ألف. وقد قلبه الله إليه، هذا كلام العرب. وقال: أقلبه، وقال أبو ثروان: أَقْلَبَكُمْ الله مَقْلَبَ أوليائهِ، ومُقْلَبَ أوليائهِ، قالها بالألف. وقَلَبَهُ عن وجهه: صرفه ويؤكِّد اللِّحياني أنَّها لغة مرغوب عنها. وقلب الثَّوب والحديث وكل شيء: حوله، وحكى اللحياني فيهما: أقلبه والمختار عنده في كل ذلك: قلبت[5]. ومما يذكر، قلبت الإناء قلبا: حولته، وقلبت الشيء قلبا: أصبت قلبه، وقلبت الأمر ظهرا لبطن: اختبرته[6].

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص579، مادة (قَرَحَ).

[2] السَّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج2، ص77- 78.

[3] ذو الرُّمَّة، ديوانه، ج1، ص399.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص57، مادة (قَرَحَ).

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص422، مادة (قَلَبَ).

[6] السَّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج2، ص76.

وعند ابن منظور، قلب الخبز يقلبه قلباً: إذا نضج ظاهره، فحَولَّه لينضج باطنه وأقلبها: لغة عن اللحياني، وهي ضعيفة، وأقلب العنب: يبس ظاهره فَحُوِّلَ[1]. ويظهر لي أنَّ أقْلَبَ لغة ضعيفة ومنهم من قال: مرغوب عنها.

– **(نَزَلَ وأَنْزَلَ):**

– تَنَزَّلَهُ وأَنْزَلَهُ ونَزَّلَهُ: بمعنى واحد، ونقل عن سيبويه قوله: وكان أبو عمرو يُفَرِّقُ بين (نَزَلْتُ) و (أنْزَلْتُ)، ولم يذكر وجه الفرق. قال أبو الحسن: لا فرق عندي بين (نَزَّلْتُ) و (أَنْزَلْتُ) إلَّا صيغة التَّكثير في (نَزَّلْتُ)[2]، وفي قراءة ابن مسعود: "وَأُنْزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا"؛ لأنَّ (أُنْزِلَ) كـ (نُزِّلَ). ونَزَلَ عن الدَّابة والشيء العالي وعن حَالٍ إلى حَالٍ غيرها، ونَزَلَ بالموضع، ونَزَلَ القَومُ نُزُولاً، ونَزَلَ القَومُ بِمنىً: صاروا فيه أيام الحج، وأنْزَلَتِ الشَّجَرةُ: كَثُرَ نُزْلُهَا: أي ثَمَرُها، وأنْزَلْتُ الجَيْش والضَّيْفَ: أقَمْتَ نُزُلَهُمْ وهو ما يُصْلِحَهُمْ[3].

قال عامر بن الطُّفيل[4]:

أَنَازِلَــةٌ أَسْــمَاءُ أَمْ غَيْــرُ نَازِلَــهْ أَبِينــي لَنَـا يَـا اسْمُ مَـا أَنْـتِ فَاعِلَـهْ

ويظهر لي أنَّ نَزَلَ وأَنْزَلَ مما جاء من الأفعال على بناء فعل وأفعل المختلفة المعنى فـ (نَزَلَ) يختلف معناها عن (أَنْزَلَ)، وإنْ عَدَّهما بعض علماء اللُّغة أنَّهُا بمعنى واحد لا يفرق بينها سوى الدلالة على التكثير من عدمه، كما الفرق بين (نَزَلَ) و (أَنْزَلَ).

ونستنتجُ ممَّا سبق، أنَّ ابن سيده أغنى كتابه من مسائل (فَعَلَ وأفْعَلَ)، فمنها ما جاء بمعنى يتعاقبان عليه، ومنها ما جاء بمعنيين مختلفين، ومنها ما جاء بسبب اختلاف في اللَّهجات، وتفاوتها، ومنها ما هو مظهرٌ من مظاهر التَّطوُّر اللُّغوي في الاستغناء بالمزيد عن المُجرَّد.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص169، مادة (قَلَبَ).

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص45، مادة (نَزَلَ).

[3] السَّرقُسطي، كتاب الأفعال، ج3، ص133.

[4] عامر بن الطفيل، (1979م)، ديوانه، تحقيق، دار صادر، بيروت– لبنان، ص104.

وهذه المسائل التي ذكرتها وتلك التي لم أذكرها رغبة في الاختصار تكشف جانباً في شخصية ابن سيده العلميّة، ومكانته في معرفة مسائل اللُّغة.

7.2 القَلبُ المَكَانِيُ:

حظيت ظاهرة القلب المكاني باهتمام اللُّغويين قديما وحديثا، ولعلَّ ما يطالعنا به ابن جني دليل على معرفة دقيقة بهذه الظاهرة، فقد أفرد في الخصائص بابا سماه: "باب في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير، يقول فيه: "اعلم أنَّ كُلَّ لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعاً أصلين، ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره. وإنْ لم يكن ذلك حكمت بأنَّ أحدهما مقلوب عن صاحبه، ثمَّ أريت أيهما الأصل، وأيُّهما الفرع. فممَّا تركيباه أصلان لا قلب فيهما قولهم: جذب، وجبذ؛ ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه. وذلك أنَّهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً[1].

ولعلَّ رمضان عبد التوَّاب توسَّع في دراسة هذه الظَّاهرة في العصر الحديث، فنجده في كتابه "التَّطوُّر اللُّغوي مظاهرهُ وعلله وقوانينه" يعرِّف لنا القلب المكاني بأنَّهُ: "عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض، لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللُّغوي، وهذه الظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير كذلك[2].

أمَّا ابن سيده في معجمه "المُحْكَم والمحيط الأعظم" فقد اهتمَّ بهذه الظاهرة اهتماماً كبيراً من خلال توضيحه لهذه الظاهرة في ألفاظ المعجم أينما جاءت، وحرصه على الاستعانة بما كتب عنها الأقدمون كسيبويه، وابن جني، وغيرهما من علماء اللُّغة مما يجعل القارئ يفهم هذه المسائل وما جرى على ألفاظها من تغيرات وتبدلات في المجالين الصوتي والصرفي، وربطها بقضايا الإبدال، والإعلال مما يعطينا مجالاً واسعاً لفهم هذه الظواهر، والوقوف عليها.

---

(1) ابن جني، الخصائص، ج2، ص71– 72.

(2) عبد التَّوَّاب، التطور اللُّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص57.

ولقد أحصيت هذه الظاهرة (القلب المكاني) عند ابن سيده في معجمه "المحكم" فوجدتها تُقارِبُ أربعاً وستين مسألة، توزَّعت بين القلب المكاني في الأفعال، والقلب المكاني في الأسماء، وقد اخترت منها في دراستي هذه تسعا وعشرين مسألة توزعت بين الأفعال، والأسماء، ومن هذه المسائل:

- القلب المكاني في الأفعال:

- (اضْمَحَلَّ- امْضَحَلَّ):

اضْمَحَلَّ الشيء: واضْمَحَرَّ على البدل، وامْضَحَلَّ، على القلب، كل ذلك: ذَهَبَ والدليل على القلب أنَّ المصدر إنَّما هو على اضْمَحَلَّ دون امْضَحَلَّ، وهو الاضمحلال، ولا يقولون: امضحلال[1]. ويؤكد ابن جني على أنَّ (امْضَحَلَّ) هو مقلوب عن (اضْمَحَلَّ) وذلك أنَّنا في المصدر نقول: اضْمَحَلَّ اضْمِحْلالْ، ولا نقول امْضِحْلالْ[2]. وهذا ما يقوي مجيء (اضْمَحَلَّ) من باب الأفعال التي تعرضت للقلب المكاني. وأما ابن منظور، فيرى أنَّ اضمحلَّ وامضحلَّ على القلب[3]، ولكن ابن دريد له وجهة نظر في هذا الفعل إذ يعده من باب الحروف التي قلبت، وزعم قوم أنَّها لغات[4]، ونفهم من هذا أنَّ ابن دريد لا يَعُدُّ (اضْمَحَلَّ) و (امْضَحَلَّ) من باب القلب المكاني، بل يعدّها على أنَّها لغات سمعت عن العرب.

- (أَيِسَ- يَئِسَ):

أيِسْتُ من الشيء، مقلوب من يَئِسْتُ، وليست لغة فيه، ولولا ذلك لأعلُّوه، فقالوا: إِسْتَ، أآس، كـ (هِبْتُ) أو (أهَابُ)، فظهوره صحيحاً يدل على أنَّه إنَّما صح لأنَّه مقلوب عمَّا تصحّ عينه، وهو يئست؛ لتكون الصحة دليلاً على ذلك المعنى كما كانت صحة (عَوِرَ) دليلاً على ما لا بدَّ من صحَّته، وهو اعْوَرَّ، وكان له مصدر[5]. ويرى

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص61، مادة (اضْمَحَلَّ).

(2) ابن جني، الخصائص، ج2، ص75.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص59، مادة (ضَمْحَلَ).

(4) ابن دريد، الجمهرة، ج3، ص431، (باب الحروف التي قُلِبَتْ وزعم قوم من النَّحويين أنَّها لُغاتٌ).

(5) ابن سيده، ج8، ص631، مادة (أَيِسَ).

ابن جني أنَّ (أَيِسَ) مقلوب من (يَئِسَ) بدليل مصدر (يئس) وذلك بقوله: "ومثل ذلك في القلب (أيست من كذا) فهو مقلوب من (يئست) لأمرين هما: أنَّ (أيِسْتُ) لا مصدر له، وإنَّما المصدر لـ (يَئِسْتُ) وهو اليأس واليآسة، وأَنَّ إياس ليس مصدرا لـ (أيست) ولا هو لفظه. إنَّما هو مصدر (أسْتُ الرجل) أؤسه إياسا[1]. وقد عَدَّها الحموز في باب التصحيح موجب الإعلال، وذلك أنَّ القلب المكاني إحدى وسائل التَّصحيح؛ لأنَّ اللفظة المقلوبة محمولة في هذه المسألة على ما قلبت منه من حيث التَّصحيح وعدمه، وهذا ينطبق على (أيِسَ) و (يَئِسَ) فلولا القلب لوجب الإعلال[2].

- (تَوَغَ- وَتَغَ):

تَاغَ: هلك. وأتاغه الله، كأنَّه مقلوب من وتغ[3]. ويذهب ابن منظور مذهب ابن سيده في ذلك[4].

- (اخْتَاطَ- اخْتَطَى):

خَاطَ إليهم خَيْطَةً، واخْتَاطَ، واخْتَطَى، مقلوب: مَرَّ مَرًّا لا يكاد ينقطع. ونقل عن كُراع: هو مأخوذٌ من الخَطْوِ، مقلوب عنه. وهذا خطأ؛ إذ لو كان كذلك لقالوا: خَاطَ خَوْطَةً ولم يقولوا: خَيْطَةً[5]. ويتفق الحموز في هذه المسألة مع ابن منظور وينقل عنه: اختاط واختطى، ويفهم مما في (لسان العرب) أنَّ كُراعا ذهب إلى أنَّ (اخْتَاطَ) مقلوب من اخْتَطَى: "وقيل: خاط إليهم خيطه، واختاط واختطى مقلوب: مر مَرّاً لا يكاد ينقطع، قال كُراع: هو مأخوذ من الخطو، مقلوب عنه[6].

والذي حدث في هذه المسألة هو أنَّ الأصل في (اخْتَطَى) هو (خَطَوَ) بدليل مضارعه (يَخْطُو)، ومصدره (خَطْواً)، وكان الواجب أن يكون الفعل (اخْتَطَوَ)، لكنَّ

---

(1) ابن جني، الخصائص، ج2، ص72- 73.

(2) الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة، ص59.

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص46، مادة (تَوَغ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص246، مادة (تَوَغَ).

(5) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج5، ص250، مادة (خَيَطَ).

(6) الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة، ص125.

الذي حدث هو أنَّ الواو في (اخْتَطَوَ) قلبت ألفاً فأصبح الفعل (اخْتَطَى) من باب السهولة والتيسير، إذ إنَّ نطق الفعل بالألف أيسر من نطقه بالواو.

- (رَهْرَهَ):

رَهْرَهَ بالضَّأنِ: مقلوب من هَرْهَرَ، عن ابن السِّكِّيت[1]. ويظهر لي أنَّنا نستطيع أن نأتي بالمصدر من (هَرْهَرَ) فنقول: هَرْهَرَةْ، لكنَّنا لا نأتي به من (رَهْرَهَ)؛ ولذا وقع القلب فيها.

- (طَمْأَنَ – طَأْمَنَ):

الطُّمَأْنينَةُ: السُّكونُ، واطْمَأَنَّ: سَكَنَ[2]. ويرى سيبويه أنَّ (اطْمَأَنَّ) مقلوب، وأنَّ أصله من طَأْمَنَ)، حجته في ذلك أنَّ طأمن غير ذي زيادة، واطْمَأَنَّ ذو زيادة والزيادة إذا لحقت الكلمة لحقها ضرب من الوهن لذلك، ذلك أنَّ مخالطتها شيء ليس من أصلها مزاحمة لها، وتسوية في التزامه بينها وبينه، وهو وإن لم تبلغ الزيادة على الأصول فحش الحذف منها، فإنَّه على كل حال على صدد من التَّوهينِ لها، ذلك أنَّ الكلمة إذا لحقها ضرب من الضعف أسرع إليها ضعف آخر[3].

ذلك أنَّ سيبويه يرد بهذا على من ينكر أنَّ (اطمأنَّ مقلوب وأنَّ أصله من طأمن) بحجة أن المصدر لـ (اطمَأنَّ) لا (طَأْمَنَ) بأنَّ كليهما له مصدر، فمصدر اطمأنَّ: طَمْأنَةً ومصدر طَأْمَنَ: طَأْمَنَةً.

ويذكر ابن جني ما ذكره سيبويه في هذه المسألة، ويتَّفق معه في كل ما جاء به من علل وحجج تثبت أنَّ اطْمَأنَّ مقلوب، وأنَّ أصله من (طَأْمَنَ) [4].

ويجعل الحموز هذه المسألة تحت باب العودة إلى الأصل، ويذكر أنَّ أبا عمرو الجرمي يرى أنَّ طَأْمَنَ مقلوب من اطْمَأنَّ؛ لأنَّ الاطمئنان مصدره، موضحا رأي ابن جني في هذه المسألة وَرَدِّهِ على سيبويه[5].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص100، مادة (رَهْرَهَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص260، مادة (طَمْأَنَ).

(3) سيبويه، الكتاب، ج4، ص381.

(4) ابن جني، الخصائص، ج2، ص76– 77.

(5) الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة، ص56– 66.

ويظهر لي في هذه المسألة أن اطمَأَنَّ مقلوب عن طَأْمَنَ، وذلك لأننَّا نأتي بالمصدر من اطمأن، فنقول: اطمئنان ولا نأتي به من طأمن، وإنْ قال بعضهم بمجيء المصدر من طَأْمَنَ على طَأْمَنَةٍ قاصداً إنكار هذا النَّوع من القلب.

- **(عَادَنِي- عَدَانِي):**

عَادَني أنْ أجيئك: أي صرفني، مقلوب من عَدَانِي، حكاه ابن السِّكِّيت[1].

ويظهر لي أنَّ عاداني مقلوب، وأنَّ أصله عداني، وذلك أننا نأتي بالمصدر من عادني، فنقول: عَدْوَاً ومُعَادَاةً، لكنَّنا لا نستطيع أنْ نأتي بالمصدر من عداني ولذلك يتَّضح القلب في هذه المسألة.

- **(فَهَا- هَفَا):**

فها فؤاده، كهفا، ولم يسمع له بمصدر، فأراه مقلوباً[2].

ويذكر الحموز أنَّ قولهم: فها في هفا، عَدَّهُ ابن منظور مقلوباً، على أنَّه لم يسمع له بمصدر[3].

- **(قَبَّطَ- قَطَّبَ):**

قَبَّط ما بين عينيه: كقَطَّب، مقلوب عنه، عن ابن السِّكيت[4]. وعند ابن منظور، قَبَّط ما بين عينيه كَقطَّب مقلوب عنه[5]، ونفهم من هذا أنَّ قَبَّطَ مقلوب عن قَطَّبَ، ذلك أنَّنا نأتي بالمصدر من (قَطَّبَ) وهو تقطيب، ولا نأتي بالمصدر من (قَبَّطَ) وهذه العلة تجعل (قَبَّطَ) مقلوب عن (قَطَّبَ).

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج2، ص324، مادة (عَوَدَ).

(2) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص432، مادة (فَهَا).

(3) الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة، ص92.

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص291، مادة (قَبَطَ).

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص11، مادة (قَبَطَ).

- **(تَلَقْلَقَ – تَقَلْقَلَ):**

تَلَقْلَقَ: تَقَلْقَلَ، مقلوب منه[1]. وقولهم: لقلق الشيء وقلقله، وذكر ابن منظور أنهما بمعنى واحد[2].

- **(لَمَقَ – لَقَمَ):**

لمق الطريق: نهجه ووسطه، لغة في: لقمه[3]. وعند ابن منظور اللَّمق: لمق الطريق، ولمق الطريق: نهجه ووسطه، لغة في لقمه، وهو قلب لقم[4].

قال رؤبة[5]:

وَفِي جَفِيرِ النَّبْلِ حَشْرَاتُ الرَّشَقْ ... سَاوَى بأيْدِيهِنَّ من قَصْدِ اللَّمَقْ

ويروي ابن منظور عن اللِّحياني: خَلِّ عن لَمْقِ الطريق ولَقْمِهِ، ولمق عينه يَلمقها لمقا: رماها فأصابها[6].

- **(تَمَلَّحَ – تَحَلَّمَ):**

تَمَلَّحَتِ الإبل، كَمَلَّحَتْ. وقيل: هو مقلوب من تَحَلَّمت أي سَمِنَتْ، وهو قول ابن الأعرابي. ولا أرى للقلب هنا وجها، وأرى مَلَحَتِ الناقة بالتَّخفيف، لغة في مَلَّحت وتَمَلَّحت الضباب كَتَحَلَّمت، أي سَمِنَتْ[7].

ونفهم من هذا أنَّ ابن منظور قد أخرج المسألة من باب القلب المكاني، وجعلها في باب اللغات، فَعَدَّ مَلَحَتْ لغة في مَلَّحَتْ.

- **(أَنْضَبَ – أَنْبَضَ):**

أنْضَبَ القَوْسَ لغة في أنْبَضَهَا: جبذ وترها لُتِصَوِّتْ. وقال أبو حنيفة: أنضب مقلوبة فلا مصدر لها؛ لأنَّ الأفعال المقلوبة ليس لها مصادر لعلة قد ذكرها النَّحويون:

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص134، مادة (لَقْلَقَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص224، مادة (لَقَقَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص442، مادة (لمق).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص235، مادة (لمق).

(5) رؤبة بن العجاج، ديوانه، ج2، ص643.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص235، مادة (لمق).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص381، مادة (مَلَحَ).

سيبويه وأبو علي وسائر الحُذَّاق وإنْ كانت أنضبت لغة في أنبضت فالمصدر فيه سائغ حسن، فأمَّا أنْ يكون مقلوباً ذا مصدر كما زعم أبو حنيفة فمحال[1].

ويجعل الحموز هذه المسألة تحت باب (العودة إلى الأصل) وفي ذلك يقول: ويكاد المصدر من حيث وجوده وعدمه يكون أصلاً رئيساً في معرفة الفعل المقلوب من الأصل[2]. وجاء في لسان العرب نقلا عن أبي حنيفة: أنضب في قوسه إنضابا: أصاتها مقلوب[3]. قال العجاج[4]:

تُرِنُّ إرْنَانًا إِذَا مَا أَنْضَبَا

- **(تَنَقَّاهُ- انْتَقَاهُ):**

تَنَقَّاهُ، وانْتَقَاهُ، وانْتَاقَهُ، الأخيرُ مقلوب[5].

قال الشاعر[6]:

مِثْلَ القِيَاسِ انْتَاقَها المُنَقِّي

وقال بعضهم: هو من النيقة.

- **(نَمَقَهُ- قَنَمَهُ):**

فيه نَمْقَةٌ: أي ريح مُنْتِنَةٌ. عن أبي حنيفة، كأنَّه مقلوب من: قَنَمَهُ[7]. ويذهب ابن منظور مذهب ابن سيده في هذه المسألة[8]. وذلك أنَّنا نستطيع أن نأتي بالمصدر من (نَمَقَ) فنقول: (نَمْقاً)، ولا نستطيع ذلك في (قَنَمهُ) مما يقوِّي الدليل على صحة هذا القلب.

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج8، ص212، مادة (نَضَبَ).

[2] الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة، ص56.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص277، مادة (نَضَبَ).

[4] البيت للعجاج، لسان العرب، ج14، ص277، مادة (نَضَبَ).

[5] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص510، مادة (نَقَيَ).

[6] البيت بلا نسبة، في لسان العرب، ج14، ص347، مادة (نَقَا).

[7] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص457، مادة (نَمَقَ).

[8] ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص361، مادة (نَمَقَ).

- **القلب المكاني في الأسماء:**

- **(الفِرْتُ– الفِتْرُ):**

الفِرْتُ: لغةٌ في الفِتْرِ. ومنه قولهم: الفرت في الفتر[1]. جاء في لسان العرب: "والفرت: لغة في الفتر" عن ابن جني كأنَّه مقلوب عنه[2].

- **(قِدَى– قِيدْ):**

هو مني قِدَى رمح: أي قدره، كأنَّهُ مقلوب من قيد[3]. وعند ابن منظور هو مني قدى رمح، بكسر القاف، أي قدره، كأنَّهُ مقلوب من قيد. ونقل عن الأصمعي: بيني وبينه قدى قوس، بكسر القاف. وقيد قوس وقاد قوس[4].

قال الشاعر[5]:

ولَكِــنَّ إقْــدَامِي إذَا الخَيْــلُ أحْجَمَــتْ ... وصَبْرِي إذَا مَا المَوتُ كَانَ قِدَى الشِّبرِ

وقال هدبة بن الخشرم[6]:

وإنِّــي إذَا مَــا المَـوْتُ لَـمْ يَـكُ دُونَـهُ ... قِدَى الشِّبرِ، أحْمِي الأَنْفَ أنْ أتَأَخَّرا

- **(قِسِيّ– قُوُوسْ):**

القوس: الذي يُرمَى عنها، أنثى، وتصغيرها: قويس– بغير هاء– شَذَّت عن القياس، ولها نظائر، والجمع: أقْوُس، وأقْواس، وأقْياس، وقِيَاس، وقِسيّ– جميعها على القلب عن قووس، وإن كان قووس لم يستعمل، استغنوا بِقِسِيّ عنه، فلم يأت إلَّا مقلوباً[7].

ويقول الحموز في هذه المسألة: ومن ذلك قولهم: قِسِيّ في قُووس (جمع قوس)، والأصل (قُووسْ) لم يرد في كلام العرب، ومما جاء جمعاً لقوس في كلامهم: قِسِيّ،

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص478، مادة (فَرَتَ).

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص144، مادة (فَرضتَ).

(3) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص491، مادة (قَدَيَ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص46، مادة (قَدَا).

(5) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ج12، ص46، مادة (قَدَا).

(6) البيت لهُدبة بن الخَشرم، الصِّحاح، ج6، ص2460، مادة (قَدَا).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج6، ص521، مادة (قوس).

قُسِيَ، أقْوَاس، قِيَاس. ووزن قسي هو (فُلوعْ) أي: قُسُوو، قُدِّمت السين لام الكلمة على الواو عينها، ثم قلبت الواو الأخيرة ياء لوقوعها طرفا، والقول نفسه في الواو الأولى، لاجتماعها ساكنة مع الياء، ثمَّ قلبت ضمة السين كسرة لتناسب الياء، والقول نفسه في ضمة القاف إتباعاً لكسرة السين لتناسبها ولصعوبة الانتقال من ضم إلى كسر[1].

- **(الكَبْلُ– اللَّبْكُ):**

قال أبو عبيد: وقيل: هي مقلوبة من (لَبَكَ) الشيء و (بَكَلَهُ): إذا خلطه، وهذا لا يسوغ؛ لأنَّ المكابلة مصدر، والمقلوب لا مصدر له عند سيبويه[2]. وعند الحموز أنَّ المكابلة تحمل معنيين: أولاً: أن تكون بمعنى الحبس، أي: إذا حدت الحدود فلا يحبس أحد عن حقه، وأصلها من الكبل. وثانياً: أن تكون المكابلة من المُبَاكلة أو الملابكة، وهي الاختلاط، وقيلَ إنَّ هذا التفسير غير صحيح؛ لأنَّهُ لو كان كذلك لقال: مباكلة أو ملابكة، وقيل: إنَّ القلب غير وارد، فلو كان (كَبَلَ) مقلوباً من (لبك الشيء وَبَكَلَهُ) لما ساغ؛ لأنَّ المكابلة مصدر، والمقلوب لا مصدر له، ولقد مرَّ أنَّ المصدر علامة غير مطردة، لأنَّ اللَّفظة إذا كثر استعمالها كثر تَلعُّب العرب بها[3].

- **(المُكْرَهِفُّ– الْمُكْفَهِرُّ):**

المُكْرَهِفُّ: لغة في المُكْفَهِرِّ، أو مقلوب عنه[4]. وبيت كثير عزة[5] يروى بالوجهين:

نَشيمُ علَى أرْضِ ابنِ لَيْلَى مَخْيلَةً عَرِيضاً سَنَاهَا مُكْفَهِرًّا صَبيرُها

وعند ابن جني، اكْفَهَرَّ واكْرَهَفَّ، الثاني مقلوب عن الأول؛ لأنَّ التَّصرف (على اكْفَهَرَّ وقع) ومصدره: الاكفهرار، ولم يمرر بنا الاكرهفاف[6]. ويرى الحموز أنَّ قولهم:

---

[1] الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة، ص72.

[2] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص46، مادة (كَبَلَ).

[3] الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة، ص88– 89.

[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص464، مادة (كَفْهَرَ).

[5] كثير عزة، ديوانه، ص315.

[6] ابن جني، الخصائص، ج2، ص75– 76.

أَكْرَهَفَّ في اكْفَهَرَّ، لأنَّ (الاكفهرار) مصدر الثاني[1].

قال النابغة[2]:

أو تَزْجُــروا مُكْفَهِــرّاً لا كِفَــاءَ لَــهُ   كاللَّيــلِ يَخْلِــطُ أَصْــراماً بأَصْــرَامِ

وقد حكى بعضهم: مُكْرَهِفٌّ. فإن ساواه في الاستعمال فهما أصلان، وعند السُّيوطي، سحاب مُكْفَهِرٌّ، ومُكْرِهِفٌّ[3].

- **(مَأْلَكَةْ- مَلْأَكَةْ):**

يقول ابن سيده: المَلْأَكُ: المَلَكُ لأنَّه يبلِّغ الرِّسالة عن الله- عز وجل- فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على الساكن قبلها. والجمع: ملائكة، جمعوه متمماً وزادوا الهاء للتأنيث[4]. وقوله تعالى[5]: **[** وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا **]** إنَّما عني به الجنس.

وقد قدَّمت باب: مألكة على باب: ملأكة؛ لأنَّ مألكة أصل، وملأكة فرع مقلوب عنها؛ ألا ترى سيبويه، قدم (مألكة) على (ملأكة) فقال: وقالوا: مَأْلَكَةَ ومَلْأَكَةَ، فلم يكن سيبويه –على ما هو به من التقدم والفضل- ليبدأ بالفرع على الأصل، هذا مع قولهم: الألوك، فلذلك قدمناه، وإلَّا فقد كان الحكم أن نُقَدِّمَ ملأكة على مألكة لِتقدُّمِ اللام في هذه الرتبة على الهمزة[6].

ونفهم من هذا أنَّ الأصل في هذه المسألة هو (مَأْلَكَةْ)، وأَنَّ مَلْأَكَةْ) مقلوب عنها بدليل تقديم سيبويه لها على أُختها في هذا الباب ممَّا يعزِّز اعتبار (مَأْلَكَةَ) الأصل، و (مَلْأَكَةْ) الفرع.

- **(اللَّحودُ- الدَّحُولُ):**

يقول ابن سيده: اللَّحودُ من الآبار، كالدُّحولِ، أراه مقلوباً عنه[7].

---

(1) الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة، ص55-56.

(2) النابغة الذُّبياني، ديوانه، ص229.

(3) السُّيوطي، المزهر، ج1، ص476.

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص90، مادة (لَأَكَ).

(5) سورة الحاقة، آية (17).

(6) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج7، ص90، مادة (لَأَكَ).

(7) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص262، مادة (لَحَدَ).

- **(جَاهْ- وَجِهْ):**

قالوا: له جَاهٌ عند السلطان. مقلوب عن وجه[1]. وذهب الفَرَّاءُ في (الجَاهِ) إلى أنَّه مقلوب من الوجه. وروي عنه أنه قال: سمعت أعرابية من غطفان، وزجرها ابنها، فقلت لها: رُدِّي عليه، فقالت: أخاف أن يجوهني بأكثر من هذا. قال: وهو من الوجه. أرادت: يواجهني. وكان أبو علي الفارسي- رحمه الله- يرى أنَّ الجاه مقلوب عن الوجه أيضاً. قال: ولما أعلُّوه بالقلب أعلُّوه أيضاً بتحريك عينه ونقله من فعل إلى فعل (يريد أنَّه) صار من وجه إلى جوه، ثمَّ حُرِّكت عينه فصار إلى جو، ثم أبدلت عينه لتحريكها وانفتاح ما قبلها فصار جاه كما ترى. وحكى أبو زيد: قد وَجُهَ الرجل وَجَاهَةً عند السلطان، وهو وَجيهٌ. وهذا يُقوِّي القلب؛ لأنَّهم لم يقولوا (جَوَيْهٌ) ولا نحو ذلك[2].

ويعترض الحموز على ما جاء به أبو علي الفارسي من أنَّ المقلوب لا مصدر له، وأنَّ المصدر للمقلوب منه، محتجَّاً بقول ابن جنيّ: وما يوهي هذا الدليل أنَّهم يقولون إنَّ الجاه مقلوب من الوجه، الذي فاؤه واو، فكان يجب في المقلوب ألا تُعَلَّ هذه الواو، فيقال فيه جوه، ولكنهم يذهبون إلى أنَّهم نقلوه من فعل إلى فعل، ولذلك أبدلت عينه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار جاهاً. ويضيف قائلاً: ومما حُمِلَ من المقلوبات على ما مر قولهم: جاه في وجه، لأنَّه يقال: قد وَجُهَ الرجل وَجَاهَةً، وهو وَجيهٌ، ووجوهٌ وتَوجَّهُ وَوَجَّهَ ووَاجَهَ. وقيل إنَّ ممَّا يُقَوِّي هذا الوجه أن العرب لم يقولوا: جَوَيهٌ"[3].

- **(الوَلِيَّةُ- اللويَّةُ):**

لوى لوية والتواها، والوَلِيَّةُ لغة في اللَّوِيَّةُ مقلوبة عنه -حكاها كُراع- قال: والجمع: الوَلَايَا كاللَّوَايَا، يثبت القلب في الجمع[4].

---

(1) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج4، ص396، مادة (وَجَهَ).

(2) ابن جني، الخصائص، ج2، ص78.

(3) الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة، ص60.

(4) ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج10، ص456، مادة (لَوَيَ).

- **(حَادِي – وَاحِدْ):**

حادي عشر، مقلوب موضع الفاء إلى اللام لا يستعمل إلَّا كذلك، وهو فاعل نقل إلى عالف فانقلبت الواو التي هي الأصل ياء لانكسار ما قبلها[1].

يقول ابن جني في هذه المسألة: ومثله عندنا (الحادي) لأنَّه فاعل من وحد، وأصله الواحد فنقل إلى (عَالِفْ) فانقلبت الواو التي هي في الأصل فاء ياء لانكسار ما قبلها في الموضعين جميعاً. وحكى الفراء: معي عشرة فاحْدُهُنَّ لي، أي اجعلهن أحد عَشَرَ، فظاهر هذا يؤنس بأنَّ (الحادي) فاعل. والوجه إنْ كان المَرْوِيُّ صحيحاً أنْ يكون الفعل مقلوباً من وَحَدْتَ على حَدَوْتَ، وذلك أنَّهم لمَّا رأوا الحادي في ظاهر الأمر على صورة فاعل صار كأنَّه جارٍ على (حَدَوْتُ) جريان غَازٍ على غَزَوْتَ. ومثل قوله "فاحْدُهُنَّ في أنَّه مقلوب من (وحد) قول الأعرابيّة: (أخاف أنْ يَجُوهَني) وهو مقلوب من الوجه"[2].

ويذكر الحموز في هذه المسألة أنَّ قولهم: حَادٍ في وَاحِدٍ، أَخَّرت الواو فاء الكلمة إلى موضع اللام، ثم قلبت ياء لانكسار ما قبلها، ثم حذفت حملاً على حذفها في قاض وأضرابه. وقيل إنَّ الدَّليل على كون واحد أصلاً توحد والوحدة. وقيل إنَّ (حَدَوَ) مقلوب من وَحَدَ[3].

- **(الطَّادِيّ – الوَاطِدُ):**

الطَّادي: الثَّابت: من وطد يطد، فقلب من فاعل إلى عالف[4].

قال القطامي[5]:

مَا اعْتَادَ حُبُّ سُلَيْمَى حِينَ مُعْتَادِ ولا تَقَضَّى بَوَافِي دَيْنِهَا الطَّادي

---

[1] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج3، ص489، مادة (وَحَدَ).

[2] ابن جني، الخصائص، ج2، ص80.

[3] الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربي، ص133.

[4] ابن سيده، المُحْكَم والمحيط الأعظم، ج9، ص230، مادة (وَطَدَ).

[5] القَطامي، عمرو بن شُيَيْم التَّغلبي، (ت126هـ)، ديوانه، تحقيق: إبراهيم السَّامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ص78.

وعند ابن جني، أنَّ الطَّادي في هذا البيت مقلوب عن الوَاطِدِ، وهو الفاعل من وَطَدَ يَطِدُ، أي ثبت، فقلب عن (فاعل) إلى (عالف) [1]. ويذكر أنَّ العرب لمَّا رأت الحادي في ظاهر الأمر على صورة فاعل كأنَّه جار على (حَدَوْتَ) جريان غَازٍ على غَزَوْتَ. ومنه قولهم الطادي في الواطد كما في بيت القطامي، فإنَّه يريد بقوله: الطَّائد بدلاً من الطَّادي، فقلب، ويقال: عادة طَادِيَّةٌ، أي: ثابتة قديمة، على أنَّها مقلوبة من وَاطِدَةٍ[2].

[1] ابن جني، الخصائص، ج2، ص80.

[2] الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة، ص61– 62.

الخاتمة:

خلصت الدِّراسة إلى جملةٍ من النتائج، وعلى رأسها أنَّ معجم ابن سيده عني بالمسائل اللُّغوية والصَّرفية التي تناولها بعمق في معجمه، فكان المعجم ديواناً للشواهد والأمثلة على ظواهر لغوية تناثرت في كتب النَّحو والصَّرف، منها الاستغناء، والشُّذوذ، والحمل على المعنى، وتداخل اللُّغات، والممات، والنَّوادر، والمعرَّب، والدَّخيل، والإبدال، والمغايرة الصَّوتية، وغيرها من المسائل اللُّغوية والصَّرفية.

لقد كان لابن سيده منهجٌ واضحٌ في الحرص على الاستقصاء وتتبُّع المسائل اللُّغوية، وتجاوز حدود اللَّفظ والمعنى إلى ما هو أعمق في التحليل اللُّغوي، ورصد الظَّاهرة اللُّغوية ومحاولة تفسيرها، وذِكْرِ آراء العلماء فيها، ثمَّ الإدلاء برأيه فيها على وفق ما انتهى إليه تفسيره لها؛ ممَّا يعكس جلاء شخصية ابن سيده في المُحْكَم.

إنَّ الثقافة اللُّغوية انعكست جليَّاً على منهج ابن سيده في المُحْكَم، فجاءت هذه المسائل لتوضِّح مدى حرص ابن سيده على تتبُّع كل صغيرة وكبيرة من المسائل اللُّغوية؛ ولذلك نجد المعجم ميداناً رحباً لأمثلة من ظواهر لغويّة نادرة جاءت أشتاتاً في المصادر اللُّغوية، ولعلَّ هذه السِّعة من المسائل تدفعني إلى دعوة اليافعين لاستجلاء هذه المسائل اللُّغوية مسألة مسألة؛ ففي كل مسألة موضوع لرسالة جامعية أو بحث علمي عميق.

إنَّ سعة الأمثلة وغزارتها، وتعدُّد أوجهها، حكم على الباحث بأن يقدِّم أمثلة دالّة على سبيل التمثيل لا الاستقصاء، وهذا يعني أنَّ المسائل اللُّغوية في المعجم تتَّسم بالغزارة والسّعة، وأنّها بحاجة إلى دراسات أوسع وأرحب.

لقد بيَّنت الدراسة تنوع المسائل اللُّغوية، وتنوُّع مصادر دراستها من ابن سيده، أخذاً من العلماء السَّابقين له والإضافة عليها، والتوسُّع في تحليلها وتفسيرها، وبذلك شكَّل المعجم مصدراً لمن جاء بعده من العلماء في الأخذ بهذه المسائل، وبخاصة في معجم لسان العرب، ومعجم تاج العروس.

لقد أرسى ابن سيده منهجاً علمياً في معجمه، تمثَّل في حصر المسائل اللُّغوية وتتبُّعها، وتعميق البحث اللُّغوي فيها؛ فيكون بذلك ممثِّلاً لدعامة أساسيّة في الفكر المعجمي الذي تجاوز حدود اللَّفظ والمعنى، إلى الجمع بين المسائل اللُّغوية، والدلالية والبلاغية، والأدب.

المراجع

ابن الأبَّار، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن أبي بكر، (ت658هـ)، (1989م)، **التكملة لكتاب الصِّلة**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة– مصر، ودار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان.

الأثري، محمَّد بهجة، (1974م)، تحرير المشتقات من مزاعم الشُّذوذ، **مجلة مجمع اللُّغة العربية**، دمشق، العدد 49، ص743–744.

الأزهري، أبو منصور محمَّد بن أحمد، (ت370هـ)، (1964م)، **تهذيب اللُّغة**، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة– مصر.

الاستراباذي، رضي الدِّين محمَّد بن الحسن، (686هـ)، (1982م)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمَّد نور الحسن، محمَّد الزفزاف، ومحمَّد مُحيي الدِّين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

أبو الأسود الدُّؤلي، (69هـ)، (1982م)، **ديوانه**، تحقيق: محمَّد حسن آل ياسين، ط1، مؤسسة إيف للطباعة والتصوير، بيروت– لبنان.

الأعشى، (1987م)، **ديوانه**، تحقيق: مهدي محمَّد ناصر الدِّين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

امرؤ القيس، (د.ت)، **ديوانه**، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة– مصر.

أنيس، إبراهيم، (1975م)، **من أسرار اللُّغة**، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة– مصر.

بابعير، عبدالله صالح، (1993م)، **ظاهرة الاستغناء في النَّحو العربي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

البخاري، أبو عبدالله محمَّد بن إسماعيل، (2001م)، **صحيح البخاري**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

بشر بن أبي خازم، (1972م)، **ديوانه**، تحقيق: عزّة حسن، ط2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق– سوريا.

ابن بشكوال، (1989م)، **الصِّلة**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة– مصر.

بوبو، مسعود، (1994–1995م)، **في فقه اللُّغة العربية**، منشورات جامعة دمشق، دمشق– سوريا.

تأبَّط شرَّاً، (1984م)، ديوانه، تحقيق: علي ذو الفقار شاكر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان.

جاد الكريم، عبدالله أحمد، (2001م)، **التوهُّم عند النُّحاة**، ط1، مكتبة الآداب– القاهرة– مصر.

جرير، (1986م)، **ديوانه**، تحقيق: مهدي محمَّد ناصر الدِّين، ط1، 1986م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان، (2011م)، **الخصائص**، تحقيق: محمَّد علي النجار، ط5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة– مصر.

ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط1، 2001م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان، (1985م)، **سر صناعة الإعراب**، ط1، دار القلم، دمشق– سوريا.

الجواليقي، موهوب بن أحمد، (1998م)، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق: خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

الجوهري، إسماعيل بن حمَّاد، (1990م)، **تاج اللُّغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان.

الحارث بن حلزة، (1991م)، **ديوانه**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان.

الحافظ المنذري، زكي الدِّين، (2003م)، **مختصر صحيح مسلم**، ط1، 2003م، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

حسّان بن ثابت، (د.ت)، **ديوانه**، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان.

حسَان، تمام، (1979م)، **اللُّغة العربيـة معناها ومبناها**، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة– مصر.

الحطيئة، (1992م)، **ديوانه**، تحقيق: يوسف عيد، ط1، دار الجيل، بيروت– لبنان.

الحملاوي، أحمد، (د.ت)، **شذا العرف في فن الصَّرف**، ط2، دار القلم– بيروت– لبنان.

الحموز، عبد الفتاح، (1986م)، **ظاهرة القلب المكاني في العربية**، ط1، دار عمَّار، عمان– الأردن.

الحموي، ياقوت، (د.ت)، **معجم الأدباء**، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

الحموي، ياقوت، (د.ت)، **معجم البلدان**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

الحميدي، محمَّد بن أبي نصر، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان.

ابن حنبل، أحمد، (1419هـ/1998م)، **المسند**، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية.

الحنبلي، ابن العماد، (د.ت)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

ابن خاقان، الفتح بن محمَّد، (1983م)، **مطمح الأنفس ومسرح التأنُّس في ملح أهل الأندلس**، تحقيق: محمَّد علي الشوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ودار عمَّار، عمَّان– الأردن.

الخالدي، مثنى، (2007م)، **لهجة ربيعة وأثرها في الدراسات اللُّغوية والقرآنية**، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمَّان– الأردن.

ابن خلكان، شمس الدِّين أحمد، (1970م)، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

خليل، حلمي، (1996م)، **المولّد في العربية**، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

الخويسكي، زين، (1996م)، **ظاهرة الاستغناء في قضايا النَّحو والصَّرف**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة– مصر.

ابن دريد، محمَّد بن الحسن، (1345هـ)، **جمهرة اللُّغة**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.

الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين، (1985م)، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر محمَّد السعيد ابن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

ذو الرمة، (1982م)، **ديوانه**، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، ط2، مؤسسة الإيمان، بيروت– لبنان.

الراعي النميري، عُبيد بن حُصين، (1980م)، **ديوانه**، تحقيق: راينهرت فايبرت، فرانتس شتاينر بفيسابدن، بيروت– لبنان.

الرفايعة، حسين، (2011م)، **ظاهرة الشُّذوذ في الصَّرف العربي**، دار جرير للنشر والتوزيع، عمَّان– الأردن.

رؤبة بن العجَّاج، (2010م)، **ديوانه**، تحقيق: راضي محمَّد عيد نواصرة، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمَّان– الأردن.

الزَّبيديّ، محمَّد مرتضى، (د.ت)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين، مطبعة حكومة الكويت، الكويت– الكويت.

الزركلي، خير الدِّين، (1989م)، **الأعلام**، ط6، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان.

الزمخشري، محمود بن عمر، (1982م)، **أساس البلاغة**، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

زهير بن أبي سلمى، (1980م)، **ديوانه**، تحقيق: فخر الدِّين قباوة، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت– لبنان.

الزَّيَّات، حبيب، (1938م)، أرجوزة ابن سيده، **مجلة المشرق**، العدد 36، ص181-191.

أبو زيد، سعيد بن أوس الأنصاري، (1981م)، **النَّوادر في اللُّغة**، تحقيق: محمَّد عبدالقادر أحمد، ط1، دار الشروق، بيروت– لبنان.

السَّرقسطي، سعيد بن محمَّد، (1978م)، **كتاب الأفعال**، تحقيق: حسين محمَّد محمَّد شرف، ومحمَّد مهدي علام، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة- مصر.

سعد، محمد عبد الحميد، (1974م)، الشُّذوذ اللغوي وقراءات القرآن الكريم، منشورات **مجلة كلية آداب جامعة الرياض**، العدد 3، ص128.

السعودي، أحمد عطية، وعيال سلمان، عزمي، (1431هـ/2010م)، النوادر في اللُّغة العربية، بحث منشور، **المجلة الأردنية في اللُّغة العربية وآدابها**، المجلد 6، العدد 1. عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، الكرك- الأردن، ص128.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (2004م)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السَّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر.

ابن سيده، علي بن إسماعيل، (2000م)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

السيوطي، جلال الدِّين، (1958م)، **المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها**، تحقيق: محمَّد أحمد جاد المولى، ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم، وعلى محمَّد البجاوي، ط4، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة- مصر.

السُّيوطي، جلال الدِّين، (1985م)، **الأشباه والنظائر في النَّحو**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

شاهين، عبد الصبور، (1980م)، **المنهج الصوتي للبنية العربية**، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

الشايب، فوزي، (2004م)، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن.

الشَّماخ، أبو سعيد معقل الذُّبياني، (1968م)، **ديوانه**، تحقيق: صلاح الدِّين الهادي، دار المعارف، القاهرة- مصر.

الشنتريني، ابن بسَّام، (1979م)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عبَّاس، ط2، دار الثقافة، بيروت- لبنان.

الصاحب، إسماعيل بن عبَّاد، (1994م)، **المحيط في اللُّغة**، تحقيق: محمَّد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب، بيروت– لبنان.

الصَّاعدي، عبد الرزاق، (1418/1419هـ)، ""موت الألفاظ في العربية، **مجلة الجامعة الإسلامية**، المدينة المنورة، العدد 107، السنة 29، ص356.

الصالح، صبحي، (2004م)، **دراسات في فقه اللُّغة**، ط16، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان.

الصفدي، صلاح الدِّين، (1911م)، **نكت الهميان في نكت العميان**، تحقيق: أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية، القاهرة– مصر.

الضبي، أحمد بن يحيى، (1967م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكاتب العربي، بيروت– لبنان.

طُفيل الغنوي، (1997م)، **ديوانه**، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

الطويل، رزق، (1402هـ)، "ظاهرة الاستغناء في الدراسة اللُّغوية"، **مجلة بحوث كلية اللُّغة العربية، جامعة أم القرى**، مكة المكرمة، العدد 2، السنة 2، ص262.

عامر بن الطفيل، (1979م)، **ديوانه**، تحقيق: دار صادر، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت– لبنان.

عبد التواب، رمضان، (1983م)، **التطور اللُّغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ودار الرفاعي، الرياض– المملكة العربية السعودية.

ابن عبدالملك، أبو عبدالله محمد بن محمد الأنصاري، (1984م)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: محمَّد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط– المغرب.

عبيد بن الأبرص، (2010م)، **ديوانه**، تحقيق: محمَّد عوني عبد الرؤوف، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة– مصر.

العجَّاج، عبدالله بن رُؤبة، (1995م)، **ديوانه**، تحقيق: عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت- لبنان.

عدي بن زيد العبادي، (1965م)، **ديوانه**، تحقيق: محمَّد المعيبد، دار الجمهورية للنشر، بغداد- العراق.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي، (1996م)، **الممتع الكبير في التصريف**، تحقيق: فخر الدِّين قباوة، ط1، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان.

العلولا، منيرة، 1420هـ/1999م)، "التداخل في اللغات: دراسة لغوية قرآنية"، **مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللُّغة العربية وآدابها**، المجلد 12، العدد 19، ص754-755.

عمر بن أبي ربيعة، (1992م)، **ديوانه**، تحقيق: فايز محمَّد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

عنترة بن شداد، (1992م)، **ديوانه**، تحقيق: يوسف عيد، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان.

العيني، بدر الدِّين محمود بن أحمد، (ت855هـ)، **شرح المراح في التصريف**، تحقيق: عبد الستار جواد، مكتبة المدينة.

ابن فارس، أحمد، (1993م)، **الصاحبي في فقه اللُّغة العربية وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: عمر الطبَّاع، ط1، مكتبة المعارف، بيروت- لبنان.

ابن فارس، أحمد، **الإتباع والمزاوجة**، تحقيق:محمَّد أديب جمران، منشورات وزارة الثقافة، دمشق- سوريا.

ابن فرحون، بهاء الدِّين إبراهيم (ت799هـ)، (د.ت)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

الفرزدق، همَّام بن غالب، (ت110هـ)، (1983م)، **ديوانه**، تحقيق: إيليا الحاوي، ط1، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت- لبنان.

فروخ، عمر، (1981م)، **تاريخ الأدب العربي**، ط6، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

الفقراء، سيف الدِّين، (2007م)، "العطف على التوهم بين أصالة القاعدة وتطويع الشاهد"، **مجلة المنارة**، جامعة آل البيت، المفرق- الأردن، المجلد 13، العدد 1، ص335.

فلفل، محمَّد عبدو، (2000م)، "التوهم أو القياس الخاطئ في الدرس اللُّغوية عند العرب قديماً وحديثاً"، **مجلة مجمع اللُّغة العربية الأردني**، العدد 549، السنة 24، ص41.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (1963م)، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمَّد مُحيي الدِّين عبدالحميد، ط4، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر.

القطامي، عمرو بن شُيَيْم التَّغلبي، (ت126هـ)، **ديوانه**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت- لبنان.

القفطي، جمال الدِّين، (1986م)، **إنباه الرواة على أنباه النُّحاة**، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر.

كثير عزة، كُثير بن عبدالرَّحمن بن الأسود، (1971م)، **ديوانه**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحُسيني، (1988م)، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش، ومحمَّد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

الكُميت بن زيد الأسدي، (2000م)، **ديوانه**، تحقيق: محمَّد نبيل طريفي، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان.

اللبدي، محمَّد سمير، (1985م)، **معجم المصطلحات النَّحوية والصَّرفية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

لبيد بن ربيعة، (1995م)، **ديوانه**، تحقيق: محمّد يوسف عسيلي، ط1، دار الصداقة العربية، بيروت- لبنان.

المبرد، محمَّد بن يزيد، (1979م)، **المقتضب**، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عضيمة، ط2، القاهرة- مصر.

المتلمس، جرير بن عبد المسيح الضَّبعي، (1970م)، **ديوانه**، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة- مصر.

المتنبي، أحمد بن الحسين، (2001م)، **ديوانه**، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

مرعي، عبد القادر، (1993م)، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللُّغة المعاصر**، ط1، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، الكرك.

أبو مسحل، عبدالوهاب بن حُريش، (1961م)، **النَّوادر**، تحقيق: عزّة حسن، مطبوعات مجمع اللُّغة العربية، دمشق- سوريا.

مُسلم، أبو الحسن مُسلم بن الحجاج القُشَيري، (ت261هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد، (ت685هـ)، **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة- مصر.

ابن مقبل، تميم بن أبي مُقبل، (1998م)، ديوانه، تحقيق: مجيد طراد، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان.

المقري، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد، (1968م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت- لبنان.

ابن منظور، جمال الدِّين محمَّد بن مكرم، (2005م)، **لسان العرب**، ط4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

ابن ميادة، الرمَّاح بن أبرد، (208هـ)، (1982م)، **ديوانه**، تحقيق: حنا حداد، مطبوعات مجمع اللُّغة العربية، دمشق- سوريا.

النابغة الذبياني، زياد بن معاوية، (ت18هـ)، (1976م)، **ديوانه**، تحقيق: محمَّد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس- تونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر- الجزائر.

النُّعيمي، عبد الكريم، (1984م)، **ابن سيده** منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد- العراق.

النُّميري، أبو حية، (183هـ)، (1975م)، **ديوانه**، تحقيق: يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا.

الهذلي، أبو ذؤيب، (27هـ)، (1998م)، **ديوانه**، تحقيق: سوهام المصري، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.

ابن هرمة، إبراهيم بن علي بن سَلَمة القُرشي، (ت176هـ)، **ديوانه**، تحقيق: محمَّد نفاع، وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللُّغة العربية، دمشق، سوريا.

هلال عبد الغفار حامد، (2009م)، **اللَّهجات العربية نشأة وتطوراً**، ط3، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر.

وافي، علي عبد الواحد، (2012م)، **فقه اللُّغة**، ط7، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة- مصر.

اليافعي، عبدالله بن أسعد، (1997م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، تحقيق: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

يعقوب، إميل بديع، (1995م)، **موسوعة أمثال العرب**، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان.

المعلومات الشخصية

الاسم: بسام عودة الله سالم الزيدانين

الكلية: الآداب

التخصص: اللُّغة والنَّحو

السنة: 2014م

العنوان: غرندل– لواء بصيرا– محافظة الطفيلة

رقم الهاتف: 0779426126